الجامعـــة الاردنيـــة
كليـــة الآداب
قسم اللغـة العربيـة وآدابهـــا

عبد الحليم عبـاس، سيرتـه وآثـــاره

اعـــــــداد

الطالبـة منى محمد محمود محيلان

اشـــــــراف

الأستاذ الدكتور عبد الرحمن ياغـــي

قدمت هذه الرسالـة استكمالا لمتطلبات درجة الماجستير في اللغـة العربيـة وآدابهـا بكليـة الآداب فـي الجامعـة الأردنيـــــــــــــــــــة

١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩ م

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قائمـــة المحتويـــــات

	الصفحـة
- المقدمـــــة	٣
- المدخـــــل	٥
- **الفصل الأول : سيرة عبد الحليم عباس .**	٨
أ- الدراسات التي أجريت حول عبد الحليم عباس .	٩
ب- سيرة عبد الحليم عباس الحياتية .	١٥
- **المرحلة الاولى :** مرحلة الطفولة والنشأة .	١٥
- **المرحلة الثانية :** مرحلة العمل ، والانتاج الفكرى والأدبي وتثقيف الذات .	١٦
- **الفصل الثاني : دراسة وتحليل لأعماله الكاملة .**	٢٠
أ - الجانب الروائي والقصصي والتمثيلي .	٢١
ب - الدراسات التاريخية والأدبية والنقدية .	٤٣
ح - فن المقالة والخاطرة .	٨٣
- الخاتمـــــة .	٩٤
- ثبت مقالات عبد الحليم عباس في : المجلات والجرائد والكتب .	٩٧
- ثبت المصادر والمراجع والدوريات .	١١١
- الملاحـــق :	١٢١
- لقاء مع عبد الحليم عباس . أجراه محمد سليم الرشدان	١٢٢
- مقالات " تف على الأدب " .	١٢٧
- مخطوط الامام الشافعي .	١٣٨
- قصة من دير ياسين .	١٦٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تقدير واعتراف وامتنان

يسعدني أن أتقدم بعظيم شكري وامتناني لأستاذي الدكتور عبد الرحمن ياغي ، الذي لم يغنّ عليّ بوقته أو جهده ، وشكري هذا اعتراف مني بفضله عليّ في التعمق والدقة ومواصلة البحث ، فجزاه الله عني خيرا ٠

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى أستاذيّ : الدكتور هاشم ياغي والدكتور خالد الكركي اللذين أفاداني بملاحظاتهما القيمة ، التي عملت على إخراج هذه الرسالة بصورة فضلى ٠

كذلك أشكر أسرة المرحوم عبد الحليم عباس ، وأخص منهم ابنه الدكتور عدنان ، وكريمته حنان اللذين لم يبخلا علي بمؤلفات المرحوم ، ولا بالمعلومات التي أفادتني في هذه الدراسة ٠

وشكري وامتناني لوالديّ اللذين كان لهما فضل تشجيعي لمواصلة الدرس ، والتحصيل العلمي ٠

ولا أنسى طفلي طارقاً ، الذي أخذتني منه هذه الرسالة وشغلتني عنه الى حين ٠

وأخيرا أشكر كل من أسهم في إخراج هذه الدراسة بالصورة التي خرجت عليها ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المقدمـــــــــــة

تبدو دراسة الأدباء في المراحل الانتقالية من حياة الشعوب مهمة في تحديد دورهم الريادي في النهضة الأدبية .

ولما كانت التحولات التي مرّ بها الأردن منذ تأسيس الامارة سنة (١٩٢١) حـــــتى أواخر السبعينات قد ظهرت في الأدب الذى قيل في تلك المرحلة الزمنية ، ورصد حركاتهـــا ، وخط سيرها علوا أو هبوطا ، فان ذلك مما يسوّغ دراسة أدب عبد الحليم عباس ، فقد مثّل هذه المرحلة الانتقالية ، بكل ما فيها من حرارة التجربة وعثراتها .

ولقد تعددت الجوانب التي دعتني لدراسة هذا الأديب : فقد كتب في الرواية ، والقصة ، والتمثيلية ، والمقالة الصحفية ، وكانت له دراسات أدبية ونقدية وتاريخية .

ومن الدارسين من توقف عند جانب أو أكثر من جوانب عطائه ، ولكن لم أجد دراسة أكاديمية تتناول جميع ما أعطى من نتاج فكرى وأدبي . فجاءت هذه الدراسة المتواضعة لتشمل جوانـــب عطائه المتنوع ، ومع ذلك فأنا لا أدعي فيها الكمال .

وفي أدب عبد الحليم عباس انتماء واضح للقضية الفلسطينية مما أدى إلى أن يتناول هذه القضية ، ويعبر عن هذا الانتماء في معظم ما كتب .

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على انتاج عبد الحليم عباس : من كتب ، ومقالات في الصحف والمجلات ، إلى جانب بعض المصادر القديمة التي اعتمدها الكاتب في الدراسات التاريخيـــــة ، وبعض المراجع الحديثة : في الأدب ، والنقد ، وتاريخ الأردن . ومن أبرز المراجع التي أفادتـــني في هذه الدراسة : كتاب (الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن) للدكتور ناصر الدين الأسد ، وما كتبه الدكتور عيسى الناعورى في (ثقافتنا في خمسين عاما) ، وكتاب (الحركة الأدبية في شرقـــي الأردن) للدكتور سمير قطامي ، وكتاب (الرواية في الأردن ، مقدمة) للدكتور خالد الكركي .

جاءت هذه الدراسة في مدخل وفصلـين :

الأول : يناقش الدراسات التي تمت حول الكاتب ، وسيرة حياته ، ويعدد نتاجه الفكرى والأدبي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والثاني : يتعلق بآثاره ، وهو مقسم ثلاثة أقسام :

قسم - يوضح دوره في مجال الرواية ، والقصة ، والتمثيلية .

وقسم - يعالج الدراسات التاريخية ، والأدبية ، والنقدية التي خاض فيها الكاتب ، ويبرز مساهماته فيها .

والقسم الثالث - يناقش فن المقالة ، والخاطرة عنده ، فيبرز آراءه الفكرية ، ومنهجه في فني : المقالة والخاطرة .

وفي نهاية الدراسة جمعت ما استطعت من مقالات ودراسات له ، منشورة في الصحف والمجلات . وألحقت بالرسالة : حواراً مع عبد الحليم عباس ، ومجموعة مقالات " تف على الأدب"، لأنني وجدتها تعبر عن الصراع بين جيل الشيوخ والشباب في حينها . ومخطوط (الامام الشافعي).

وقد كان منهجي في هذه الدراسة مستندا الى استقصاء آثاره ، وتقسيمها في اتجاهات ، ثم دراستها دراسة تحليلية ، للكشف عن أبعاد المضامين والأساليب فيها ، والوصول الى أحكام موضوعية بشأنها .

وقد تعلمت من هذه الدراسة عدم التسرع في إصدار الاحكام . فبعض الاحكام التي أصدرتها في البداية تراجعت عنها بعد قراءة مستفيضة . ومن هنا كان عليّ أن لا أصدر حكما قاطعا الا بعد تأن ودراسة عميقة .

كما استفدت فائدة عظيمة من عودتي إلى الجرائد والمجلات التي مضت ، والتي وصلتني مباشرة بالحركة الأدبية في الأردن في أولى خطواتها ، واطلعت على بعض الأسماء الأدبية التي كنت أجهلها مثل : أديب عباسي ، وفؤاد الخطيب ، وأحمد يوسف .

وقد استطعت أن أميّز بعض الاتجاهات الأدبية في الأردن : القومية منها ، والاجتماعية ، والتأملية الفكرية ، والفنية . ولكن صورتها لم تكتمل في ذهني لانشغالي بموضوع البحث ، ولعدم وجود مرجع متكامل فيها ، مما حملني على التفكير في اعداد دراسة أكاديمية تعالج تلك الاتجاهات الأدبية ، منذ تأسيس الامارة سنة (١٩٢١م) حتى سنة (١٩٨٠م) ، وان لم أستطع ذلك فأرجو أن يتيسر لها باحث يقوم بهذه المهمة ، والله الموفق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدخـــــــل

اذا كان الأدب تعبيرا عن الحياة وسيلته اللغة [١]، فلا بد من إيجاز لأبرز الاحـــــداث السياسية ، والفكرية ، والثقافية ، في السنوات الممتدة بين تأسيس إمارة شرق الأردن عـــــام (١٩٢١) ووفاة الكاتب عام (١٩٧٩)

لقد ازدحمت الأحداث السياسية [٢] بين تلك السنوات ، فعقب تأسيس الامارة بعام وقّـع صك الانتداب على فلسطين ، والأردن ، وقد شهدت السنوات (١٩٢٧ ـ ١٩٣٣) تأسيس عـــــدة أحزاب ، وقامت الحرب العالمية الثانية في السنوات الممتدة بين (١٩٣٩ ـ ١٩٤٥) ، وعقـــب الحرب العالمية بعام واحد أعلن استقلال الأردن ، وفي عام (١٩٤٨) وقعت نكبة فلسطـــــين ، وأعلنت عام (١٩٥٠) الوحدة بين ضفتي الأردن ، ثم عادت الأحزاب للظهور حول سنة (١٩٥٢)، وفي حزيران (١٩٦٧) وقع العدوان الصهيوني على الأردن وسوريا ومصر ، وقد اختل ميزان الواقع السياسي والاجتماعي سنة (١٩٧٠) ، واختصم الاخوة واقتتلوا فيما بينهم .

إن الحركة الأدبية في الأردن حديثة العهد ، وترتبط بالكيان الأردني ، فقبل تأسيس الامارة كان شرق الأردن يعاني من التخلف والجهل والانقسام . وقد عملت هزيمة العرب عام (١٩٤٨) على إيقاظهم من سباتهم ، ونبهتهم إلى الواقع المتخلف الذي عاشوا فيه ، خاصة بعد اطلاعهم على مدى التطور الذي كان فيـــــه الانجليز والفرنسيون ، وقد استغلت الدول المتطورة

---

(١) د. عز الدين اسماعيل :" الأدب وفنونه "، دار الفكر العربي، مصر ، ١٩٧٦ ، ط ٦ ، ص ٢١ .

(٢) انظر تفاصيل الأحداث السياسية في :

- مذكرات الأمير عبدالله ، تحقيق أ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥.
- منيب الماضي وسليمان موسى :" تاريخ الأردن في القرن العشرين " ، دون دار نشر ، ١٩٥٩ م .
- علي محافظة :" تاريخ الأردن المعاصر ، عهد الامارة ، ١٩٢١ ـ ١٩٤٦ "، الجامعـــة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٣ .
- الوثائق الأردنية ، وزارة الاعلام ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أوضاع الدول المتأخرة ، وأقامت تحالفا عضويا مع الصهيونية ، فهيأت الظروف لانجاح الغزو الصهيوني لفلسطين ، وزرع الصهيونية فيها ، مما أثر على الاردن .

وقد عملت الأحداث السياسية السابقة على اثارة الوعي القومي لدى أبناء المنطقة ، هذا الوعي الذي بذرت بذوره الأولى قبل الحرب العالمية الأولى ، حين فتح العرب عيونهم ليجدوا العنصر العربي مسحوقا أمام العنصر التركي ، وما كاد العرب يقفون في وجه الاتراك حتى وجدوا أنفسهم يقفون في وجه الانجليز ، والفرنسيين ، واليهود عقب الحرب العالمية الأولى .

ومع أن الأمير عبدالله كان من عوامل النهضة في الحركة الأدبية والفكرية ، وعلى الرغم من تأسيس الامارة الا أن شرق الأردن كان لا يزال مصبوغا بالصبغة البدوية ، ولكن بعد عام (١٩٤٨) بدأت الأطر الاجتماعية في التحول[٣] وتراجعت القيم القديمة لتحل محلها قيم جديدة ، ونشأ صراع بين الراغبين في التجديد ، والمحافظين . ومن المشكلات التي توقف عندها المفكرون : مشكلة التخلف ، والتربية ، ومن المفكرين الذين عالجوا هذه المشكلات : تيسير ظبيان ، و محمد الشريقي وغيرهم .

أما على صعيد الحركة التعليمية [٤] فقد ذكر في التقرير السنوي لسنة (١٩٣٤) أن عدد المدارس في شرق الأردن (٦٥) مدرسة ، ومجموع عدد التلاميذ (٥٨٤٤) . وفي التقرير السنوي

---

(٣) انظر التفاصيل :
علي محافظة :" تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن "، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ، ١٩٨٧ .

(٤) انظر التفاصيل في :
* ادارة معارف شرق الأردن ، التقرير السنوي لسنة (١٩٣٤).
* التقرير السنوي للسنة الدراسية ١٩٥٣/١٩٥٤ ، وزارة المعارف ، المملكة الأردنية الهاشمية .
* د . ناصر الدين الأسد :" الاتجاهات الأدبية في فلسطين والأردن "، معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر ، ١٩٥٧، ص - ص ٧ - ١١ .
* تقرير اللجنة الملكية لشؤون التربية ، المملكة الأردنية الهاشمية ، ١٩٦٢ .
* التربية والتعليم ، وزارة الثقافة والاعلام ، دائرة المطبوعات والنشر ، تشرين ثاني ١٩٦٩.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للسنة الدراسية ١٩٥٣/١٩٥٤ فتحت الوزارة (٤٤) مدرسة جديدة . وأنشىء خلال هذا العام (١٢) مركزا للتدريب المهني . وقد وصف طابع التربية في كل من الضفتين قبل ضمهما سنة (١٩٥٠) في التقرير السنوى لسنة(١٩٦٩)بالاكاديمية النظرية ، وبانخفاض مستوى الخدمات التربوية ، وقد تميزت التربية في الضفة الشرقية بالحرية والاستقلال ، بينما كانت في الضفة الغربية تحت توجيه الاستعمار . وقد قفز عدد المؤسسات التعليمية من (٨٥٤) في العام الدراسي ١٩٥١/١٩٥٢ الى (٢٠٥٩) مدرسة في العام ١٩٦٦/١٩٦٧ . وقد شهدت السنوات (١٩٥١ ـ ١٩٦٦) تأسيس عدد من المعاهد العليا ، والجامعة الأردنية .

وقد عملت وسائل الاتصال على يسر التبادل الثقافي بين أبناء الأردن وغيرهم من أبناء الدول العربية ، وغير العربية . وكان لتطور أجهزة المواصلات ، ودخول أجهزة الاعلام المتنوعة : من اذاعة وتلفاز وصحافة ودور نشر أثر في تنشيط الحركة الثقافية والفكرية والأدبية . ومن الصحف التي كان لها دور في رفد الحركة الأدبية في الأردن : جريدة الشرق العربي ، والأردن ، والجزيرة ، والرائد ، والحكمة ، والوفاء ، والجهاد والنسر . وعلى صفحات هذه الصحف احتدمت المعارك الأدبية بين الشيوخ والشباب ، أو بين أنصار القديم والحديث .

لقد نجم عن هذا الواقع السياسي والفكرى والثقافي حركة تأليفية خصبة تمثلت في النثر الفني ، وفي التأليف المدرسي ، وحركة الترجمة ، والتحقيق ، والبحث ، وفي قضية البلاد القومية .

ولا بد أن الاتجاهات الأدبية في العالم العربي تركت أثرها في الاتجاهات الأدبية في الأردن : القومية منها ، والاجتماعية ، والتأملية الفكرية ، والفنية .

---

* مجموعة مؤلفين ، ما كتبه عيسى الناعورى :" ثقافتنا في خمسين عاما "، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٢ ، ص ـ ص ٢٣١ ـ ٢٧٧ .
* د. سمير قطامي :" الحركة الأدبية في شرقي الأردن ١٩٢١ ـ ١٩٤٨ " ، منشورات وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨١ .
* د. علي محافظة :" تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن " ، مرجع سابق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أ- الدراسات التي أجريت حول عبد الحليم عباس

عبد الحليم عباس أبو حميدان العواملة من أوائل الذين شاركوا في بناء حركة أدبية ونقدية في الأردن ، منذ بداية الثلاثينات في مجالات متنوعة : في المقالة الصحفية ، والدراسات الأدبية ، والكتابة التاريخية ، والتمثيلية ، والقصة .

وقد كانت الدراسات التي تناولت الكاتب ذات اتجاهين : **الأول** منهما توقف عند حياة الكاتب ، وعدد بعضا من آثاره ، **والثاني** تناوله جانبا أو اكثر من جوانب عطائه .

وأول من أشاد بعبد الحليم من الدارسين كان المرحوم سيد قطب [٥] حين توقف عند كتاب عبد الحليم (أبو نواس) ، وسمى الدراسة صورة نفس ، مشيرا بذلك الى منهج عبد الحليم في هذه الدراسة ، وتنبأ له بمستقبل مشرق .

وحين تحدث الدكتور ناصر الدين الأسد [٦] عن الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن ذكر قصة عبد الحليم عباس (فتاة من فلسطين) ، واكتفى بالقول فيها انها ربما كانت أول قصة تعرضت لنكبة فلسطين ، وتشرد أهلها .

ومع أن الدكتور هاشم ياغي [٧] عني بدراسة القصة القصيرة في فلسطين والأردن فإنه لم يتطرق الى هذه القصة ، لأنها من القصص الطويل ، وانما ذكرها في باب التعداد فقط للقصة الطويلة . أما قصة (غريب من الجزائر) فإنه لم يشر اليها مع أنها من القصص القصيرة ، وكذلك قصة (فتى من ديير ياسين) لم يشر اليها لانها لم تنشر .

---

(٥) سيد قطب : " كتب وشخصيات " ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ـ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٥ .

(٦) الدكتور ناصر الدين الأسد : " الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن " ، مرجع سابق ، ص ١٠٠/١٠١ .

(٧) الدكتور هاشم ياغي : " القصة القصيرة في فلسطين والأردن " ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٦ ، ص ١٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرى الدكتور عيسى الناعوري[٨] أن عبد الحليم عباس جاء في فترة البناء والتأسيس الأولى للنهضة الأدبية في الأردن ، وأنه أول اديب أردني ظهر اسمه في سلسلة إقرأ ، وكانت ما تزال في عامها الأول . وقد توقف الناعوري[٩] عند دور عبد الحليم في الصحافة ، واسهامه في الكتابة عن شؤون الحياة اليومية والأدبية ، لكنه سلك كتاب (أصحاب محمد) في مجال أدب المقالة[١٠]، كذلك ذكر كتابه (في السياسة والأدب) ، لكنه جعل عنوانه (بين السياسة والأدب) ، وقد ذكر له كتاب (البرامكة في بلاط الرشيد) ، الى جانب الكتب التي تحدثت عن قضية فلسطين . وما تفرع عنها من قضايا قومية أخرى . أما في نطاق التراجم والسير فذكر كتابه (أبو نواس) .

وحين حاول المرحوم محمود سيف الدين الايراني[١١] أن يرسم ملامح للقصة القصيرة في مدى خمسين عاما منذ تأسيس المملكة الاردنية الهاشمية عرض لكتّاب القصة القصيرة والطويلة في الأردن ، وقد استطاع أن يميز في دراسته هذه مدارس لكتّاب القصة ، ومن خلالها حدد موقع عبد الحليم من الحركة القصصية في الأردن ، فجعله مع الكتّاب الذين تلوا مدرسة الايراني ونجاتي صدقي ، وسبقوا المدرسة الشابة التي بدأها جمال أبو حمدان ، وقد أورد رأيا عاما حول الجانب القصصي عند عبد الحليم في قصته (فتاة من فلسطين) ، ورآه أقدر على كتابة المقال ، والبحث منه على كتابة القصة ، مع ملاحظته لقدرة عبد الحليم في الحواريات القصصية مثلما ظهرت في كتابه (أصحاب محمد) .

وفي (البيليوغرافيا الفلسطينية الأردنية)[١٢] أورد المرحوم محمود الأخرس أن تاريخ نشر كتاب (البرامكة في التاريخ)[١٣] هو سنة (١٩٥٧) ، واعتبرت دائرة الثقافة والفنون الطبعة الصادرة عنها سنة (١٩٨٢) الطبعة الثانية .

---

(٨) عيسى الناعوري:"رحيل عبد الحليم عباس"،"جريدة الدستور"العدد(٤١٦٩) بتاريخ ٠٧٩/٣/١٦

(٩) مجموعة مؤلفين ، عيسى الناعوري:" ثقافتنا في خمسين عاما"، مرجع سابق ، ص ـ ص ٢٤٣ـ٠٢٤٦

(١٠) وهذا غير دقيق لأن الكتاب يشتمل على مجموعة تمثيليات .

(١١) مجموعة مؤلفين ، محمود سيف الدين الايراني:" ثقافتنا في خمسين عاما، ص ـ ص ١٢١ـ١٦١ .

(١٢) محمود الأخرس :" البيليوغرافيا الفلسطينية الاردنية ١٩٠٠ـ١٩٧٠"، منشورات جمعية المكتبات الاردنية ، عمان ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٢ .

(١٣) والصواب أن عبد الحليم نشر كتابه هذا لأول مرة سنة ١٩٤٦ تحت عنوان (البرامكة في بلاط الرشيد) ، وقد أورد هذا الأستاذ روكس بن زائد العزيزي في مقاله:" أحسن ما كتب الأردنة الى سنة ١٩٤٦ ، (عبد الحليم عباس) الكاتب الموهوب" ، " الرأي " ، ع: ٥٩٣١ ، ٢٩ أيلول ١٩٨٦، ص ١٨ . ثم أعاد نشره سنة ١٩٥٦ ، تحت عنوان (البرامكة في التاريخ). وبذلك تكون الطبعة الصادرة عن دائرة الثقافة والفنون الطبعة الثالثة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي رسالة الماجستير التي أعدها عبد الرحمن أبو هاني [١٤] عن الحركة الادبية في الأردن (١٩٥٠ ـ ١٩٧٥) أغفل دور عبد الحليم عباس إغفالا تاما ٠

أما في رسالة الماجستير التي أعدها محمد العطيات [١٥]، عن القصة الطويلة في الأدب الاردني فقد تحدث عن قصة (فتاة من فلسطين) من حيث موضوعها ، وشخصياتها ، وبيّن وجهة نظره النقدية في هذه القصة ٠

وفي اتجاهات الأقصوصة في الأردن أشار ابراهيم العلم الى أقصوصة (غريب من الجزائر) [١٦] ، وعدها نموذجا للاتجاه القومي في الأقصوصة الأردنية ٠

ومن خلال لقاء خليل السواحرى [١٧] الشخصي مع عبد الحليم عباس ، كشف السواحرى عن موقف عبد الحليم من الشعر الحديث ، واستنكاره لما فيه من ألغاز وابهامات ٠

أما فوز الدين البسيومي [١٨] فقد تحدث عن الواقعية التسجيلية في قصة (فتاة من فلسطين)، وأحس فيها وكأن المؤلف عاش أحداثها مع الشعب الفلسطيني ، ولحظات الذهول التي أصابت الناس ٠

وقد تناول محمد المشايخ [١٩] مؤلفات عبد الحليم بالعرض السريع ، متوقفا عند قيمة هذه المؤلفات ، محاولا استخلاص الآراء الأدبية ، والسياسية التي كان عبد الحليم يتبناها في كل ما يكتب ، فذكر منها : دعوته الى استلهام التراث ، ودراسته ، وذكر له موقفه من قضية الالتزام في الأدب ، وموقفه من السياسة ، وأظهر صلته بالواقع العربي من خلال مقدمة كتابه (البرامكة في التاريخ) ٠

---

(١٤) عبد الرحمن أبو هاني : " الحركة الأدبية في الأردن ١٩٥٠ ـ ١٩٧٥ " ، مخطوط رسالة جامعية ، الجامعة اليسوعية ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٧٩ ـ ١٥٥ ٠

(١٥) محمد العطيات : " القصة الطويلة في الأدب الأردني " ، (ر ٠ ج) ، منشورات دائرة الثقافة والفنون عمان ، ١٩٧٧ ، ص ـ ص ١٢٢ ـ ١٢٧ ٠

(١٦) ابراهيم العلم : " الأقصوصة في الاردن " ، مخطوط رسالة جامعية ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٥٥/٥٤ ، ١٣٣ ٠

(١٧) خليل السواحرى ، " أديب آخر فقدناه " ، " الدستور " ، ع : ٤١٦٩ ، ١٦ آذار ١٩٧٩ ٠

(١٨) الجريدة نفسها ، والعدد نفسه ، فوز الدين البسيومي ٠ " عبد الحليم عباس " ٠

(١٩) الجريدة نفسها ، والعدد نفسه ، محمد المشايخ ، " وقفة مع عبد الحليم عباس " ٠

جامعة القديس يوسف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولما جمع كايد هاشم [٢٠] مساجلات الملك عبدالله مع عبد الحليم عباس ، ذكر في مقدمته معلومات أفضى بها عبد الحليم اليه قبل وفاته ، يستفاد منها أن بواكير مقالاته كانت في دمشق ، وحين استقر في اربد معلما اشتعل في نفسه الحنين الى الأدب والكتابة ، ومنها جدد عهده بالأدب ، وجعل يكتب في صحف مصر ، وسوريا ، وفلسطين ، والأردن .

وعندما توفي عبد الحليم أعدت رابطة الكتاب الاردنيين كتيبا تحدث فيه حسني فريز [٢١] عن نشأة عبد الحليم ، وثقافته ، وأبرز الجانب السياسي في حياته ، وعدد آثاره ، وتوقف عند كتابه (البرامكة في التاريخ) ، مبينا في وقفة قصيرة سبب تأليف عبد الحليم كتابه هذا ، ولخصه. وفي كتابه (مع رفاق العمر) [٢٢] تحدث حسني فريز عن موضوع قصة (فتاة من فلسطين) لافتا النظر الى ما فيها من آراء وأفكار يراها الكاتب منسجمة مع سياق القصة .

وتحدث الدكتور جميل علوش [٢٣] عن عبد الحليم ناقدا ، وعدد بعضا من القضايا التي عالجها في نقده .

وفي ملحقات أطروحة الدكتوراه التي تقدم بها الدكتور إبراهيم السعافين [٢٤] أورد قصة (فتاة من فلسطين) في قائمة الروايات العربية الحديثة في بلاد الشام .

وقد توقف الدكتور سمير قطامي [٢٥] عند جانبين من جوانب عطاء عبد الحليم ، أما الجانب الأول فقد تناول فيه القصة عند عبد الحليم ، فعرض لقصة (فتاة من فلسطين) . وأما الجانب الثاني فقد درس [٢٦] فيه النقد النظرى والتطبيقي عنده ، وأورد جملة من آرائه النقدية .

---

(٢٠) كايد هاشم : " شباب الأردن في الميزان" ، مطبعة الشرق ومكتبتها ، عمان ، ١٩٧٩ ، ص ١١/١٢. وقد قصر هذا الكتاب على تلك المساجلات ، وعلى مقالات عبد الحليم " شباب الاردن في الميزان"، التي نشرها في الجزيرة .

(٢١) حسني فريز ، والدكتور جميل علوش : " عبد الحليم عباس"، منشورات رابطة الكتاب الاردنيين ، عمان ، ١٩٧٩ ، ص ـ ص ١ ـ ١٩ .

(٢٢) حسني فريز : " مع رفاق العمر "، منشورات رابطة الكتاب الاردنيين ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ص ١٣-٢٢.

(٢٣) حسني فريز والدكتور جميل علوش : " عبد الحليم عباس "، مرجع سابق ، ص ـ ص ٢٠ ـ ٤٠ .

(٢٤) د . ابراهيم السعافين : " تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ١٨٧٠ ـ ١٩٦٧"، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ ، ص ٥٨١ .

(٢٥) الدكتور سمير قطامي : " الحركة الادبية في شرق الأردن ١٩٢١ ـ ١٩٤٨"، منشورات وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ١٩٨١ ، ص ـ ص ١٣٥ ـ ١٤٧ .

(٢٦) المرجع نفسه : ص ـ ص ١٤٥ ـ ١٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وفي أطروحة الدكتوراه التي تقدم بها الدكتور فخرى طملية [٢٧] عن البطل في الرواية الفلسطينية والأردنية بين موقف البطل في قصة (فتاة من فلسطين) من قضيته السياسية ، قضية فلسطين ، وقد اتخذها نموذجا للرواية التي يعكس بطلها رؤية مخطربة لابعاد المشكلة الفلسطينية ، وأساليب حلها في تلك المرحلة المبكرة فيما بعد النكبة عام(١٩٤٨) .

وقد توقف محمد أبو صوفة [٢٨] عند مسيرة حياة عبد الحليم ، وذكر له قصيدة لم ينظم غيرها .

وفي الدراسة التي أجراها الدكتور خالد الكركي [٢٩] عن الرواية في الأردن أشار الى أن قصة (فتاة من فلسطين) تمثل إحدى التجارب التي مرت بها القصة الطويلة في الأردن . وقد أشار الدكتور في ثبت الروايات الى قصة (فتى من دير ياسين) ضمن قائمة الروايات التي لم تنشر .

وتحت عنوان أحسن ما كتب الأرادنة الى سنة(١٩٤٦)لخص روكس بن زائد العزيزى [٣٠] مسيرة حياة عبد الحليم في رسالة أرسلها عبد الحليم للمؤلف ، وفيها ذكر الأدباء الذين أعجب بهم وهم : المعرى ، والجاحظ ، وابن المقفع . وأشار الى تأثره بخمسة كتب : الأخلاق لارسطو ، والمائدة لافلاطون ، ورباعيات الخيام ، والتوراة ، وأضاف اليها غابات عجلون التي عدها الكتاب الخامس الذى تأثر به ، ثم اكتفى بنقل فصل من كتاب (البرامكة في التاريخ) . وأثبته في الصحيفة دون التعليق عليه ، لكنه وعد بأن يخص هذا الكتاب بدراسة ، وقد حقق هذا الوعد في المجلة الثقافية [٣١] لكن الدراسة اقتصرت على تلخيص موضوعات الكتاب مع إشارة عابرة الى ان هذا الكتاب تاريخ بالمفهوم العلمي للتاريخ .

---

(٢٧) د . فخرى طملية : " البطل في الرواية الفلسطينية والأردنية ١٩٤٨ - ١٩٧٨"، مخطوط أطروحة دكتوراة ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، ١٩٨١ ، ص - ص ٨٦ - ٩٣ .

(٢٨) محمد ابو صوفة : " من أعلام الفكر والادب في الأردن "، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص - ص ١١٧ - ١٢٤ .

(٢٩) الدكتور خالد الكركي : " الرواية في الأردن ، مقدمة " ، منشورات الجامعة الأردنية ، عمان ، ١٩٨٦ ، ص - ص ٢٨ - ٣١ .

(٣٠) روكس بن زائد العزيزى : " أحسن ما كتبه الارادنة الى سنة ١٩٤٦ "، " الرأى " ، المؤسسة الصحفية الاردنية ، ع : ٥٩٣١ ، ٢٩ آذار ١٩٨٦ ، ص ١٨ .

(٣١) روكس بن زائد العزيزى : " مراجعة لكتاب البرامكة في التاريخ "، " المجلة الثقافية" الجامعة الأردنية ، العددان : ١٢/١٣ لسنة ١٩٨٧ ، ص - ص ٢٨٦ - ٢٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مسيرة عبد الحليم عباس في سطور (٣٢)

السنة	
١٩١٣	ولد عبد الحليم عباس
١٩٢٨	تخرج في مدرسة السلط الثانوية (وكان الصف التاسع هو المرحلة الاخيرة)
١٩٢٩	التحق بمعهد الحقوق في جامعة دمشق .
١٩٢٩	انقطع عن الدراسة ، وعمل معلما في وزارة التربية والتعليم .
١٩٣١/١٩٣٠	ترك الوظيفة .
١٩٣١	عين معلما مرة اخرى
١٩٣٢	نشر أول انتاج له في مجلة الحكمة . (بشار بن برد ، و شوقي)
١٩٤٦	نشر كتاب (البرامكة في بلاط الرشيد)
١٩٤٦	نشر كتاب (أبو نواس)
١٩٤٨	نشر رواية (فتاة من فلسطين)
١٩٥٥	مساعد وكيل وزارة الداخلية .
١٩٥٦	أعاد نشر (البرامكة في بلاط الرشيد) تحت عنوان (البرامكة في التاريخ)
١٩٥٨	أحيل الى التقاعد (بسبب مواقفه السياسية)
١٩٦٢	مستشار ثقافي في وزارة الثقافة والاعلام .
١٩٦٤	نشر كتاب (أصحاب محمد)
١٩٦٨	جمع بعض مقالاته في الجزء الأول من كتاب (في السياسة والأدب)
١٩٧٠	انتهاء خدماته في وزارة الاعلام
١٩٧٣	نشر كتاب (أبطال العقيدة)
١٩٧٥	جمع الجزء الثاني من كتاب (في السياسة والأدب)
١٩٧٧	حصل على شهادة تقديرية من جلالة الملك الحسين .
١٩٧٩	وفاة عبد الحليم عباس .

(٣٢) سنوات عمله مأخوذة من ملف عمله رقم ١٣٦٨ / مدني .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب ـ سيرة عبد الحليم الحياتية

يمكن للدارس ان يقسم سيرة حياة [٣٣] عبد الحليم عباس الى مرحلتين ٠

المرحلة الاولى : مرحلة الطفولة والنشأة (١٩١٣ ـ ١٩٢٩)

المرحلة الثانية : مرحلة العمل ، والانتاج الادبي ، وتثقيف الذات (١٩٢٩ ـ ١٩٧٩)

المرحلة الاولى

مرحلة الطفولة والنشأة

في ربيع سنة (١٩١٣) ، وفي مدينة السلط ، وفي أسرة متوسطة الحال ، ولد عبد الحليم عباس ، وبعد ولادته بستة أشهر توفي والده ، فتعهدته أم ذكية ، حاضرة البديهة ، قوية الشخصية ٠ وقد ترك أبوه عقارا استثمرته من أجل حياة فضلى ٠

بدأ عبد الحليم دراسته في كتاتيب السلط ، ثم التحق بمدرسة السلط الثانوية عام (١٩١٩)، وفيها تخرج سنة (١٩٢٨)٠ ومن أساتذته في المرحلة الثانوية : المرحوم الشيخ نديم الملاّح الذي تبنى إنتاجه المبكر في مجلة الحكمة ، والمرحوم حمدي الفخل ، والمرحوم رشيد بقدونس ، والمرحوم حنا غصن ، والمرحوم سعيد البحرة ٠ ويرى الأستاذ حسني فريز [٣٤] أن للمرحوم البحرة أثرا في توجيه عبد الحليم ، وتنمية ميوله الأدبية ، حيث لمس فيه الموهبة ، ورأى فيه أديبا واعدا ٠

وفي هذه المرحلة من عمره يصعب تحديد بواكير إنتاجه ، حيث لم يكن هناك مجلة مدرسية ، أو أي مجال لنشر مثل هذا الانتاج ٠

---

(٣٣) ورد ترجمة له في :

* حسني فريز ، والدكتور جميل علوش : " عبد الحليم عباس " ، مرجع سابق ، ص ـ ص ١ ـ ١٩ ، ٢٠ ـ ٤٠ ٠
* حسني فريز : " مع رفاق العمر "، مرجع سابق ، ص ـ ص ١٣ ـ ٢٢ ٠
* كايد هاشم : " شباب الأردن في الميزان " ، مرجع سابق ، ص ـ ص ١١ ـ ١٣ ٠
* محمد أبو صوفة : " من أعلام الفكر والأدب في الأردن "، مرجع سابق ، ص ـ ص ١١٧ ـ ١٢٤ ٠
* مقابلة شخصية مع نجله الدكتور عدنان عباس ٠ ٨٦/٣/١٥
* مقابلة شخصية مع زوجته ، وكريمته حنان ٠ ٨٨/١٢/٢٠

(٣٤) هذا ما أكده لي في المقابلة التي أجريتها معه في ٨٨/١٢/١٨ ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التحق عبد الحليم عام (١٩٢٩) بمعهد الحقوق في جامعة دمشق ، غير أنه انقطع عن دراسته في العام نفسه تحت تأثير الخائقة المالية التي كانت تعاني منها الأسرة . وقد ترك ذلك أثـــرا بليغا في نفسه ، غير أن الأستاذ حسني فريز [٣٥] ينفي أن يكون شكا من ذلك . وفي السنة نفسهـــا التحق بسلك التربية والتعليم ، وهنا تبدأ المرحلة الثانية في مسيرة حياة الكاتب .

المرحلة الثانيـــة

مرحلة العمل ، والانتاج الفكري والأدبي ، وتثقيف الذات

وعلى اثر عودة عبد الحليم ، وانقطاعه عن الدراسة ، عين معلما في وزارة التربية والتعليـــم ، لكنه ترك التعليم في العام ٣١/٣٠ ، وعاد اليه مرة اخرى في العام نفسه ، وبقي فيه قرابة أربـــع عشرة سنة ، لكنّ مهنة التعليم لم تكن لترضي طموحه ، [٣٦] ومنذ عمل في التعليم تعهد نفســـه بالقراءة والدرس . وفي هذا يقول حسني فريز : "... حرث الاغاني ، والطبرى ، ونهج البلاغة ، والطبقات لابن سعد ، ثم نظر الى المحدثين ، فقرأ ما كتبه العقاد ، ثم طه حسين ، والمازنـــي ، وتوفيق الحكيم ، ونجيب محفوظ . وحسبك بكتابة أبي نواس دليلا على تعمقه في فهم الشاعـــر وعصره . وأذكر انه توقف طويلا عند كتاب الخراج لابي يوسف ، هذه الكتب ومئات سواها من القديـــم والحديث كونت معارف الرجل ." [٣٧]

ولا شك أنه كان للفترة التي قضاها في دمشق على الرغم من قصرها أثر في اتصاله بأمهـــات الكتب [٣٨] . هذه مسارب في ثقافة عبد الحليم يضاف إليها ما اكتسبه من خلال تنقله في مـــدارس

---

(٣٥) حسني فريز : " مع رفاق العمر " ، مرجع سابق ، ص ـ ص ١٣ ـ ٢٢ .

(٣٦) وهذا ما اكده لي الأستاذ حسني فريز . في المقابلة التي اجريتها معه بتاريخ ٨٨/١٢/١٨ . وقد سألته عن سبب عدم كتابة عبد الحليم عباس أبحاثا او دراسات في التربية والتعليـــم، فأجاب : " ان مهنة التعليم لم تكن ترضي طموحه " .

(٣٧) حسني فريز : " مع رفاق العمر "، مرجع سابق ، ص ـ ص ١٣ ـ ٢٢ .

(٣٨) كايد هاشم : " شباب الأردن في الميزان " ، مرجع سابق ، ص ١٢/١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المملكة ، وما اكتسبه من خلال تقلبه في مناصب مختلفة في الدولة ، ومن خلال نشاطاته السياسية في الحزب الوطني الاشتراكي [٣٩]، حين كان عضوا عاملا فيه . كما أثرى تجربته مشاركته في مؤتمرات الأدباء العرب . [٤٠]

ومن خلال عمله في وزارة التربية والتعليم بدأ بالكتابة في الصحف والمجلات ، وقد شهدت السنوات (١٩٤٦ ـ ١٩٤٨) نشاطا ملحوظا في انتاجه ، ففي الجزيرة [٤١] نشر مقالاته (شباب الاردن في الميزان) ، وساجل الملك عبدالله ، وفي سنة (١٩٤٦) أصدر كتاب (البرامكة في بلاط الرشيد)، وفي السنة نفسها أصدر كتاب (أبو نواس) . بعده بسنتين أصدر رواية (فتاة من فلسطين) .

وفي سنة (١٩٥٥) عمل مساعد وكيل وزارة الداخلية .وبعدها بسنة أعاد نشر كتاب (البرامكة في بلاط الرشيد) تحت عنوان (البرامكة في التاريخ) . وفي سنة(١٩٥٨) أحيل الى التقاعد، فتعاقد سنة (١٩٦٢) للعمل مستشارا ثقافيا في وزارة الثقافة والاعلام .وبعدها بعامين أصدر كتابه (أصحاب محمد) . وكان أثناء السنوات السابقة يواصل نشر مقالاته في الصحف والمجلات ، وفي سنة (١٩٦٨) جمع بعض مقالاته في الجزء الأول من كتاب (في السياسة والأدب) . وفي سنة (١٩٧٠) انتهت خدماته في وزارة الاعلام .

وفي سنة (١٩٧١) بدأ بنشر سلسلة مقالات (رجال من المسلمين الأولين) في جريدة الرأي[٤٢]، وقد كانت هذه المقالات نواة لاصدار كتاب (أبطال العقيدة) سنة (١٩٧٣) ، وفي سنة (١٩٧٥) جمع طائفة أخرى من مقالاته في الجزء الثاني من كتابه (في السياسة والأدب) .

وتقديرا للجهد الفكري الذي قدمه الكاتب منحه جلالة الملك الحسين شهادة تقديرية.[٤٣]

---

(٣٩) تأسس هذا الحزب سنة ١٩٥٤، وكان هدفه العمل السياسي بصورة منظمة .(منيب الماضي ، وسليمان موسى : " تاريخ الاردن في القرن العشرين "، مرجع سابق ، ص ٦٠٠).

(٤٠) المؤتمرات هي : سنة (١٩٥٢) في سوريا ، وسنة (١٩٥٤) في لبنان ، وسنة (١٩٦٤) في بغداد ، وسنة (١٩٦٥) حضر مهرجان الريحاني الذي عقد في لبنان .

(٤١) أنظر ثبت المقالات التي نشرها في جريدة " الجزيرة " ، في فهارس هذه الرسالة .

(٤٢) أنظر ثبت المقالات التي نشرها في جريدة " الرأي "، في فهارس هذه الرسالة .

(٤٣) نال هذه الشهادة في ٢٠ تشرين أول ١٩٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد تميز بخفة الروح والدعابة ، ولعل خفة روحه هي التي أوحت إليه أن يكتب مقالات (شباب الأردن في الميزان) ، التي نحا فيها منحى الدعابة في رسم الملامح الجسدية . وقد ذكر صديقه الأستاذ عارف النجار إحدى دعاباته : "... في أحد الايام كنت عند الأستاذ عبد الحليم عندما دخل المسؤول علينا وقال : أنا خارج وإذا جاءتني مكالمة على التلفون الخاص ، قولوا للمتكلم بأنني سأرجع بعد ساعة من الزمن ، وبعد مدة قصيرة رنّ جرس التلفون ... واذا بها سيدة تطلب المسؤول ، فأخبرتها بأنه سيرجع بعد ساعة ... وعندما حضر المسؤول مر على غرفة الأستاذ عبد الحليم . وكنت لا أزال عنده ، وسأل اذا سأل عنه احد ، والظاهر انه كان ينتظر تلك المكالمة ، فقلت له بأن سيدة سألت عنك وأخبرتها بأنك سترجع بعد ساعة ، وعندها سألني على الفور (شو لابسة ؟ فستان أحمر) فأجبته بصورة عفوية لا يا سيدى فستان أخضر . مرت هذه الحادثة أمام عبد الحليم عباس فقال لي : سيعمل لك مشكلة عندما يدرك النكتة ، فضحكنا كثيرا ... وقال لي المرحوم (هيك سؤال بدو هيك جواب) ... وأصبحت (هيك سؤال بدو هيك جواب) لازمة لحديثنا في المستقبل . " (٤٤)

وفي اليوم الثاني عشر من آذار (١٩٧٩) فاضت روح عبد الحليم الى بارئها ، بعد أن ترك مجموعة من الأعمال الفكرية والأدبية التي تركت بصماتها واضحة في الحركة الأدبية الأردنية .

---

(٤٤) عارف النجار :" عبد الحليم عباس واللغة " ، جريدة " الرأى " ، ٦٣١٣ ، ٢١ تشرين أول ١٩٨٧ ، ص ٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أعمالـه الكاملـــة :

أ ـ المطبوعـة في كتـب :

١ـ كتاب (أبو نواس) سلسلة اقرأ ، رقم ٢١ ، منشورات دار المعارف ، القاهـــــرة ، ١٩٤٦ ، ط ٢ ١٩٧٤ (دار النشر نفسها) .

٢ـ كتاب (البرامكة في بلاط الرشيد) ،ط١ : دون دار النشر ،١٩٤٦م .

* أعيد نشر هذا الكتاب تحت عنوان (البرامكة في التاريخ) ، دار النشـــــر والتوزيع والتعهدات ، عمان ، ١٩٥٦م .

* وصدرت الطبعة الثالثة من هذا الكتاب عن وزارة الثقافة والشباب ، عمـــان ، ١٩٨٢م .

٣ـ قصة (فتاة من فلسطين) ، لا تشير القصة الى دار النشر ، ولا سنتها ، ولكنه فـــي كتاب (أصحاب محمد) أشار الى سنة نشر هذه القصة وهي سنة (١٩٤٨ م)

٤ـ كتاب (أصحاب محمد) ، مطابع الشركة الصناعية ، عمان ، ١٩٦٤م .

٥ـ كتاب (في السياسة والأدب) ، الجزء الأول ، مطبعة الجميل ، عمان ، ١٩٦٨ م .

* الجزء الثاني ، المطبعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٥ .

٦ـ كتاب (أبطال العقيدة) ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٣ .

ب ـ أعمالـــه المخطوطـــة :

١ـ قصة (فتى من دير ياسين) ، مصور في الملاحق .

٢ـ الامام الشافعي . مصور في الملاحق.

ج ـ مقالاته المنشورة في المجلات والصحف . مذكورة في ثبت مقالاته في الفهارس.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدخـــــل :

تعود أولى محاولات عبد الحليم عباس في كتابة القصة الى سنة (١٩٤٥م) ، فقد نشر في الرائد قصة تحت عنوان (مع نفسي في حالة من حالاتها) ، ولكـــني لم أجد فيها معالم القصة ، وانما هي أشبه بمقال من نوع الصورة الشخصية .

وفي سنة (١٩٤٨م) أصدر رواية (فتاة من فلسطين) وفي سنة (١٩٥٢ م) نشر قصة (غريب من الجزائر) لأول مرة في مجلة (القلم الجديد)، وفي الستينـات والسبعينات كانت تجاربه في كتابة الأقصوصة والتمثيليـات .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب الروائي :

ذكرت سابقا ان رواية (فتاة من فلسطين) هي الرواية الوحيدة التي أصدرها الكاتب .

وهذه الرواية حظيت بمجموعة من الدراسات .

فقد أدرجها محمد العطيات (٤٥) ضمن الواقعية التسجيلية ، واعتبرها أول قصة من أربع قصص تناولت المشكلات القومية والوطنية ، وقضية فلسطين من منظور قريب ، ولم تضرب في العمق ، وقد أبرز موهبة المؤلف في مجال جمع ملامح النكبة في حينها من زوايا متعددة ، ووجد أن قيمة هذه القصة تتمثل في وصف الاحداث الجزئية ، وحركة الهجرة ، وتصوير البؤس . وأخذ على المؤلف الاكثار من الأسلوب الخطابي ، والاستشهاد بالتاريخ ، والتوقف عند التصوير المجرد دون التأويل .

ومع أن العطيات استطاع أن يتتبع شخصية (سامي) بطل قصة (فتاة من فلسطين) ، الا أنه مرّ بشخصية فدوى ، التي تدور القصة حولها ، مرورا عابرا .

وسجل الدكتور سمير قطامي (٤٦) لعبد الحليم إجادته في الوصف وفي تصوير الأشخاص ، ونوازعهم . أما مآخذه عليها فأذكر منها : التدخل ، والاعتساف في توجيه الاحداث ، والظروف ، والمبالغة في طرح القضايا ، وعدم تناسب الحوار مع الظروف والاشخاص وضعف الصلة بين الأشخاص والبيئة التي أدار الكاتب القصة حولها ، وبدا له أن الكاتب كان في عجلة من أمره ، فكتب هذه القصة قبل أن تختمر ، ودون أن يفسح لنفسه المجال لإعادة النظر ، أو التنقيح . وأحس في أواخر القصة بالرتابة والميل الى التوقف وكأنها جمدت عند نقطة معينة ، وفقدت روح التطور والتنامي في الأحداث ، ومال الى الجمل المعترضة .

وقد تتبع الدكتور فخري طملية (٤٧) شخصية (فدوى) ، فأبرز رؤيتها التقدمية اذا ما قيست بالمرحلة التي كتبت فيها الرواية . ولكنه لا يشير الى عيب فني في هذه الشخصية التي تدور القصة

---

(٤٥) محمد العطيات : " القصة الطويلة في الأدب الأردني "، مرجع سابق ، ص ـ ص ١٢٢ـ١٢٧ .

(٤٦) د . سمير قطامي : " الحركة الادبية في شرقي الأردن ١٩٢١ ـ ١٩٤٨"، مرجع سابق ، ص ـ ص ١٣٥ـ١٤٧ .

(٤٧) د . فخري طملية : " البطل في الرواية الفلسطينية والأردنية "، مرجع سابق ، ص ٨٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حولها، وقد عني بتتبع شخصية (سامي) ، البطل الآخر في القصة ، فلاحظ يأسه وتشاؤمه من إمكانية التغيير ، وأبرز شعوره بالقهر ، ورآه مثالا لبطل الواقعية النقدية القديمة ، الذى كان يشير الى الظاهرة ويقف متفرجا بعد ذلك . والعيب الذى لاحظه في شخصية سامي يكمن في البناء الفني لهذه الشخصية التي جاءت غير مقنعة . والشخصية عبر الرواية كلها لم تكن شخصية حية ، بل بوق عمد الكاتب الى النفخ فيه ، وحملت الينا أفكاره . تبدى ذلك له في العبارات الخطابية. وأشار الى عجز الكاتب عن سبر غور أبعاد القضية التي تصدى لتحليلها . وقد بيّن اعتماد الكاتب على السرد المباشر ، وعلى القضاء والقدر في الحل ، واتخاذ الماضي مخدرا سلبيا عن مأساة الحاضر . ولكنه سجل لبطل عبدالحليم انه أول بطل روائي فلسطيني يموت على أرض المعركة مجاهدا .

وقد اعتبر الدكتور خالد الكركي [٤٨] هذه الرواية أول رواية تتوافر فيها شروط المعمار الروائي دون أن ترقى الى مصاف الأعمال الناجحة . وأبرز تصويرها لشريحة من الشعب الفلسطيني في الفترة السابقة لأحداث (١٩٤٨) ، وأثر النكبة عليها ، وهجرتها من حيفا الى اللد ثم الى رام الله ثم الى عمان . وأدرج هذه القصة في تجارب القصة الطويلة التي تتضح فيها ملامح اجتماعية . وأبرز الواقعية والتقريرية السردية فيها ، وفي خاتمة الدراسة ذكر أن القضية الفلسطينية برزت في عدد كبير من الروايات الصادرة في الأردن ، وكانت موضوع قصة (فتاة من فلسطين) .

أما مآخذه على هذه القصة فقد تمثلت في إنطاق الكاتب كل شخصيات قصته وكأنهم شخص واحد، هو رؤية المؤلف نفسه ، مما جعل الاتساق خارجيا دون أن تنمو الشخصيات من الداخل وفي مبالغة برسم أجواء الطبيعة ، وفي الشروح والمداخلات التي تعوق البناء الفني للعمل .

دراسة الرواية :

إن النكبة الفلسطينية هي المحور الذى تدور عليه هذه القصة ، فقد أصابت إنساننا العربي في صميم فكره ووجدانه وأيقظت فيه كثيرا من التساؤلات عن سبب النكبة .

---

(٤٨) د . خالد الكركي : " الرواية في الأردن ، مقدمة "، مرجع سابق ، ص - ص ٢٨ - ٣١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقول الكاتب في روايته ، في معرض حديثه عن سامي : "... إن الحرب على هذا الشكل تركته في رحلة فكرية مستمرة ، فهو في الشرق ، وهو في الغرب ، وهو في الماضي ، وهو في الحاضر ، ثم في المستقبل القريب والبعيد ... وكان يشعر بما يشعر به المسافر من عناء وجهد ... وكان يعود من هذه الرحلات وإن جسمه ليكاد يتحطم ". (٤٩)

هذا القلق الفكرى أخذ صورة الكآبة (٥٠) واليأس (٥١) والحيرة . فالذنب تارة ذنب التاريخ(٥٢)، وتارة أخرى ذنب الأمة العربية(٥٣)، فهي لا تعرف غير اللعب ، نسيت الحرب وكرهت التضحيات ، ثم الذنب ليس ذنبها (٥٤)، فالعرب كلهم شجعان. ويعود صوت الحيرة والتردد يرتفع في البحث عن المذنب ، "فالذنب ذنب هؤلاء الذين كانوا يدرون ما يخبيء الغد، ويطويه المجهول." (٥٥) ثم غياب القيادة التي تقول للأمة اصنعي هذا الشيء لتعبرى عن نفسك(٥٦). وقلة السلاح سبب من أسباب الهزيمة . (٥٧)

إن أسباب الهزيمة هذه جعلت المؤلف من خلال سامي يبارك الحرب ويقدسها ، " لأنها تفرض نفسها على إنسانية أمة وشرفها ." (٥٨)، ولأن الشعب الفلسطيني شارك في صنع أمجاد الأمة العربية(٥٩) فإن الجيوش العربية بدأت تزحف إلى فلسطين (٦٠) سنة (١٩٤٨)، ويرى أن الدور القيادى في هذه الحرب لا بد أن يكون للفلسطينيين (٦١). والحديث عن الحرب قاده للمقارنة بين العرب واليهود، فاليهود يلتهمون أحدث ما في الحضارة من علم وفن(٦٢)، بينما تقف العادات والتقاليد عند العرب حائلا لا يدع ورقة مصفرة تسقط(٦٣)، وأسلحة العرب تحمل بالمناديل ، في حين يغترف العدو الرصاص من بحر(٦٤).

---

(٤٩) عبد الحليم عباس : " فتاة من فلسطين "، دار النشر غير مذكورة ، ١٩٤٨ ، ص ١١٥/١١٦.
(٥٠) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٣٦ ـ ١٣٨ .
(٥١) المصدر نفسه : ص ٧٧
(٥٢) المصدر نفسه : ص ١٣٩
(٥٣) المصدر نفسه : ص ٧٦/٧٧.
(٥٤) المصدر نفسه : ص ١٣٦ـ١٣٩
(٥٥) المصدر نفسه : ص ٩٨
(٥٦) المصدر نفسه : ص ١٠٨/١٠٩، ١٣٦/١٣٧
(٥٧) المصدر نفسه : ص ـ ص٨٠ـ٨٢، ٩٥ـ٩٨
(٥٨) المصدر نفسه : ص ٩١/٩٢
(٥٩) المصدر نفسه : ص ١٠٧/١٠٨
(٦٠) المصدر نفسه : ص ٩٤/٩٥
(٦١) المصدر نفسه : ص ٩٥
(٦٢) المصدر نفسه : ص ٧٧ .
(٦٣) المصدر نفسه : ص ٧٦/٧٧
(٦٤) المصدر نفسه : ص ٨٠/٨١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هذه المعركة غير المتكافئة كان من نتائجها هجرة قسرية [٦٥] فرضت على الشعب الفلسطيني ، ومعاناة التشرد والمرض [٦٦] كما أنست الناس شيئا من عاداتهم وخصوماتهم [٦٧] ، وكشفت عن نماذج من أثريا ء الحرب [٦٨] ، وعمّن لم تروّعهم الحرب من بقية العرب [٦٩] .

كل هذا عمل في نفس كاتبنا لتوظيف شخصيات في أحداث تشتمل عليها روايته السابقة .

ومنذ بداية القصة طرح الكاتب جانبين من جوانب موضوع قصته ، أما الجانب الأول فهو تقديم نماذج لبطولات الشعب الفلسطيني ، ومنهم علي العبويني ، المجاهد الفلسطيني ، وخالد وسامي . أما الجانب الثاني فهو بعث الكره في نفس القارىء للمستعمرين [٧٠] ، هذان الجانبان عملا في نفس الراوى (الكاتب) ، لتدوين هذه القصة ، "... قصصت علي قصتك هذه التي أدونها للناس ، ليحفظوها ويكرموها ، ويحفظوا حديثك وحديثه فيكرموك ويكرموه ." [٧١]

شخصياته :

خالد : راوى القصة ، أحب فدوى ، وشارك في العمليات البطولية في فلسطين فأصيب في رجله . وخالد هذا لا نقف على ملامحه المميزة ، سوى الاشارة الى أنه كبر في السن قليلا [٧٢] ، تحول من اللهو الى بنا ء قلوع من البطولة [٧٣] . وبنا ء قلوع البطولة ذكر الراوى بالمجاهد الفلسطيني علي العبويني [٧٤] الذى مشى سنة (١٩٣٦) إلى الموت متعجلا على الرغم من سمنته ، ولم يكن واعيا لتاريخ أمته فيثور ، لكنه عنيد ، وصنع البطولة عنده عمل لا قول .

---

(٦٥) المصدر نفسه : ص ١٤٠ ، ١٤٢ ـ ١٤٤ .
(٦٦) المصدر نفسه : ص ٤٨
(٦٧) المصدر نفسه : ص ٧٩
(٦٨) المصدر نفسه : ص ١٦٠
(٦٩) المصدر نفسه : ص ١٢٤
(٧٠) عبد الحليم عباس : " بين السياسة والأدب ، رأي " ، مجلة " الميثاق " ، تصدر في عمان ، ج١ ، السنة الاولى ، ١٩ تشرين الثاني ١٩٤٩ ، ص ١٥ .
(٧١) عبد الحليم عباس : " فتاة من فلسطين " مصدر سابق ، ص ٢٣ .
(٧٢) المصدر نفسه : ص ١٧
(٧٣) المصدر نفسه : ص ٢٣/٢٤
(٧٤) المصدر نفسه : ص ـ ص ٥ ـ ٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وجمال : ابن عم فدوى ، سميت خطيبة له وهي طفلة ، لكنها رفضت هذه الخطبة ، ولا تتضح لنا من ملامحه المميزة غير اتصافه بالبرودة[٧٥]، وهو لا يمثل عنصر الشر في الرواية مثلما هو الحال في القصص التي يتصارع فيها عنصرا الخير والشر ، فالقضية التي تشغل مؤلفنا لم تكن صراعا بين الخير والشر في المجتمع الواحد ، وانما القضية هي الصراع بين العرب واليهود .

وفدوى : بطلة القصة ، ولدت في أسرة ميسورة الحال ، فوالدها تاجر برتقال ومن رجال الأعمال[٧٦] نالت واخوتها حظا وافرا من التحصيل العلمي[٧٧]، ولهذا عملت في التعليم [٧٨] في اللد ، ثم في شركة في عمان بعد الهجرة[٧٩]، ولا نكاد نتبين بوضوح علاقة فدوى بأسرتها الا ما يظهر من ارتباط والدها بعمله[٨٠]، وحرصه على العادات والتقاليد بما يتناسب و مصالحه الخاصة[٨١]، وتبدو والدتها على وعي بالتربية السليمة ، فهي تناقش ابنتها في موضوع زواجها من ابن عمها ، ولا ترغمها عليه[٨٢]، وهي صديقة لابنتها[٨٣]. وجمال فدوى خلق ليتفرج الناس عليه[٨٤]، لكنا لا نقف الا على خصوصيتين من هذا الجمال وهما : الهدب الأسود الطويل [٨٥]، والشعر المتهدل[٨٦]. أما ملامحها الأخرى فأول ما يطالعنا منها صورة المرأة التي يقع الرجال في حبائلها [٨٧]، معتزة بنفسها ومرحة وذكية[٨٨]، جريئة ودودة [٨٩]، قوية الشخصية ، عصت إرادة أهلها ورفضت الزواج من ابن عمها[٩٠] ، شاركت المجاهدين في القتال فكانت تقود فرقة تحمل الزاد والماء اليهم ، وتثير فيهم الحماس[٩١] ، ولكنها توقفت عن المشاركة في الجهاد بعد الهجرة .

---

(٧٥) المصدر نفسه : ص ٣٤ ، ٣٨/٣٩

(٧٦) المصدر نفسه : ص ٣٩ .

(٧٧) المصدر نفسه : ص ٣٠

(٧٨) المصدر نفسه : ص ٦١

(٧٩) المصدر نفسه : ص ١٣٠

(٨٠) المصدر نفسه : ص ٣٩

(٨١) المصدر نفسه : ص ٤٢

(٨٢) المصدر نفسه : ص ٤٣/٤٤ ، ٦٩

(٨٣) المصدر نفسه : ص ٦٩

(٨٤) المصدر نفسه : ص ٥٩

(٨٥) المصدر نفسه : ص ١٤

(٨٦) المصدر نفسه : ص ٨١

(٨٧) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٤ ـ ١٦

(٨٨) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٤ ـ ١٦

(٨٩) المصدر نفسه : ص ١٩

(٩٠) المصدر نفسه : ص ٣٨

(٩١) المصدر نفسه : ص ٨١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وسامي : بطل الرواية الآخر ، ارتبط بفدوى بعلاقة حب نبيلة . نشأ في أسرة عرفت بالتقوى والدين [٩٢] . ولأن سامي نشأ في أسرة غنية فهو يملك سيارة[٩٣]، لم تر أسرته الضيق الذى شهدته الأسر الفلسطينية بعد النكبة[٩٤] وهو متعلم[٩٥]، لكنا لا نعرف أى نوع من التعليم قد تلقى ، لا سلطان لوالد أو قريب عليه [٩٦] غير الذى يوجبه الخلق ، ليس في كلامه أو نظره ما يثقل على الحيا،[٩٧]، استشهد على أرض فلسطين سنة (١٩٤٨) [٩٨].

والملاحظ أن عبد الحليم استمد شخصياته من فلسطين في زمن النكبة . وعلاقته بشخصياته الثانوية علاقة حيادية ، مما جعلها تولد وتنمو النمو الطبيعي ، فجمال وخالد من الشخصيات الثانوية ، عاشتا ظروفا صحية في القصة . أما شخصياته الرئيسية فقد عبث بها ، ونفخ فيها من روحه ، مما جعلها تعاني من الانتفاخ غير الطبيعي في بنائها ، ولهذا جاءت لغة هذه الشخصيات تفوق مستواها الثقافي، فحديث فدوى عن التضحيات [٩٩]، وهي ما زالت صغيرة السن حديث فلاسفة ، وحديث سامي عن نقص فن القصة في الأدب العربي[١٠٠] لا يمثل ثقافته ، وانما إسقاطات من المؤلف .

وشخصيات عبد الحليم ذات انفعالات عاطفية ، فجمال وفدوى أحبا وكرها ، وتنازعت العواطف داخلهما . واذا أحوج الموقف كاتبنا الى الشخصية الرمزية فانه يستخدمها ، فالشيخ احمد[١٠١] رمز لصوت القومية العربية . وإن أحوجه الموقف الى الشخصية الأسطورية فانه يوظفها لذلك الموقف ، فالزير سالم[١٠٢] نموذج لبطولة العربي التي أراد استثارتها ، و (بروتيوس) [١٠٣] عرّاف يلزمه للتنبؤ بمستقبل العرب .

---

(٩٢) عبد الحليم عباس : " فتاة من فلسطين " ، مصدر سابق ، ص ١٥٤/١٥٥ .
(٩٣) المصدر نفسه : ص ٦٠
(٩٤) المصدر نفسه : ص ١٥٣
(٩٥) المصدر نفسه : ص ٦٦ ، ٧٥
(٩٦) المصدر نفسه : ص ٧٣
(٩٧) المصدر نفسه : ص ٦٠
(٩٨) المصدر نفسه : ص ١٠٠
(٩٩) المصدر نفسه : ص ٤٥
(١٠٠) المصدر نفسه : ص ١٤١
(١٠١) المصدر نفسه : ص ١٠٤/١٠٥
(١٠٢) المصدر نفسه : ص ١٠٦/١٠٧
(١٠٣) المصدر نفسه : ص ١١٣/١١٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومع أن الكاتب حاول أن يتبين الملامح المميزة لشخوصه الا أنها لا تحظى بالعناية الكافية ، ووسيلته الى رسم الصورة المميزة استخدام الكلمة الدالة على مزايا الشخصية ، مثل الذكاء [١٠٤]، والثقة بالنفس [١٠٥]، أو البرود [١٠٦]. وقد يلجأ الى الموقف [١٠٧] فنستخلص منه بعض السمات الدالة على الشخصية ، كالحيلة التي لجأت اليها فدوى لتستعيد غرفتها من ابن عمها وزوجته فهي تدل على الذكاء .

وتلاحمت بعض شخصيات عبد الحليم مع الأحداث ، مثل خالد ، وعلي العبويني ، وبعضها لم يتأثر أو يؤثر فيها مثل والدى فدوى ، وسامي . وحتى شخصيتا فدوى وسامي بقيتا شخصيتين مسطحتين ، فقد بقيت فدوى متأثرة بالأحداث ، غير مشاركة في صنعها ، ولم تكن مشاركة سامي بدافع من ذاته ، وانما بإيعاز من فدوى .

الأحداث :

تمتد رقعة الأحداث بين يافا والقدس ورام الله وعمان والزرقاء ثم الشام ومصر . وقد غلب على الأحداث ما يوهم بأنها وقعت ، يتضح ذلك في سرد أحداث تمس حياة البطلة ، وقد عني المؤلف بحدث الهجرة ، وإن لم يقف كثيرا عند أثر هذه الهجرة .

إن هذه الرواية هي المحاولة الأولى للكاتب ، ولهذا حملت ما تعانيه من الآم المخاض . كذلك كتبت في زمن النكبة ولهذا لم يتح للكاتب الوقت لتعمق هذا الحدث .

وتتسم الأحداث بأنها غير متنامية ، وليس الواحد منها ركيزة للآخر . لكنها خلت من الافتعال فقلت فيها الصدفة .

---

(١٠٤) عبد الحليم عباس : " فتاة من فلسطين "، مصدر سابق ، ص ـ ص ١٤-١٦ ، ٥٤ .
(١٠٥) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٤ ـ ١٦ ، ٥٤
(١٠٦) المصدر نفسه : ص ٣٩
(١٠٧) المصدر نفسه : ص ـ ص ٥٦ ـ ٥٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنيـة الروايـــــة :

هذه الرواية مركبة من قصتين ، عمد الكاتب الى أسلوب الرسائل في القصة الأولى منهما ٠ ثم جرّد من كاتب الرسائل راوية للقصة الثانية ، ولا يربط بين القصتين سوى بطلتها فدوى ٠ ومـــع أن الكاتب أوحى بموضوع قصته الثانية من خلال هاتين الرسالتين الا أنهما بقيتا منفصلتين ، ويمكـــن فصلهما عن القصة الأم دون أن تتأثر ٠

عمد الكاتب الى السرد المباشر الذى تخلله قليل من الحوار ، وكان لهذا السرد أثر في رسم الشخصيات [١٠٨]، والأمكنة [١٠٩]، وفي الكشف عن الصراع [١١٠] الداخلي للأفراد ، وعن الضغوط[١١١] التي تعرض لها أهل المدن العربية الفلسطينية ، كما كشف عن ملامح اجتماعية[١١٢].

ومما أضعف الحبكة في القصة كثرة الحشو والاسهاب ، من ذلك الاشارات النقدية والأدبيـــة للكاتب[١١٣]، أو وصف الطبيعة،او آراؤه السياسية[١١٤]، مما جعلها مفككة ضعيفة ، فالكاتـــب يخرج كثيرا عن الأحداث ويخاطب القارىء مباشرة [١١٥] .

أما حركة الأحداث فقد كانت سريعة في الأجزاء الأولى من الرواية ، فانتقال فدوى من الطفولة إلى الشباب ، إلى حبها لسامي كان يمشي بتسارع ، وكأن الكاتب أراد الوصول بسرعة قصوى الى حدث الهجرة ، لا ليتعمق ، ر هذا الحدث ، وانما ليشير التساؤل المحيّر عن سبب الهزيمة ٠ لكنّ هذا التسارع في الأحداث لم يكن منتظما فهناك لحظات من التباطؤ تؤدى إلى خلخلة السير فيهـــــاء فخطبة جمال لفدوى ، ورفضها له ، وسفرها الى القدس [١١٦]، واخراج ابن عمها ، وزوجته مـــــن غرفتها[١١٧]، ومرض فدوى ، واقامتها في المستشفى كل أولئك سار ببطء شديد [١١٨].

---

(١٠٨) عبد الحليم عباس : " فتاة من فلسطين ، مصدر سابق ، انظر الصفحات : ٣٦ـ ٢٩ من البحث ٠

(١٠٩) المصدر نفسه : ص ٨٦ ، ١٣٥ ، ١٤٤ (١١٠) المصدر نفسه : ص ٨٢/٨٣

(١١١) المصدر نفسه : ص ٥٠ ، ٥٥ (١١٢) المصدر نفسه : ص ٦١ ، ٧٤

(١١٣) المصدر نفسه : ص ١٥/١٦ ، ١٤١ (١١٤) المصدر نفسه : ص ١٨، ٢٦، ٥٢، ٥٦، ٦٤

(١١٥) المصدر نفسه : ص ٦٤ ، ١٢٨، ١٥١/١٥٢ (١١٦) المصدر نفسه : ص ـ ص ٣٧ ـ ٤٨

(١١٧) المصدر نفسه : ص ـ ص ٥٥ ـ ٥٨ (١١٨) المصدر نفسه : ص ٦٨ـ ٧٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والحوار الذى تخلل السرد أثبت قدرة الكاتب عليه . وقد كشف فيه عن موقف الزعماء العرب [١١٩] من القضية ، وعن تجريد الشعب الفلسطيني من السلاح [١٢٠] ، وعن الواقع العربي زمن النكبة وانشغالهم بقضايا النزاع الداخلي [١٢١] ، وعن أثريا ، الحرب [١٢٢] ، وعن النفاق الاجتماعي [١٢٣] ، وعن الصراع داخل الافراد [١٢٤] ، وعن الحس الجماعي عند الكاتب ، والشعور بعظمة الجماعة [١٢٥] ، وقد وظف هذا الحوار للكشف عن ملامح شخوصه . [١٢٦]

ملامح اجتماعية في روايته :

تحمل رواية عبد الحليم كثيرا من الملامح الاجتماعية السائدة في فلسطين ، والعالم العربي حينذاك . فتسمية الفتاة خطيبة لابن عمها [١٢٧] ، وزواج الفتاة لمصالح خاصة بالأهل [١٢٨] ، ووقوف العادات والتقاليد في وجه التغيير [١٢٩] ، كلها ملامح اجتماعية في عصر النكبة ، وما يزال بعضها . وان التغير الطفيف الذى أصاب قليلا من هذه العادات والتقاليد سببه الحرب التي جعلت الناس في غفلة عنها ، وليس من قدرتهم على التغيير [١٣٠] . وسفور المرأة من القضايا التي مر بها الكاتب مشيرا فيها الى الصراع ما بين الفكرة [١٣١] القديمة والحديثة في مجتمعنا .

وهناك ملامح اجتماعية غريبة في الرواية كاختلاط [١٣٢] المرأة بالرجال ، ورقصها في دور الرقص في مدينة القدس [١٣٣] . ومع أن الكاتب أشار الى مشاركة المرأة في الصمود والنضال الا أن مشاركتها كانت ضئيلة .

---

(١١٩) عبد الحليم عباس : " فتاة من فلسطين ، مصدر سابق ، ص ٩٦ .
(١٢٠) المصدر نفسه : ص ـ ص ٩٦ ـ ٩٨
(١٢١) المصدر نفسه : ص ٩٦ ـ ٩٨
(١٢٢) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٥٩ ـ ١٦٣
(١٢٣) المصدر نفسه ، والصفحات السابقة .
(١٢٤) المصدر نفسه : ص ١٦٤
(١٢٥) المصدر نفسه ص ٧٩ ، ١٠١ ، ١٠٣
(١٢٦) المصدر نفسه : ص ٢٢
(١٢٧) المصدر نفسه : ص ٣٠
(١٢٨) المصدر نفسه : ص ٤٢
(١٢٩) المصدر نفسه : ص ـ ص ٧٤ ـ ٧٧
(١٣٠) المصدر نفسه : ص ٨٦
(١٣١) المصدر نفسه : ص ٦١، ٦٣ ، ٦٦ ، ٧٤/٧٥
(١٣٢) المصدر نفسه : ص ٢٠
(١٣٣) المصدر نفسه : ص ٤٦/٤٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

القصــة القصــيرة :

في مجال القصة القصيرة كتب عبد الحليم قصتين قصيرتين ، (فتى من دير ياسين) و (غريب من الجزائر) . أما القصة الأولى فقد بقيت مخطوطة ، وفقدت . وأما الثانية فقد نشرت أول مرة في مجلة (القلم الجديد) (١٣٤)، ثم أعادت دائرة الثقافة والفنون نشرها في (ألوان من القصة القصيرة)(١٣٥)، مع مجموعة قصاصين أردنيين ، ونشرت مرة ثالثة في كتاب عبد الحليم (في السياسة والأدب)(١٣٦).

وقد عدّها إبراهيم العلم (١٣٧) نموذجا للاتجاه القومي في الأقصوصة الأردنية ، ونموذجا للتمزق النفسي الذى يتضح في الجيل الجديد في الأردن ، من رواسب العادات والتقاليد ، مشيرا الى تنبه عبد الحليم في أقصوصته هذه الى معاناة الشباب من الضغط السياسي معاناة عسيرة .

دراسة قصة (غريب من الجزائر) :

ما زالت قضية فلسطين هي القضية الكبرى التي تشغل كاتبنا وتقديم نماذج لمن استشهد من أجل هذه القضية ، وقلة السلاح في أيدى المجاهدين هما المحوران اللذان يعملان في ذهن كاتبنا : " سيقولون دعنا نكثر من الرجال ، ونتقوى بالسلاح ، وأقول نعم دعونا نكثر منهما ، ولكن سيكون ذلك اذا متنا فيسري موتنا في هذه النفوس التي يأكلها العسف والظلم ويأتي على نخوتها ، فتنتصب قوية فتتقدم لاعادة الدرس الذى أعطيناه ." (١٣٨)

ومن الواضح أن الكاتب كان يستحضر في ذهنه صورة عز الدين القسام ، الشيخ السورى الأصل ، الذى استشهد في أحراش يعبد دفاعا عن أرض فلسطين ، في الوقت الذى كان فيه الفرنسيون يحتلون

---

(١٣٤) عبد الحليم عباس ، " غريب من الجزائر " ، مجلة " القلم الجديد " ، لعيسى الناعورى ، ع١، أيلول ١٩٥٢ ، ص ١٢ .

(١٣٥) مجموعة قصاصين أردنيين : " ألوان من القصة الأردنية "، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ، ١٩٧٣ ، ص ـ ص ١٦٩ ـ ١٧٨ .

(١٣٦) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب " ، ج٢ ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٥، ص ـ ص ٣٠ـ٣٨.

(١٣٧) ابراهيم العلم : " الأقصوصة في الأردن " ، مرجع سابق ، ص ٥٤/٥٥ ، ١٣٣ .

(١٣٨) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

سوريا ، فصورة الجهاد عند (الحاج أحمد المغربي ، الجزائرى) ، وصورة عز الدين القسام صـــورة واحدة للجهاد ، فالقضية قضية العرب جميعا .

أحداث القصة تمتد بين الأردن وفلسطين والجزائر ، منذ بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر، وحتى استشهاد الحاج أحمد في ثورة فلسطين سنة (١٩٣٦) ، ولأن الكاتب كان يهدف الى عرض نماذج من البطولة ، فإنه ينتخب شخصياته انتخابا يخدم غرضه ، ويسرد الأحداث ، ويأتي بالشخصيات الأخـرى حتى يتعمق الشخصية الرئيسـة ، فالأحداث التي ارتبطت بالحاج أحمد في الجزائر ، وشخصية الشيخ إبراهيم ، جاءت من أجل أن يتعمق الشخصية الأولى في القصة ، وهي شخصية الحاج أحمد .

في البداية جعل الكاتب نفسه أحد شخصيات القصة ، بعدها أخذ الحديث يجرى مجرى اجـترار الذكريات عند الحاج أحمد .

ان مفهوم الوحدات[١٣٩] في القصة القصيرة كان متضحا عند الكاتب ، وذلك يبدو في انتخابه لشخصياته التي تعمقها ، كذلك اتضح لي أن مبدأ التركيز كان ماثلا في ذهن الكاتب ، ولهذا قـدم شخصيته منذ البداية[١٤٠]، وبذلك تخلص كثيرا من الحشو والاسهاب ، والنبرة الخطابية التي جنـح اليها في روايته (فتاة من فلسطين) .

وقد كثف أحداثه وصعّدها إلى ان وصلت قمتها في نفاد ذخيرة المجاهدين واستشهـاد [١٤١] رفاق الحاج أحمد الثمانية في الجزائر ، وحين أنهى الكاتب قصته باستشهاد الحاج أحمد علـى أرض فلسطين [١٤٢]، كان الكاتب يحقق غايته التي بنى من أجلها قصته في تقديم نماذج من البطولة .

الأقصوصـــــة :

احتوى كتاب (في السياسة والأدب) ثلاث أقاصيص : (حكاية)[١٤٣] و (إن الله يعفو عـــن كثير) [١٤٤] و (حكاية لها ظلال) [١٤٥].

---

(١٣٩) سيد حامد النساج :" القصة القصيرة "، دار المعارف ، مصر ١٩٧٧ ، ص ـ ص ١٩ـ٢٧ .
(١٤٠) عبد الحليم عباس :" في السياسة والأدب " ج٢، مصدر سابق ، ص ـ ص ٣٠ـ٣٨ .
(١٤١) المصدر نفسه ، والصفحات السابقة . (١٤٢) المصدر نفسه : ص ٣٨
(١٤٣) عبد الحليم عباس :" في السياسة والادب "، ج١ ، مطبعة الجميل ، عمان ، ١٩٦٨ ، ص ٦٥/٦٦
(١٤٤) المصدر نفسه : ص ٩٨/٩٩ (١٤٥) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٥٠ ـ ٢٥٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وظف الكاتب أقاصيصه في مجالين : الأول ، المجال الذى شغله في روايته، وقصته ، أعني تقديم نماذج من بطولة المجاهدين الفلسطينيين ، ويتمثل ذلك في (حكاية) ، والمجال الثاني ، إبراز التناقض بين السلوك الاجتماعي والديني لبعض الناس ، ويتمثل ذلك في (ان الله يعفو عن كثير) و (حكاية لها ظلال) .

ولذلك كان الكاتب ينتخب شخصياته التي تحقق هذا الهدف ، فيدخل اليها مباشرة . يصفها أولا إن أحوجه الموقف إلى الوصف ثم يجسد هذه الصفات في الموقف الذى يكشف لنا عن الشخصية ، فشخصية الشيخ في أقصوصة (إن الله يعفو عن كثير) تتضح لنا من خلال الموقف الذى جسده الكاتب ، والصيدلي في أقصوصة (حكاية لها ظلال) يوصف أولا ثم يجسد بالموقف .

والكاتب يجعل نفسه أحد شخوص الأقصوصة ، وحين يقتضي الموقف حوارا فإنه يجريه على لسان شخوصه ، مما يكسب الأقصوصة حيوية . ولغة الحوار كانت العربية المبسطة ، لكن حين يقتضي الموقف استخدام العامية فإنه يستخدمها ، حتى يجعلها ممثلة لشخوصه ، فالحوار الذى جرى بين الصيدلي والمرأة الفقيرة ليعطيها دواء بما معها من نقود كان بلغة شخوصه العامية . (١٤٦)

وقد تخلص الكاتب من الحشو والاسهاب ، لكنه لم يتخل عن النبرة الخطابية ، وسبب ذلك هو النزعة الى المثالية عند الكاتب .

التمثيليات :

كتب عبد الحليم مجموعة من التمثيليات ، اشتمل عليها من مؤلفاته (أصحاب محمد) و (أبطال العقيدة) . أما مؤلفاته الأخرى فقد احتوى كتابه (في السياسة والأدب) تمثيلية (١٤٧) ، ونشر تمثيليتين في رسالة المعلم (١٤٨) .

---

(١٤٦) المصدر نفسه : والصفحات نفسها .

(١٤٧) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب " ، ج٢ ، مصدر سابق ، ص ـ ص ٢١ـ٢٩ .

(١٤٨) عبد الحليم عباس : " يوم لا ينسى " ، مجلة " رسالة المعلم " تصدر عن وزارة التربية والتعليم الأردنية ، عمان ، ع : ٦ ، ١٩٦٨ ، ص ـ ص ٨٢ ـ ٨٦ . وكذلك ع : ٤ ، ١٩٦٩ ، ص ـ ص ٨٦ ـ ٩١

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لم يحظ هذا الجانب بعناية الدارسين ، ولذلك لم أجد أية دراسة تتناول هذا الجانب .

جميع ما كتب عبد الحليم من تمثيليات كانت تاريخية ، تناول فيها الدعوة الاسلامية ابتداء من نزول القرآن ، ثم عهد الخلفاء الراشدين ، حتى عهد الخليفة العباسي المعتصم ، وصلاح الدين الايوبي .

واذا تساءلنا عن سبب اختيار عبد الحليم هذه التمثيليات فإنه يجيبنا ، فيقول :" ...في غمرة مآسينا التي تهددنا بالضياع ، خير ما يصنع الكاتب العربي أن يعرض كيف كان أجدادنا ينتصرون ."[١٤٩] وحين نحدد الفترة الزمنية التي كتب فيها تمثيلياته نجدها تمتد بين السنوات (١٩٦٤ - ١٩٧٣) ، وهي الفترة العصيبة في تاريخنا ، فيها هزيمة حزيران ، وبارقة أمل تشرين ، لهذا عاد مؤلفنا الى الماضي يبحث فيه عن :" القبس الذي يعيننا على السير الى الامام ، ويعطينا القوة كشعوب على النهوض ، وأن نكون حيث يجب أن نكون بالمثل في عقيدتنا ، في طليعة الامم والشعوب "[١٥٠] ولهذا نراه يعنى بإبراز المبادىء الاسلامية التي تنسجم مع هذه الرؤية ، ومنها : الوحدة الاسلامية [١٥١] ، والمساواة [١٥٢] ، ورفض العبودية [١٥٣] ، وتقوى الله[١٥٤] .

وحين يشير في تمثيلياته إلى وضع القبائل العربية[١٥٥] قبل الاسلام ، والى الخصومات ، بين الأوس والخزرج ، وارتفاع شأن اليهود في المدينة[١٥٦] ، فإنه يريد أن يبعث الأمل [١٥٧] في نفوسنا بإمكانية الوحدة والانتصار ، والقضاء على الأعداء ، بشرط عودتنا الى عقيدتنا ، ولهذا نجده يلح الحاحا على استنباط هذه العقيدة في صنع هؤلاء الأبطال ، دون أن يترك فرصة استنتاج ذلك للقارىء . وهذا يتضح أثر

---

(١٤٩) عبد الحليم عباس :" أبطال العقيدة " ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٣ ، ص ١٣ .

(١٥٠) المصدر نفسه : ص ٩ .

(١٥١) عبد الحليم عباس :" أصحاب محمد " ، مطابع الشركة الصناعية ، عمان ، ١٩٦٤ ، ص - ص ١١٣ - ١١٥ .

(١٥٢) المصدر نفسه : ص ١٨

(١٥٣) المصدر نفسه : ص ٣٦

(١٥٤) المصدر نفسه : ص ٧٠/٧١

(١٥٥) المصدر نفسه : ص ١١٣/١١٤

(١٥٦) المصدر نفسه : ص ١٦٠/١٦١ .

(١٥٧) عبد الحليم عباس :" يوم لا ينسى "، " رسالة المعلم "، سبق ذكرها ، ع٦ ، ١٩٦٨ ، ص - ص ٨٢ - ٨٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

في مقدمات [١٥٨] تمثيلياته ، وتعليقاته[١٥٩] بين المشاهد ، وخاتمتها . [١٦٠]

والسؤال الذى ينبغي أن يسأل ، ما مدى التزامه بالروايات التاريخية ؟

يقول في مقدمة (أصحاب محمد) :" أردنا الصدق والتحقيق العلمي ، قبل الأدب والتمثيلية ".[١٦١] ، وحين عارضت هذه الروايات بالنصوص التاريخية في مظانها[١٦٢] وجدتها تقترب منها اقترابا شديدا .

لكن الكاتب لم يعن بإبراز مصادره أو مراجعه في المادة التمثيلية ، الا ما نراه في هامش (أصحاب محمد) من إشارة الى كتاب السيرة [١٦٣]، حيث تحدث عن ولادة النبي صلى الله عليه وسلم .

تقوم التمثيلية على الصراع . والصراع عند الكاتب يتمثل في مظهر عقائدى ، " إن هذه الجماعة تيمم وجهها شطر هذا الدين الذى هو الرحمة والحق والعدل أو (كما يقولون) الله ، وقريش تيمم وجهها شطر اللات والعزّى الذى هو البغضاء والجور والظلم ، فلا يجوز اللحاق بها " [١٦٤]. فالمؤمنون يسعون جاهدين لنشر هذه الرحمة والحق والعدل ، والمشركون يقفون في

---

(١٥٨) عبد الحليم عباس :" أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١٢/١١٣ .
عبد الحليم عباس :" في السياسة والأدب "، ج٢ ، مصدر سابق ، ٢١. رسالة المعلم : ع ٤ ، ١٩٦٩ ، ص ٨٦ .

(١٥٩) عبد الحليم عباس :" أبطال العقيدة " ، ص ـ ص ١١٢ـ١١٨ ، ٢٦٤ـ٢٧١ . كذلك انظر كتابه :" في السياسة والأدب "، ج٢ ، ص ـ ص ٢١ ـ ٢٩ .
كذلك " رسالة المعلم" ، سبق ذكرها، ع٤ : ١٩٦٩ ، ٨٦ ـ ٩١ .

(١٦٠) عبد الحليم عباس :" أبطال العقيدة "، مصدر سابق ، ص ١٢٦ .
* عبد الحليم عباس :" في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج٢ : ص ٢٩
* رسالة المعلم ، سبق ذكرها ، ع٤ : ١٩٦٩ ، ص ٩١ .

(١٦١) عبد الحليم عباس :" أصحاب محمد " ، مصدر سابق ، ص ٧

(١٦٢) ابن الأثير :" الكامل في التاريخ"، دار بيروت للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ج٢ ، ج٣ .
* عبد الرحمن السهيلي :" الروض الأنف في شرح السيرة النبوية" . تحقيق عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ط ١ ، ج٢ ، ج٣ .

(١٦٣) عبد الحليم عباس :" أصحاب محمد " ، مصدر سابق ، ص ١١ .

(١٦٤) عبد الحليم عباس :" أبطال العقيدة "، مصدر سابق ، ص١٣ كذلك " أصحاب محمد " ، مصدر سابق ص ٣٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجانب الآخر في وجه الدعوة ، ويصرون على كفرهم (١٦٥)، وتعذيبهم (١٦٦) للمسلمين ، يساندهم في ذلك اليهود (١٦٧) تارة ، والروم (١٦٨) أو الفرس (١٦٩) تارة اخرى .

والملاحظ أن هذا الصراع المباشر يتمثل في أجزاء كبيرة من كتاب (أصحاب محمد) ، لكنه يقلّ في كتابه (أبطال العقيدة) .

والصراع عند الكاتب لا يجيء نفسيا الا في مواطن محدودة ، ومن هذه المواطن ما نراه حين تخلف أبو خيثمة (١٧٠) عن الجهاد ، اذ نشأ صراع في نفسه ، وانتهى بلحاقه بجيش المسلمين. وحين تحاور أبو سفيان مع النضير (١٧١) حول القرآن ، وكلاهما مشرك ، نخرج من حوار أبي سفيان انه يعيش صراعا بين الايمان والكفر ، كذلك حين انقسمت قريش على نفسها في أمر الصحيفة (١٧٢)، ثم حين انقسم قادة المسلمين الى أحزاب وشيع (١٧٣) في مطلع الدولة الاموية .

والعنصر الثاني الذي تقوم عليه التمثيلية هو الحوار ، وشخوص الكاتب تمثلوا العقيدة الاسلامية ، فتمكنت من نفوسهم وهذا ما نلمسه بوضوح في لغتهم ، التي كشفت عن البعد الفكري (١٧٤) لهذه الشخصيات ، وعن ارتباط الفكر بالعمل (١٧٥)، من أجل نصرة العقيدة الاسلامية ، وعن مشاركة جميع فئات المسلمين (١٧٦) في هذه النصرة .

---

(١٦٥) المصدر نفسه : ص ٩٩

(١٦٦) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٢-٣٣ ، ٤٥ ـ ٤٨ ، ٥٠ ـ ٦١ ، ٦٤ ـ ٧٢ ، ٧٤ ـ ٨١ ، ٩٢ ـ ١٠٢ ، ١٠٤ ـ ١٢٢ ، ١٢٤ ـ ١٣٠ ، ١٥٠ ـ ١٥٧ ، ٢٠٠ ـ ٢٠٦ ، ٢٣٩ ـ ٢٦٥ .
انظر كذلك كتابه : " أبطال العقيدة " ، ص ـ ص ٩٦ ـ ١٠٤ .

(١٦٧) المصدر نفسه : ص ـ ص ٩٦ ـ ١٠٤

(١٦٨) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٠٤ ـ ١١١ ، ١١٣-١١٨ ، ١٢٠ ـ ١٢٦ ، ٢٢٦ .

(١٦٩) المصدر نفسه ، والصفحات السابقة

(١٧٠) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة"، مصدر سابق ، ص ـ ص ٨١ ـ ٩٥ .

(١٧١) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد " ، مصدر سابق ، ص ١٢٦ .

(١٧٢) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٣٢ ـ ١٣٩

(١٧٣) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة "، مصدر سابق ، ص ـ ص ١٩٧ ـ ٢١٥ .

(١٧٤) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٢٩ ـ ١٤٢ .

(١٧٥) رسالة المعلم ، سبق ذكرها ، ع : ٤ ، ١٩٦٩ ، ص ٨٦ ـ ٩١ .
* عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ـ ص ٨١ ـ ٩٥ .

(١٧٦) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٣٩ ـ ٢٤٦ ، ٢٦٤ ـ ٢٧١ ، ٢٧٢ ـ ٢٨٦ .
* انظر كذلك معظم تمثيلياته في كتاب (أصحاب محمد) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولكن هل راعى الكاتب فروقا فردية في هذا الحوار ؟ أو هل كشف الحوار عن سمات شخصياته ؟

استخدم الكاتب نوعين من الحوار ، أحدهما أجراه على لسان أبطال ذكر أسماءهم [١٧٧] ، والآخر جعله على لسان اثنين من المسلمين أو أكثر [١٧٨] يتحدثون في الموضوع الذى طرحه الكاتب ، وفي الحوارين كان ينطق شخوصه بلغة واحدة ، وبناء على هذا نقول : إن الحوار عنده لم يكشف عن فروق فردية ، ولم يحدد فروقا مميزة ، ولعل عذر الكاتب في ذلك أنه أراد أن يكشف عن جانب واحد في شخصياته جميعها ، وهو تمكن هذه العقيدة من نفوس أتباعها . وهو ما تساوت فيه تقريبا جميع الشخصيات التي اختارها لتمثيلياته .

وقد تراوح حواره بين الحيوية والجمود ، فالحوار الذى أجراه بين سعد بن أبي وقاص ، وسلمان الفارسي ، نموذج للحيوية في الحوار :

سعد : ما أعجب هذا المنظر يا سلمان الفارسي !

سلمان : لقد أبدلني الله من كل عصبية بالاسلام ، فأنا سلمان المسلم .

سعد : هي كنية غلبت وما في ذلك بأس ، فالفرس قوم كرام .

سلمان : وهم كذلك يا أميرى ، ولكن استبدلت بالاسلام كل اسم ، وها أنا أمشي فرحا بنصرته على كل قوم ، ومنهم قومي فارس .

سعد : بارك الله فيك يا سلمان ، لقد ملأ الاسلام قلبك حتى لم يعد يتسع لحب غيره . ولكن ألا يعجبك هذا المنظر ، إنه لمنظر فريد لا مثيل له ، الخيول تسبح في البحر ، والماء يكاد يصل الى أعناقها ، إني اخاف على المسلمين .

سلمان : لا تخف يا سعد إن الله معنا ما تبعنا أوامره ، وما انتهينا عن نواهيه ، وسنبلغ البر ونحوز النصر ما غلبت حسناتنا سيئاتنا ".[١٧٩]

---

(١٧٧) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد "، مصدر سابق ، ص ـ ص ١٤ـ٣٣ ، ٤٠ ـ ٤٨ ، ٥٠ـ٦١، ٦٤ـ٧٢. كذلك " أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ١١٢ـ١٢٦ ، ١٢٦ ـ ١٤٢ ، ٢١٦ـ ٢٢٥ ، ٢٢٦ـ ٢٣٨ ، ٢٦٤ ـ ٢٧١ ، ٢٧٢ ـ ٢٨٦ .
كذلك رسالة المعلم ، سبق ذكرها ، ع : ٤ ، ١٩٦٩ ، ص ٨٦ ـ ٩١ .

(١٧٨) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة "، ص ـ ص ٩٦ ـ ١٠٣ ، ١٠٤ـ١١١ ، ١١٣ـ ١١٨ . انظر كذلك "أصحاب محمد" ، مصدر سابق ، ص ١١/١٠ ، ٣٦ ـ ٦١ ، ٧٤ ـ ٧٧ . كذلك " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج٢ : ص ـ ص ٢١ ـ ٢٩ .

(١٧٩) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ١٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن هذه الحيوية تأتي قليلة . ولننظر في الحوار الذى أجراه على لسان اثنين أو ثلاثة من المسلمين ، مما يبين لنا أننا لو أعدنا قراءة هذا الحوار ، دون تقسيمه بين الأول والثاني ، فإننا نجد أنفسنا أمام مقال تاريخي قسمت جمله بين طرفين أو ثلاثة ، والحوار التالي يبين ذلك :

" المرأة الاولى : من ذاك ؟ من أولئك ؟

المرأة الثانية : ذاك ذو الأسمال البالية ، لقد قربوا منا ، إنه .

المرأة الاولى : مصعب بن عمير .

المرأة الثانية : آه ، والله إنه مصعب بن عمر (ورفيقيه) خالد بن سعيد بن العاص (أبو أحيحة) ، والخباب بن الأرت .

الثالثة : مصعب زينة فتيان عبد الدار ، وخالد فتى عبد شمس ، معهما المملوك الخادم ، خباب بن الارت .

الاولى : لقد كان مصعب أنهد فتي في مكة ، وأجملهم تأنقا ، يتبختر في ثياب الخز والحرير ، وكان خالد ، أتذكرين حينما كان يمر في أحياء مكة بين إخوته عمرو وأبان ، أبناء أبي أحيحة (ذو) التاج الذى لم يكن بمكة من يلبس العمة اذا اعتم ". (١٨٠)

وأمثلة ذلك كثيرة في كتابه (أبطال العقيدة) (١٨١).

وبالنظر في حواره عامة يمكن القول إن معظمه يمثل نمطا واحدا ، ويحدد بعدا إدراكيا واحدا هو تمثل العقيدة الاسلامية ، وأثرها في النفوس ، ولهذا نجد شخصياته تمثل نماذج فكرية ، وتمضي إلى تحقيق هدف واحد ، وهو الايمان بالعقيدة الاسلامية ، والعمل من أجل نصرتها ، " كانوا حملة عقيدة ، يقاتلون من أجلها ، وفي سبيلها ، فانتصروا في كل معركة ، وأضعنا العقيدة ، وقاتلنا بدونها فانهزمنا ، وخسرنا القتال ، (و) في كل معركة ، من أجل هذا عرفت هذه النماذج من البطولات ، وسيكون لنا مثلها بعونه تعالى ". (١٨٢)

---

(١٨٠) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد " مصدر سابق ، ٣٦ .

(١٨١) المصدر نفسه : ص ٤١ ، ٩٩ ، ١٠٥ ، ١٠٨ - ١١١ ، ١١٣ - ١١٨ ، ١٤٤ - ١٥٢ .

(١٨٢) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد نوع في شخوصه ، فمنهم القادة [١٨٣]، ومنهم العامة المغمورون [١٨٤]. وفي جميع الأحوال عني بابراز الجانب الفكرى[١٨٥] فيهم ، لم يبق أثر للشرك في نفوسهم ، أو نزعة الى قومية ما ، فيهم الصبر والشجاعة ، لا ينكثون عهدا ، ثابتون على مبادئهم الاسلامية ، متحمسون لها . يتحدّون قريشا . وندر أن يعنى بإبراز مظهر جسدى لهم .

وقد حاول أن يبقي لغته بعيدة عن شخوصه ، لكنّ روحه ما زالت تهيمن على حديث شخوصه ، وقد ظهر ذلك بوضوح في كتابه (أصحاب محمد)[١٨٦]، والسبب في ذلك أن هذا الكتاب يمثل محاولاته الأولى في هذا اللون من الأدب . ولكن هذه الروح تقل كثيرا في تمثيلياته في (أبطال العقيدة) .

الامكانيات الفنية التي استغلها في تمثيلياته :

أولى هذه الامكانيات التي استعان بها كانت الموسيقى ، يفصل[١٨٧] فيها بين المشاهد ، أو يختم [١٨٨] بها بعضها ، وأحيانا تكون خلفية[١٨٩] لمشهد ما ، وقد يبين نوع الموسيقى اللازمة للمشهد ، مثل لحن هزين خفيف هادىء [١٩٠]. ومن الامكانيات الفنية الأخرى التي استعان بها خاتمة لبعض المشاهد بعض المقطوعات الغنائية[١٩١]، أو الحداء[١٩٢] ، ومن الخلفيات التي استخدمت مقدمة لبعض المشاهد : الآيات القرآنية[١٩٣]، أو الأبيات الشعرية [١٩٤] .

لكنّ انتفاعه بالامكانيات الفنية كان محدودا .

---

(١٨٣) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة ، مصدر سابق ، ص ـ ص ٢٨٧ ـ ٣٢٣ .
(١٨٤) رسالة المعلم ، سبق ذكرها ، ع ٤ ، ١٩٦٩ ، ص ٨٦ ـ ٩١ .
(١٨٥) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة "، مصدر سابق ، ص ـ ص ٨١ ـ ٩٥، ٩٦ـ ١٠٣ ، ١٠٤ـ ١١١، ١١٣ ـ ١١٨ ، ١٢٠ ـ ١٢٦ ، ٢١٦ ـ ٢٢٥ ، ٢٣٩ ـ ٢٤٦ ، ٢٦٤ ـ ٢٧١ .
(١٨٦) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد "، مصدر سابق ، ص ١٨/١٩ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٦٧ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٢٧ ، ١٢٩ ، ١٥١ ، ١٧٠ ، ١٧٩ ، ٣٣٧ .
(١٨٧) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٤١ ـ ١٤٧
(١٨٨) المصدر نفسه : ص ص ١٠٤ ـ ١٢٢ .
(١٨٩) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٤٤ ـ ٢٤٧ .
(١٩٠) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد "، مصدر سابق ، ص ١٨١ ، ٢٠٦ .
(١٩١) المصدر نفسه : ص ٥٣ ، ١٣٠ ، ١٤٧ .
(١٩٢) المصدر نفسه : ص ٢١٤ .
(١٩٣) المصدر نفسه : ص ٦٠ ، ٢٠٠
(١٩٤) المصدر نفسه : ص ٧٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بنيـــة التمثيليـــــة :

تقوم التمثيلية عنده على مشاهد ، باستثناء تمثيلية (عند اسوار عكا والمجاهـــــــدون الصادقون)[١٩٥] التي تتألف من فصلين . وهو يستخدم كلمة المنظر[١٩٦] مقابلة لكلمة المشهـد . ولم يستخدم تعبير المشهد الا مرة واحدة[١٩٧] .

نوّع الكاتب في مقدمات تمثيلياته ، ويمكن أن نلاحظ فرقا واضحا في مقدمة تمثيلياته فـي (أصحاب محمد) ، وما كتبه بعد ذلك . ففي (أصحاب محمد) ، الذي يمثل المحاولات الأولى له في هذا الفن كان يقدم لتمثيلياته بايجاز شديد ، يعدد شخصياته ذاكرا أسماءهم[١٩٨] أحيانا ، مغفـلا لها أحيانا[١٩٩] قليلة ، وقد يحدد المكان[٢٠٠] ، أو الزمان[٢٠١] ، أو الحال[٢٠٢] التي تكون فيها شخصياته . لكنّ هذه المقدمة تطول فيما كتب بعد ذلك في (أبطال العقيدة) ، لتشتمل علـــــــى رؤية[٢٠٣] الكاتب ، وتلخيص[٢٠٤] لموضوع التمثيلية ، وتعداد لشخصياته .

يفصل الكاتب بين المشاهد في تمثيلياته بتعداد[٢٠٥] شخوصه للمشهد التالي ، أو بتعليق[٢٠٦] يبين فيه زاوية رؤيته في الموضوع ، أو بموسيقى .[٢٠٧]

---

(١٩٥) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة "، مصدر سابق ، ٢٨٧ ـ ٣٢٣ .
(١٩٦) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد " ، مصدر سابق ، ص ١٠ ، ١٤ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٣٦ ، ٦٤، ٨٤.
(١٩٧) المصدر نفسه : ص ٩٢
(١٩٨) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد " ، مصدر سابق ، ص ١٤ ، ٢٢ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٥٠ ، ٦٤ .
(١٩٩) المصدر نفسه : ص ٣٦ ، ٧٤ ـ ٧٧ .
(٢٠٠) المصدر نفسه : ص ١٤ ، ٦٤ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٤٥ .
(٢٠١) المصدر نفسه : ص ١٤ .
(٢٠٢) المصدر نفسه : ص ١٤ ، ٢٢ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٥٧ ، ٦٤ ، ٩٢ ، ٩٨ ، ١٣٢ .
(٢٠٣) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١٢/١١٣ ، ١١٩/١٢٠، ٢٢٦ ، ٢٣٩ .
(٢٠٤) المصدر نفسه : ص ٩٦ ، ١٠٤ ، ١١٢/١١٣ ، ١١٩/١٢٠ ، ٢٢٦ ، ٢٣٩ .
(٢٠٥) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد " ، ص ٤٠ ، ٥٧ ، ٧٧ ، ٩٨ ، ١١٠ ، ١٢٠ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٦٢ ، ١٩٤ .
(٢٠٦) المصدر نفسه : ص ٤٦ ، ٥٣ . كذلك " أبطال العقيدة "، ٣٢/٣٣ ، ٣٥ ـ ٣٧ ، ١٠٠/١٠١ ، ١٠٧/١٠٨ ، ١١٥/١١٦ ، ١٢٣ .
(٢٠٧) عبد الحليم عباس : " أصحاب محمد "، ص ٤٠ ، ٥٧ ، ٦٧ ، ٩٨ ، ١٤٤ ، ١٥٤ ، ١٨١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كذلك تتنوع الخاتمة بين كلام [٢٠٨] أحد الشخوص ، أو الموسيقى [٢٠٩] ، أو التعليق [٢١٠] ، أو الغناء ، أو الحداء [٢١١] .

وفي الخاتمة ، إن معظم الدراسات التي تناولت عبد الحليم وقفت عند الجانب الروائي ، ولكني لا أجده روائيا [٢١٢] ، وانما قام بمحاولة روائية .

أما محاولاته في القصة القصيرة والتمثيلية فقد أحرز فيها تقدما ، ولكنه لم يتعهد نفسه بالرعاية لمواصلة هذا الاتجاه .

---

(٢٠٨) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة "، ص ٩٥ ، ١٤٢ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٤٦ ، ٢٧١ ، ٢٨٦ ، ٣٢٣ .
كذلك " اصحاب محمد " ، مصدر سابق ، ص ٦١ ، ١٦٦ ، ١٩٠ ، ٢٢٢ .

(٢٠٩) المصدر نفسه : ص ٢٠ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٢٢ ، ١٣٩ ، ١٥٧ ، ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢٣٨ ، ٢٦٥ .

(٢١٠) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ١٠٣ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٢٦ ، ٢٢٥ .
انظر كذلك " أصحاب محمد " ، ص ٣٣ .

(٢١١) المصدر نفسه : ص ٧٢ ، ٨١ ، ١٣٠ ، ١٤٧ ، ٢١٤ .

(٢١٢) وهذا الرأى أيدني فيه الأستاذ حسني فريز ، في المقابلة التي أجريتها معه في بيته ، بتاريه : ١٩٨٨/١٢/١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مدخـــــــل :

عني عبد الحليم عباس بالتاريخ الى جانب عنايته بالأدب والنقد . وقد كان للمرحلة التاريخية التي عاشها بجوانبها السياسية والاجتماعية والثقافية أثر في توجيه كتاباتـــــه وجهة تاريخية . بدءا بكتابه (البرامكة في بلاط الرشيد) الذى أصدره سنة (١٩٤٦) ، ثم أعاد طباعته تحت عنوان (البرامكة في التاريخ) ، ثم في كتابيه :(أصحاب محمـــــــد) و (أبطال العقيدة) . لكنه عمل في أثناء ذلك وبعده على نشر مقالات عني فيها بإجـــــــراء دراسات أدبية ونقدية ، مشاركا في حركة الدراسات الأدبية والنقدية التي استجدت فـــــي الوطن العربي .

وسأتناول بالتفصيل دراساته التاريخية والأدبية والنقدية ، موضحة موقفه ، ورؤيتـــــه الخاصة ، ومنهجه فيها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الدراســـات التاريخيـــة :

إن الدراسات التي تناولت هذا الجانب قليلة ، وقد أشار فيها الدارسون[٢١٣] الى كتابـــه (البرامكة في التاريخ) .

وفي مقدمة هذا الكتاب يقول :" ... كنت وما زلت يستهويني الحادث في التاريخ ، وفـــي الحياة بقدر ما فيه من شعر، ليس للمؤرخ أن يظيل مجادلتي ، يزعم هذا للتاريخ فلا يصح أن أخلط به غيره ، لن أرعوى ، تلك طبيعتي ، لا أستطيع وأنا الانسان الضعيف ان أبدل منها ... له علـــي واحدة ، فليناقش بها وليشتد ، وهي أني ما سمحت لحبي للشعر أن يجور على الحقيقة التاريخيـــة مهما كانت جافة ، ومهما تمنيت أن لو سرى في برودتها دفء من العاطفة ، وحرارة الفن". [٢١٤]

هذا الحب للشعر يسرى في عروق التاريخ ، تمثل في صورة المقالات التاريخية ، وكتـــــاب قصره على دراسة البرامكة . والسؤال الذي يلوح هنا : لماذا عاد الى الماضي ؟ ويجيبنا هو فيقـول : "... إن البحث في الماضي وتمليه ، وأخذ العبرة منه ، لا يعني بحال أننا نطلب أن يعود لنا الماضي لنعيشه ، وانما نحن ننشده ليعيننا على السير الى الامام ."[٢١٥] ولتحقيق هذا الهدف ، اختار في كتابه (أبطال العقيدة) الانسان العادي ليدرسه ، ويعلل الكاتب ذلك بأن هذا الانسان العادي [٢١٦] قد شارك في أحداث هذه الدنيا ، إنه قوام المعركة ، ولذلك تركزت دراساته في كتابه السابق حـــول

---

(٢١٣) * مجموعة مؤلفين :" ثقافتنا في خمسين عاما " ، مرجع سابق ، ص ـ ص ٢٤٣ ـ ٢٤٦ .
* حسني فريز ، والدكتور جميل علوش :" عبد الحليم عباس "، مرجع سابق ، ص ـ ص ٩ ـ ١٩ .
* روكس بن زائد العزيزي ، " أحسن ما كتب الاردنة الى سنة ١٩٤٦ "، جريدة " الرأي "، سبق ذكرها ، ع : ٥٩٣١ ، ٢٩ أيلول ١٩٨٦.
* روكس بن زائد العزيزي ، "مراجعة لكتاب البرامكة في التاريخ "، " المجلة الثقافية "، سبق ذكرها ، ع : ١٣/١٢ ، سنة ١٩٨٧ ، ص ـ ص ٢٧٦ ـ ٢٩٧ .

(٢١٤) عبد الحليم عباس :" البرامكة في التاريخ "، منشورات وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ١٢ .

(٢١٥) عبد الحليم عباس :" أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ١٢ .

(٢١٦) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٧٤ ـ ١٩٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

هؤلاء في فجر الدعوة الاسلامية [٢١٧] . فمن طليعة الشهداء [٢١٨] درس : حمزة بن عبد المطلب ، وخبيب بن عدى ، والنعمان بن مقرن ، ومصعب بن عمير . ومن أوائل السابقين [٢١٩] إلى الاسلام درس : سلمان الفارسي ، وأبا موسى الأشعرى ، وسعد بن عبيد ، وعبد الرحمن بن عوف . ومن الرجال المسلمين [٢٢٠] درس : القعقاع بن ثور ، وأبا ذر الغفارى . ومن الأيام التي لا تنسى [٢٢١] في جنبات الشام درس : بطلها أبا عبيدة عامر بن الجراح ، وفي بطاح العراق درس من أبطالها سعد بن أبي وقاص .

هذا الماضي الذى نهل منه جعله يفتح صفحات أخرى من تاريخنا ، فوقف فيها عند الامامين: أبي حنيفة النعمان [٢٢٢] ، والشافعي. [٢٢٣]

وهو يرى أنه ينبغي علينا أن نقف عند أحداث هذا التاريخ بكل ما فيها من خير وشر [٢٢٤] فالآباء يسرهم أن ينتفع الأبناء بتجاربهم ، ومن هذا المنطلق اختار البرامكة ليتحدث عن نكبتهم في كتاب (البرامكة في التاريخ) .

ومن خلال دراسته للتاريخ العربي ربط بين غياب الحرية وانهيار الحضارة العربية ، ورأى أن الحرية بدأت تضطهد منذ أخذت حياة القائمين [٢٢٥] على الأمر تغرق في الترف والبذخ. أما دعوات الاصلاح التي كانت تقوم فرآها في الغالب غير محددة الهدف ، ولا واضحة السبيل والغاية ، ويضيف إلى ذلك قوله "... إن العرب لم يعرفوا نظاما للحكم غير النظام الذى هم فيه ، فغايتهم يوم يتأزم

---

(٢١٧) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة "، مصدر سابق ص ٩ .
(٢١٨) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٥ ـ ٤٦
(٢١٩) المصدر نفسه : ص ـ ص ٤٧ ـ ٧٧
(٢٢٠) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٤٣ ـ ١٩٣
(٢٢١) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٤٩ ـ ٢٦٣
(٢٢٢) عبد الحليم عباس : سلسلة " ابو حنيفة النعمان "، " الرأى "، سبق ذكرها . الأعداد : ٤٤٧ (٢٠ تشرين أول ١٩٧٢) ، ٤٤٨ (٢١ تشرين أول ١٩٧٢) ، ٤٤٩ (٢٢ تشرين أول ١٩٧٢) ، ٤٥٠ (٢٣ تشرين أول ١٩٧٢) ، ٤٥١ (٢٤ تشرين أول ١٩٧٢) ، ٤٥٢ (٢٥ تشرين أول ١٩٧٢)، ٤٥٣ (٢٦ تشرين أول ١٩٧٢) .
(٢٢٣) أعد عبد الحليم عباس سلسلة احاديث تلفزيونية ، تناول فيها الامامين: أبا حنيفة النعمان والامام الشافعي . لكنها لم تذع ، فنشر سلسلة ابي حنيفة النعمان في جريدة الرأى ، وبقيت سلسلة الشافعي مخطوطة .
(٢٢٤) عبد الحليم عباس : " البرامكة في التاريخ "، مصدر سابق ، ١١
(٢٢٥) المصدر نفسه : ص ـ ص ٧ ـ ١١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الوضع خرقا ، أن يبحثوا عن إمام بدل إمام وليس عن نظام بدل نظام ."[٢٢٦] والنظام اليوناني برأي الكاتب أكثر النظم ضمانا لحرية الانسان ، ولهذا يقول :"... إن الفئة المتحكمة في هذا المجتمع ، حاربت الفكر اليوناني من نواحيه هذه ، ولم تأذن بمقارنة نتاج هذا الفكر الا بالمقدار وعلى الوجه الذى لا تتضرر فيه مصالحها".[٢٢٧]

وينفي في معرض الرد على (هانز شيدر) أن يكون الدين الاسلامي سبب هذا الجمود ، والارتداد عن الاستفادة من الحضارة اليونانية ، ذلك ان الاسلام أعلى من شأن حرية المواطن ، وبقيت هذه الحرية في نفس كل خليفة تغلبه على هواه نزعة الدين ، غير أن البساطة في الحرية تعقدت [٢٢٨] تحت تأثير الحياة المترفة التي جاءت من الحضارات الأخرى ، لا سيما الحضارة الفارسية .

منهجه في الدراسات التاريخية :

أ ـ المقالات التاريخية :ـ

تقوم المقالة التاريخية عند عبد الحليم على هيكل واضح محدد . فيبدأ بنسب الشخصية التي يتناولها ، ثم يقف على صفات الشخصية المميزة في العصر الجاهلي ، وأثر الاسلام فيها ، يبين بعدها كيفية إسلام الشخصية ، ومكانتها في الاسلام ، ثم يأتي بصور من جهادها . ويختم مقاله بما يناسب الاطار العام الذى وضعت فيه الشخصية ، فإن كان حديثه عن أوائل الشهداء[٢٢٩] فإنه يبين كيفية استشهاده ، وان كان من أوائل المسلمين[٢٣٠] فإنه يلح على ذلك ، وان كان من القادة[٢٣١] فهو يبرز أثر قيادته في إحراز النصر .

---

(٢٢٦) عبد الحليم عباس :" البرامكة في التاريخ "، مصدر سابق ، ص ٩

(٢٢٧) المصدر نفسه : ص ـ ص ٧ ـ ١١ .

(٢٢٨) المصدر نفسه : ص ـ ص ٧ ـ ١١ .

(٢٢٩) عبد الحليم عباس :" أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ـ ص ١٧ ـ ٢٢ ، ٢٣ ـ ٢٨ ، ٢٩ ـ ٤٠ ، ٤١ ـ ٤٦ ، ٦٣ ـ ٧١ .

(٢٣٠) المصدر نفسه : ص ـ ص ٤٩ ـ ٥٤ ، ٥٥ ـ ٦٢ ، ٧٢ ـ ٧٧ ، ١٤٣ ـ ١٥٢ ، ١٥٣ ـ ١٦٢ ، ١٦٣ ـ ١٧٣ .

(٢٣١) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد راوح الكاتب في مقالاته بين أسلوبي العرض التاريخي والتعليق[٢٣٢] عليه ، والحوار[٢٣٣] الذي يطعم فيه دراساته . وفي أحيان قليلة كان يخرج عن العرض التاريخي ، ويخاطب القارىء مباشرة، فحين تحدث عن حمزة قال : "... وعلى مدى تاريخ العرب والمسلمين الطويل ، لم يؤتوا ، ولم يغلبوا مرة واحدة لنقص في العدد ، وانما كانت الغلبة والهزيمة لنقص في العقيدة ".[٢٣٤]

والحوار الذي تخلل هذه الدراسات كان يجريه بين شخصيات معلومة[٢٣٥] حينا ، ومجهولة[٢٣٦] حينا آخر . كذلك تراوح هذا الحوار بين الحيوية[٢٣٧] والجمود[٢٣٨]، وإن كان يميل الى جانب الحيوية أكثر . وهذا الحوار قد يؤكد قضايا[٢٣٩] سبق أن عالجها أثناء الدراسة التي تخللها الحوار، أو يكشف عن قضايا[٢٤٠] جديدة .

لم يشر الكاتب إلى مصادره في هذه الدراسات ، ولكن عند معارضة الروايات التاريخية التي اعتمدها الكاتب بالنصوص التاريخية في (شرح سيرة ابن هشام)[٢٤١]، وتاريخ (ابن الاثير)[٢٤٢] وجدت أنه التزم التزاما تاما بهذه الروايات التاريخية .

---

(٢٣٢) عبد الحليم عباس : " أبطال العقيدة "، مصدر سابق ، ص ـ ص ١٧ ـ ٢٢ ، ٢٣ ـ ٢٨ ، ٧٢ ـ ٧٧، ٢٤٩ ـ ٢٥٥ .

(٢٣٣) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٩ ـ ٤٠ ، ٤١ ـ ٤٦ ، ٤٩ ـ ٥٤ ، ٥٥ ـ ٦٢ ، ٦٣ ـ ٧١ ، ١٤٣ـ ١٥٢، ١٥٣ ـ ١٦٢ ، ١٦٣ ـ ١٧٣ ، ٢٥٦ ـ ٢٦٣ .

(٢٣٤) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٧ ـ ٢٢ ، ٢٣ ـ ٢٨ ، ٧٢ ـ ٧٧ ، ٢٤٩ ـ ٢٥٥ .

(٢٣٥) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٩ـ ٤٠ ، ٥٥ ـ ٦٢ ، ٢٥٦ ـ ٢٦٣ .

(٢٣٦) المصدر نفسه : ص ـ ص ٤١ ـ ٤٦ ، ٤٩ ـ ٥٤ ، ٦٣ ـ ٧١ ، ١٤٣ ـ ١٥٢ ، ١٥٣ ـ ١٦٢ .

(٢٣٧) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٩ ـ ٤٠ ، ٤٩ ـ ٥٤ ، ٥٥ ـ ٦٢ ، ٦٣ ـ ٧١ ، ١٥٣ ـ ١٦٢ ، ٢٥٦ـ ٢٦٣.

(٢٣٨) المصدر نفسه : ص ـ ص ٤١ ـ ٤٦ ، ١٤٣ ـ ١٥٢ .

(٢٣٩) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٩ ـ ٤٠ ، ٦٣ ـ ٧١ ، ١٤٣ ـ ١٥٢ ، ١٥٣ ـ ١٦٢ .

(٢٤٠) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٩ ـ ٤٠ ، ٤١ ـ ٤٦ ، ٤٩ ـ ٥٤ ، ٥٥ ـ ٦٢ ، ٢٥٦ ـ ٢٦٣ .

(٢٤١) عبد الرحمن السهلي : " الروض الأنف في شرح السيرة النبوية ، لابن هشام "، مصدر سابق ، ج ٣ : ص ـ ص ١١٨ـ ١٢٠ ، ١٥٠ ـ ١٥٢ ، ١٩٩/٢٠٠ ، ٢٠١/٢٠٢ ، ٢٢٠/٢٢١ ، ٢٢٥/٢٢٦، ٢٤٣ ـ ٢٥٥ ، ٢٨٢ ـ ٢٩٠ ، ٢٩٢/ ٢٩٣ ، ٣٢٦ ـ ٣٤٣ ، ٣٥٢ ـ ٣٥٥ .

ج٤ : ٤٥ ـ ٥٧ ، ٧٤ ، ٨٢ ، ٨٦/٨٧ ، ٩٧/٩٨ ، ١٧٦ ـ ١٨٨ ، ٢١٧ ـ ٢٢٧ ، ٢٣٢ ـ ٢٣٤ ، ٢٤٤ ـ ٢٤٦ ، ٣١٠ ـ ٣١١ .

ج٥ : ٨١ ـ ١١٦ ، ٤٣٠ /٤٣١ ، ٤٣٥ ، ٤٤١ .

ج٦ : ٧ ، ١٥ ، ٢٠/٢١ ، ٢٦٠ ـ ٢٤٧ ، ٥٧ ـ ٧٦ .

(٢٤٢) ابن الأثير : " الكامل في التاريخ "، مصدر سابق ، ج٢ : ص ٨٣/٨٤ ، ١١٦ـ١٣٧ ، ١٤٨ ـ١٦٤ ، ١٧٨ـ١٨٤ ، ٢٧٦ ـ٢٨٢ ، ٣٦٠ ـ٣٦٧ ، ٥٤٥ ـ٥٤٩ ، ٤١٠ ـ٤١٥ ، ٤٢٧ ـ ٤٢٩ ، ٤٥٠ ـ ٤٨٥ ، ٥١١ ـ ٥١٩ . ج٣ : ٨٨ ـ ٩١ ، ١٣٣/١٣٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ب ـ **الأحاديث التلفزيونية :**

أعد عبد الحليم أحاديث تلفزيونية في حلقات عن الامامين : أبي حنيفة النعمان ، والشافعي، لكنها لم تذع . (٢٤٣)

وقد عني بإبراز الجوانب التالية في الامامين : الاسم ، والنسب ، والنشأة الاولى لكل منهما، ثم عدد شيوخهما ، ورحلاتهما وموارد ثقافتهما (٢٤٤)، ثم ذكر الصفات الخلقية والعقلية(٢٤٥) عند كل منهما ، ثم توقف عند الجوانب الخاصة في حياتهما ، كالتجارة والجانب الانساني عند أبي حنيفة(٢٤٦)، والقضاء والتعليم عند الشافعي(٢٤٧). ثم أبرز مدرسة كل منهما : القياس (٢٤٨)عند أبي حنيفة ، وضبط الاجتهاد وعلم الأصول عند الشافعي (٢٤٩).

لم يذكر عبد الحليم مصادره في دراستيه السابقتين ، سوى ما جاء عفو الخاطر في الحلقة الخامسة من مسلسل أبي حنيفة حين ذكر رواية للخطيب البغدادي من تاريخه ، وفي الحلقة السادسة من تلك الدراسة ذكر رواية أخرى للخطيب من تاريخه ، ولصاحب كتاب المناقب . ولهذا يورد روايات (٢٥٠) عديدة لا يشير الى مصادرها ، لكنه يورد الروايات المختلفة (٢٥١) ويناقشها (٢٥٢) فيرفض الروايات التي لا تقنعه بعد أن يقيم أدلة للرفض ، مثل الرواية التي تزعم أن الشافعي تعلم الطب(٢٥٣)، فهو يرد ذلك الى إعجاب الناس بالشافعي . والرواية التي تزعم أن المنصور ضرب أبا حنيفة حتى الموت ، يدحضها بقوله :"... الامام توفي بعد حين ، وصلى عليه الخليفة، ولم يكن المنصور ليفعل هذا أمام الناس لو أنه مات في السجن من الايذاء". (٢٥٤) وهو يضعف بعض الروايات ،

---

(٢٤٣) انظر هامش الصفحة (٤٦) ، الرقمين : ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
(٢٤٤) عبد الحليم عباس : سلسلة " الامام ابو حنيفة "، جريدة " الرأي "، سبق ذكرها ، ع : ٤٤٧، ٤٤٨ .
(٢٤٥) الجريدة نفسها : ع : ٤٤٩ ، مخطوط الشافعي : الحلقتان ١ ، ٥ .
(٢٤٦) الجريدة السابقة : ع : ٤٥١ .
(٢٤٧) مخطوط الشافعي : الحلقتان ٢ ، ٥
(٢٤٨) الجريدة السابقة : ع : ٤٥٠ .
(٢٤٩) مخطوط الشافعي : الحلقتان ٥ ، ٦ .
(٢٥٠) مخطوط الشافعي : الحلقات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٥ .
سلسلة " أبو حنيفة "، جريدة " الرأي "، سبق ذكرها ، ع : ٤٥٠ ، ٤٥٢ .
(٢٥١) الجريدة نفسها : ع ٤٤٧ .
(٢٥٢) الجريدة نفسها : والعدد نفسه . كذلك مخطوط الشافعي الحلقة ٥
(٢٥٣) مخطوط الشافعي : الحلقة ٥
(٢٥٤) الجريدة السابقة : ع ٤٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويرجح أقواها[٢٥٥]، معتمدا على أدلة للترجيح . ففي حديثه عن عدم تفرغ أبي حنيفة للتجارة وإيكال أمرها الى شركاء له ، يرجح هذا الظن عنده كثرة انشغال الامام بالدرس ، وكثرة أسفاره في طلب العلم ، وهربه من تقلبات السياسة .

وحين يناقش قضية يضع لها الفرضيات ، ويرجح أقواها ، فحين نصح أبو حنيفة أحد قواد المنصور بعدم الاقبال على قتال إبراهيم أخي النفس الزكية ، ولدى عبدالله بن الحسن ، لم يوقع المنصور العقاب بأبي حنيفة عندما عرف أنه وراء هذه النصيحة ، على الرغم من أنها تهمة لا تنجي من الموت في حينها . وهنا يضع فرضين[٢٥٦] في تعليل سلوك المنصور هذا ، أولهما : أن لهؤلاء الأئمة لا سيما فقيه بغداد مكانتهم العالية في نفوس الناس ، ومن حسن السياسة مداراة هؤلاء الناس بعدم إيذاء هؤلاء الذين يحبونهم ، وثانيهما : أن أبا حنيفة كان متحفظا في مثل هذه الامور .

وقد اعتمد أسلوب العرض في هذه الحلقات ، ولم يعتمد الحوار الا في جزء من الحلقتين الثالثة والرابعة من مسلسل الامام الشافعي. وقد أكد هذا الحوار قضايا سابقة ، وطرح قضايا جديدة ، كإقامة الامام الشافعي في الكوفة . وقد امتاز هذا الحوار بالحيوية .

ج - كتاب البرامكة في التاريخ :[٢٥٧]

يوضح الكاتب سبب اختيار البرامكة ليتحدث عن نكبتهم فيقول : "... لم يكن مقتل جعفر ونكبة البرامكة - في مسمع تاريخ الاسلام - وزيرا يقتل وعائلة تنكب ، وانما (حدثا) كالظواهر

---

(٢٥٥) الجريدة السابقة : ع ٤٥١

(٢٥٦) الجريدة نفسها : ع ٤٤٧ .

(٢٥٧) من الدارسين الذين تناولوا هذا الكتاب :

* حسني فريز والدكتور جميل علوش : " عبد الحليم عباس "، مرجع سابق .
* روكس بن زائد العزيزي : " أحسن ما كتب الأردنة الى سنة ١٩٤٦"، جريدة " الرأي "، سبق ذكرها ، ع ٥٩٣١ ، ٢٩ آذار ١٩٨٦ ، ص ١٨ .
* روكس بن زائد العزيزي : " مراجعة لكتاب البرامكة في التاريخ "، " المجلة الثقافية "، سبق ذكرها ، العددان ١٢/١٣ لسنة ١٩٨٧ ، ص - ص ٢٨٦ - ٢٩٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطبيعية التي يحار الانسان في تعليلها ، فلقد كثرت البلبلة ، وما فتئت تطرح الأسئلة لم وفيم ؟ واختلفت الأجوبة وتباعدت على قدر السائلين وفهومهم ." (٢٥٨)

وقد قسم كتابه الى قسمين ، تحدث في القسم الأول منهما عن نسب البرامكة ، وأحسابهم ، ويمتد الى الأصول التي ورثوا عنها وجاهتهم الدينية ، ورسم الخصائص الوراثية فيهم ، ثم وقف بالتفصيل عند بعض أفراد هذه العائلة مبتدئا بالجد خالد ، ثم الأب يحيى ، ومن الأبناء عرض لاثنين منهم : الفضل وجعفر . وقد ذكر مبدأ اتصالهم بالدولة العباسية ، ثم وزارتهم للرشيد . أما القسم الثاني فتحدث فيه عن النكبة وأسبابها ، فذكر قصة العباسة ، ويحيى الطالبي ، ووضع خلاصة رأيه في كل ذلك ، ووضع احتمالا بين فيه سبب نكبتهم من زاوية نظره .

واعتمد الكاتب جملة من المصادر والمراجع ، في من مصادره في كتابه السابق : تاريخ الطبري(٢٥٩) ، وتاريخ ابن خلدون(٢٦٠) ، وتاريخ بغداد (٢٦١) ، وتاريخ ابن الأثير (٢٦٢) ، ومروج الذهب (٢٦٣) ، والفهرست(٢٦٤) ، والمحاسن والأضداد(٢٦٥) ، والامتاع والمؤانسة(٢٦٦) ، ووفيات الأعيان(٢٦٧) ، وكتاب الخراج(٢٦٨) ، والعقد(٢٦٩) ، والأغاني(٢٧٠) ، والمعارف(٢٧١) ، كما اعتمد ابن الطقطقي(٢٧٢) ، والاتليدى(٢٧٣) ، والأشعار(٢٧٤) التي قيلت في البرامكة .

---

(٢٥٨) عبد الحليم عباس :" البرامكة في التاريخ "، مصدر سابق ، ص ٢٢ .
(٢٥٩) المصدر نفسه : ص ٣٩ ، ١٦٥ ، ١٨٤
(٢٦٠) المصدر نفسه : ص ٥٩ ، ١٢٢ ، ١٤٩ ، ١٦٦/١٦٧
(٢٦١) المصدر نفسه : ص ١٨٢
(٢٦٢) المصدر نفسه : ص ١٨٣
(٢٦٣) المصدر نفسه : ص ٤٥
(٢٦٤) المصدر نفسه : ص ٤٦
(٢٦٥) المصدر نفسه : ص ٤٨ ، ١٧٣
(٢٦٦) المصدر نفسه : ص ٥٧
(٢٦٧) المصدر نفسه : ص ٥٩ ، ١٧٠ ، ٢٠١
(٢٦٨) المصدر نفسه : ص ٨٧ ، ١١٤ .
(٢٦٩) المصدر نفسه : ص ١٥٢
(٢٧٠) المصدر نفسه : ص ١٧٤ ، ١٨٤
(٢٧١) المصدر نفسه : ص ١٦٩
(٢٧٢) المصدر نفسه : ص ١٨٣
(٢٧٣) المصدر نفسه : ص ١٣٦
(٢٧٤) المصدر نفسه : ص ٣٤ ، ١١٣ ، ١٥٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما مراجعه فهي : دائرة المعارف الاسلامية[٢٧٥]، وبارتولد[٢٧٦]، وآرثر كلمان[٢٧٧]، وهانز شيدر[٢٧٨].

وحين عارضت الروايات التي ذكرها في كتابه بالنصوص في مظانها[٢٧٩] وجدت ان الكاتب التزم بما جاء في مصادره ومراجعه .

---

(٢٧٥) عبد الحليم عباس : " البرامكة في التاريخ"، مصدر سابق ، ص ٣٩ .
(٢٧٦) المصدر نفسه : ص ١٢ (٢٧٧) المصدر نفسه : ص ٩
(٢٧٨) المصدر نفسه : ص ٩
(٢٧٩) ابن الأثير : " الكامل في التاريخ"، مصدر سابق ، ج٥ : ٥٨٥ ، ج٦ : ص ـ ص ١٧٥ ـ ١٨٠ .

* ابن خلدون : " تاريخ ابن خلدون "، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج ٣ : ص ٢٢٣ ، ٢٧٩ ـ ٢٨١ .
* ابن خلكان : " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان "، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨، ج١ : ص ـ ص ٢٩٢ ـ ٣٠٥ .
* ابن عبد ربه الاندلسي : " العقد" ، شرحه أحمد أمين ورفاقه ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ج ٥ : ص ـ ص ٥٨ ـ ٧٣ .
* ابن قتيبة : " المعارف "، تحقيق ثروة عكاشة ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٩ ، ط ٢، ص ٣٨٠ .
* ابن الطقطقي : " الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية "، راجعه محمد عوض ابراهيم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٤٥، ص ـ ص ١٧٧ ـ ١٩١ .
* ابن النديم : " الفهرست "، مطبعة دانشكاه ، طهران ، ١٩٧١ ، ج ٧ : ص ٣٦٠ .
* أبو حيان التوحيدي : " الامتاع والمؤانسة " ، صححه أحمد أمين ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ج١ : ص ٩٩/١٠٠ .
* أبو الفرج الأصفهاني : " الأغاني " ، هذبه ابن واصل الحموي ، شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٣ ، ج٢ : ص ـ ص ٦٩٠ ـ ٦٩٢ ، ٨٦١ ، ج ٣: ١١٤٣ ـ ١١٥٤ .
* بارتولد : " تاريخ الحضارة الاسلامية "، ترجمة حمزة طاهر ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، مصر ، ١٩٤٢ ، ص ـ ص ١ ـ ٦٢ .
* الطبري : " تاريخ الامم والملوك "، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ج ٨ : ص ـ ص ٢٨٧ ـ ٣٠٢ .
* مجموعة مؤلفين : " دائرة المعارف الاسلامية "، منشورات جهان ، طهران ، ـ ١٩، المجلد الثالث ، ص ـ ص ٤٩٢ ـ ٤٩٨ .
* المسعودي : " مروج الذهب ومعارف الجوهر "، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، منشورات كتاب التحرير ، مصر ، ١٩٦٦ ، ص ٢٦٧ ، ٢٩١ ـ ٣٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لكن الكاتب يورد كثيرا من الروايات التي لا يردها[٢٨٠] الى مصادرها أو مراجعها ، وهو في معظم الروايات لا يتقبلها على علاتها ، فهو يأخذ بعضها بحذر ، ويشك في بعضها ، ويميز المبالغ فيها والمدخول عليها[٢٨١]، يقول :"... فالروايات التي تتناول نسب هذه العائلة غامضة ، وفيها مع تضاربها وغموضها ما يشبه الأساطير ، وحسبك أن تعلم أن منها ما تزعم أن خالدا بن برمك من أصل عربي ".[٢٨٢] ولهذا لا يقيم الكاتب حكما عاما ما لم يطمئن الى الرواية، يقول :"... والذى بين أيدينا منها لا يجيز لنا الحكم ، اذ لم يصل الينا الا نتف قليلة جدا "[٢٨٣].

ويناقش شيوخ المؤرخين في أسباب النكبة ، فيضعف الأدلة[٢٨٤] التي اعتمدوها ، ويرد عليهم بما يراه منسجما مع طبيعة النفس الانسانية ، فيدلي برأيه بجرأة وثبات .[٢٨٥]

الدراسات الأدبية والنقدية :

كانت الدراسات الأدبية والنقدية أولى بشائر الخير من نتاج عبد الحليم ، فقد نشر سنة (١٩٣٢) في مجلة الحكمة[٢٨٦] دراستين أدبيتين ، ثم تبع ذلك مقالات متفرقة في الصحف والمجلات[٢٨٧] ، وما أن أطل شباط (١٩٤٠) ، ونشر مقالاته النقدية في الجزيرة بعنوان (شباب الأردن في الميزان) حتى بدأ اسمه يلمع في سماء الأدب ، وأثار حركة أدبية كان لها أصداؤها عند قراء الجزيرة . فنجد الجزيرة تعنون بعض المقالات بالعبارات : " مقالات الأستاذ (نقاب)[٢٨٨] واهتمام الأوساط الأدبية بها[٢٨٩]، " النقاب يثير معركة حامية ، أديب جليل يشترك في هذا

---

(٢٨٠) عبد الحليم عباس :" البرامكة في التاريخ "، مصدر سابق ، ص ـ ص ١٥ ـ ٢٤ ، ٢٥ ـ ٣٦ ، ٤٦ ، ٥٣/٥٢ ، ٧٩ .

(٢٨١) المصدر نفسه : ص ١٠٨ ، ١٧٢/١٧١

(٢٨٢) المصدر نفسه : ص ٣٩

(٢٨٣) المصدر نفسه : ص ٥٧/٥٦

(٢٨٤) المصدر نفسه : ص ١٦٨/١٦٧

(٢٨٥) المصدر نفسه : والصفحات نفسها .

(٢٨٦) عبد الحليم عباس :" بشار بن برد "، مجلة " الحكمة " لصاحبها نديم الملاح ، ج٣ ، السنة الأولى ، أيلول ١٩٣٢ ، ص ـ ص ١٢٧ ـ ١٣٣ ، كذلك ج٥ : السنة الأولى ، كانون أول ١٩٣٢ ، ص ـ ص ٣٠٨ ـ ٣١٨ .

(٢٨٧) انظر ثبت مقالاته في الفهارس .

(٢٨٨) نقاب : الاسم المستعار الذى كان يوقع به الكاتب مقالاته في الجزيرة .

(٢٨٩) نقاب :" شباب الأردن في الميزان "، جريدة " الجزيرة " ، ٢ آذار ١٩٤٠ ، ع ٩٥٨ ، ص ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النقاش الطريف "[٢٩٠]، "إزدهار البيان في عاصمة رغدان ، ورد النقاب على ناقديه "، [٢٩١] الصراع في حلبة الادب " .[٢٩٢]

ثم احتجبت الجزيرة عن الصدور ، وتوقفت مقالات عبد الحليم ، وفي آذار (١٩٤٥) بعد أن عادت الجزيرة للصدور تضمنت مقالا بعنوان " محمد أمين الشنقيطي في الميزان "[٢٩٣]، وكتب قلم التحرير يقول :"... يذكر قراء الجزيرة تلك المقالات الرائعة التي كانت تنشر على صفحاتها قبل احتجابها تحت عنوان (شباب الأردن في الميزان) وبتوقيع (نقاب) ولا بد أن نميط اللثام الآن عن وجه ذلك الكاتب الممتاز الذي تفخر به هذه البلاد وهو الأستاذ (عبد الحليم عباس)..."[٢٩٤] فأرسل عبد الحليم عتابا[٢٩٥] للجزيرة على نشر المقال الذي أرسله للجزيرة قبل ست سنوات من تاريخ نشره ، وأشار في عتابه الى أنه أرسل المقال للجزيرة سنة (١٩٣٩) ، وأنه نشر تلك المقالات تحت تأثير الاغراء الصحفي ، وخلقت له كثيرا من الأعداء ، ولذلك يرجو الجزيرة أن لا تنشر له شيئا آخر من هذه المقالات . ويبدو أن أحدهم كان يتمنى لو عرف الاسم الحقيقي لنقاب ، فما ان أعلنت الجزيرة عن هويته حتى تبع ذلك مقال بعنوان (عبد الحليم عباس في القبان) ، موقعا بريشة مصور ماهر [٢٩٦] نال فيه الجوانب الشخصية من حياة الكاتب بالغمز واللمز ، وسخر من أدبه ، لكن عبد الحليم أهمل الرد على هذا المصور الماهر ، لانه عزم على عدم الكتابة مرة اخرى في هذا الموضوع .

بعد توقف عبد الحليم عن الكتابة في الجزيرة كان يعد لاصدار كتابي : (أبو نواس) و (البرامكة في بلاط الرشيد) ، وقد صدرا سنة (١٩٤٦) .

---

(٢٩٠) الجزيدة نفسها : ٧ آذار ١٩٤٠ ، ع ٩٥٩ ، ص ١ ، ٥

(٢٩١) الجريدة نفسها : ١٦ آذار ١٩٤٠ ، ع ٩٦٠ ، ص ١ ، ٨

(٢٩٢) الجريدة نفسها : ٦ نيسان ١٩٤٠ ، ع ٩٦٤ ، ص ١ ، ٦

(٢٩٣) الجريدة نفسها : ٢٤ آذار ١٩٤٥ ، ع ١٠٥٣ ، ص ٥

(٢٩٤) الجريدة نفسها : ٢٤ آذار ١٩٤٥ ، ع ١٠٥٣ ، ص ٥ .

(٢٩٥) عبد الحليم عباس :" على هامش شباب الأردن في الميزان "، جريدة الجزيرة ، سبق ذكرها ، ع ١٠٥٤ ، ٣١ آذار ١٩٤٥ ، ص ٥ .

(٢٩٦) مصور ماهر :" عبد الحليم عباس في القبان "، جريدة " الجزيرة "، سبق ذكرها ، ع ١٠٥٨ ، ٢٨ نيسان ١٩٤٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعدها ارتبط اسم عبد الحليم بعدد من الصحف والمجلات التي نشر فيها عددا من القضايا النقدية : النظرية والتطبيقية ، والدراسات الأدبية .

وقد عدد الدكتور جميل علوش (٢٩٧) بعضا من القضايا التي عالجها في نقده ، فذكر منها : الفصحى والعامية ، والأسلوب ، وحرية الأديب ، والجديد والقديم ، والالتزام ، والشكل والمضمون ، والطبع والصنعة ، والموسيقى الشعرية ، والشعارات السياسية ، والصدق الفني . وكان للدكتور علوش وقفة قصيرة مع الكاتب عند بعض هذه القضايا ، ومنها حاول أن يستخلص المنهج الذي اتبعه عبد الحليم في معالجة هذه القضايا . فذكر ذوقه الأدبي الرفيع ، وبساطته المتناهية في العرض ، وتلمس الجوانب الجمالية ، ورفضه الشعارات التي رفعها دعاة الأحزاب السياسية لغايات آنية ، وتمسكه بمعطيات التراث ، والالتزام بالمنهج الكلاسيكي .

كذلك درس الدكتور سمير قطامي (٢٩٨) النقد النظري والتطبيقي عند عبد الحليم ، وأورد جملة من آرائه النقدية ، مشيدا بها وبقلمه المعبر ، وبعدم سيره وراء المضامين دون سواها ، وبمحاولته اصطناع منهج متكامل تقريبا ، وبطرحه القضية وربطه بينها وبين صاحبها ، وبربطه بعدى العمل الأدبي دون أن يغلب جانبا على الآخر ، ودون أن يدخل آراءه الشخصية ، وأحكامه المسبقة . وفي هذا يرى الدكتور قطامي أن هذه الآراء كانت جديدة وعميقة ، وما يزال بعضها مجالا للدراسة حتى الآن .

وتوقف كذلك عند مساجلات الملك عبدالله مع عبد الحليم عباس ، وأشار الى قيمتها في أنها جاءت في فترة تدب فيها الحركة الأدبية في الأردن دبيبا خفيفا .

وسأتناول هنا النقد النظري والتطبيقي عند عبد الحليم .

---

(٢٩٧) حسني فريز والدكتور جميل علوش : " عبد الحليم عباس "، مرجع سابق ، ص - ص ٢٠-٤٠ .

(٢٩٨) الدكتور سمير قطامي : " الحركة الأدبية في شرقي الاردن ١٩٢١ - ١٩٤٨ "، مرجع سابق ، ص - ص ١٤٩ - ١٧٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

النقـــد النظـــرى :

نشر عبد الحليم دراساته في هذا الجانب في المجلات والجرائد التالية [٢٩٩] الآداب ، والأدباء العرب ،ومجلة الثقافة ، والحكمة ، والرائد ، والرابطة الفكرية ، ورسالة المعلم ، والرسالة ، والقلم الجديد والمنهل ، والميثاق ، والأردن ، والجزيرة ، والدستور ، والرأى .

يشترط [٣٠٠] عبد الحليم للناقد الأخلاق والصدق ، والا يرى أن النقد سباب وشتائم . وقد رفض تلك الألفاظ والعبارات التقليدية في النقد مثل : الألفاظ المألوفة ، والعبارات الركيكة والمعاني المبتذلة ... الخ فهذا النوع من النقد يراه مأخوذاً من كلام العامة .

ويحسن أن أقف أولا عند الموازين النقدية التي اعتمدها .

وأول هذه الموازين هو :"... الشعر رسالة الحياة إلى الأحياء ، أو تفسير لهذه الحياة على السنة أبنائها المصطفين ."[٣٠١] ومن هنا أقام علاقة بين الابداع الشعرى والحياة ، ومن خلال هذا المفهوم قال :"... هكذا نفهم الشعر اليوم ، وهكذا فهمته الأمم ، وفهمه شعراؤها المصطفون الملهمون ، وشاركهم في هذا الفهم قليل من شعراء العرب في القديم ، ولكن الجمهرة الكبيرة منهم ـ الجماعة الغالبة على الشعر من شعرائهم ـ لم تكن لتفهم الشعر هذا الفهم ، ولا أن تملك إليه على ضوء هذه النظرة ." [٣٠٢]

وقد عاد إلى كتب الأدب القديمة ، كالاغاني ، وصبح الأعشى وخرّج العبارات التي تؤكد ما ذهب اليه ، مثل قولهم :"... وكان هذا الشاعر من تلك الطائفة التي اختصت ببيت يزيد بن المهلب ، أو من هذه الطائفة التي مدحت الحجاج ..."[٣٠٣]، وعلى هذا رأى أن شعراء العرب ، والفحول منهم على الأخص ، لم يعرفوا أن الشعر أكثر من أنه الكلام المقفى الموزون ، ويحتج[٣٠٤] لذلك بنقائض جرير والفرزدق ، ومدائح البحترى ، وأبي تمام ، والمتنبي ، وهجاء بشار بن برد . وأما ما جاء على

---

(٢٩٩) انظر ثبت المقالات التي نشرها عبد الحليم في المجلات والجرائد في الفهارس .

(٣٠٠) عبد الحليم عباس :" في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج١ : ص ـ ص ٢٠٥ ـ ٢٠٩ .

(٣٠١) عبد الحليم عباس :" الشعر العربي بين الجاه والسلطان "، مجلة " الطليعة ، صاحب الامتياز رشوان عيسى ، ١٩٣٦ ، ص ـ ص ٢٤٨ ـ ٢٥٣ .

(٣٠٢) المجلة نفسها ، والصفحات نفسها .

(٣٠٣) المجلة نفسها ، والصفحات نفسها .

(٣٠٤) المجلة نفسها ، والصفحات نفسها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غير هذه القاعدة من شعرهم فقد رده إلى جانب الطبع القوى . وحين تحدث عن مسؤولية النقـــاد والشعراء القدامى عن ذلك ، فإنه لم يعفهم من اللوم ، فالنقاد ازدروا الشعر الذى خرج عن هـــذه القيود ، والشعراء أفسدوا ذوق الناس . وقد ربط هذه النتائج بأسبابها (٣٠٥)، فذكر حب المـــال والتكالب عليه ، الذى ولّدته الظروف الاجتماعية القاسية في الصحراء ، لكنه لا يطمئن الى هـــذا التعليل ، فقد وجد أنه لا ينسحب على شعراء الحواضر ، ولهذا وضع أسبابا أخرى ، منها : أن العرب لم يأخذوا آداب أمم اخرى خاصة أدب اليونان ، أما النهضة الأدبية التي خرجت من تمازج الثقافات ، الفارسية منها خاصة ، فقد رأى أن التعفف الكاذب ، والدين قد حجزاها ، ولم يتح لها الاستقـــلال الفكرى ، ثم هناك الاضطراب السياسي ، والتناحر على الخلافة ، والأحزاب التي قسمت الأمة على نفسها ، ومدت الشعراء بموضوعات جديدة ، لكنه زآها تافهة بالقياس إلى رسالة الشعـــــر الكبرى . ويضيف إلى الأسباب السابقة ثقافة الأديب التي لم تكن لتتعدى استظهار منظـــــوم العرب ، واحتذاء حذوه دون الاطلاع على مخلفات العقل الانساني .

وقد خلص الكاتب إلى أن هذه الحال لم تجعل للأديب مكانا مرموقا في خدمة الامـــة العربية (٣٠٦)، فأدبه في القديم انشطر شطرين : شطرا يتغنى بأشواق الشاعر ويعبر عن ذاتـــه، وشطرا للتغني باقدار الكبراء .

وعلى هذا يمكنني القول : ان عبد الحليم ميز في مرحلة مبكرة سنة (١٩٣٦) المفهـــوم الغنائي للشعر . فقد ميز بين أنا الشاعر ، وأنا القوم ، وأنا الانسانية ، ودرج الشعر العربي منـــذ فجره وحتى وفاة أحمد شوقي في أنا الشاعر الممعن في التجربة الذاتية ، مستثنيا من ذلك المعرى ، أما أنا القوم والانسانية فقد بقي الشاعر مفصولا عنها . لكنه رأى أن الشاعر العربي بدأ يتخلـــص أخيرا من قيود المديح والتقليد . وقد تطلع عبد الحليم إلى شعراء المهجر وأدبائه الناشئين ليقولوا شعرا قوميا إنسانيا .

---

(٣٠٥) عبد الحليم عباس : " الشعر العربي بين الجاه والسلطان "، مجلة " الطليعة "، سبق ذكرها ، ص ـ ص ٢٤٨ ـ ٢٥٣ .

(٣٠٦) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب " ، مصدر سابق ، ج ١ : ص ١٦٦/١٦٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وثاني الموازين النقدية التي اعتمدها هو الحرية[٣٠٧]، فقد رأى أن الأدب العربي تنقصه الحرية ، وفي ضوء هذا الميزان وجد أن تراجمنا ستظل ناقصة ، لأنها لا تنظر في جوانب الضعف ، مثلما تنظر في جوانب القوة في الشخصية المترجم لها ، باعتبار النظرة المقدسة لتاريخنا وأبطالنا ، ويشيد هنا بترجمة ميخائيل نعيمة لجبران ، وسبب ذلك عنده أن نعيمة استباح لنفسه شيئا من الحرية والجرأة ، ولهذا كانت برأيه صورة صادقة لحياة انسان .

والميزان الثالث هو الصدق[٣٠٨]، وعلى هذا درس منهج القصيدة العربية التقليدي ، فالشاعر الجاهلي حين وقف على الأطلال ، ووصف الناقة ، وتغزل ، ثم خلص إلى الفخر ، أو المديح فإنه كان صادقا في كل ذلك ، لأنه وصف بيئته التي عاش فيها . كذلك الشعراء العباسيون الذين ثاروا على نهج القصيدة ، فقد كانوا صادقين مخلصين لفنهم ، وقد أرادوا من الشعراء والأدباء أن يجانبوا الطريق القديم ، ويسلكوا النهج الجديد الذي يمثل حياتهم ، وما جاء من شعرهم على المنهج التقليدي فسّره بأنه إرضاء للناس ، وهو رمز إلى طريقة العرب في الشعر ، ومن هنا كانت معاناة هؤلاء الشعراء الذين خطوا في الشعر العربي خطوات واسعة ، فوصف شعر هؤلاء تجارب الحياة الجديدة ، لا حياة الأقدمين وتجاربهم ، فاستطاع الشعر العربي أن يستوعب الحياة الجديدة بألوانها الحضارية المختلفة ، مع الحرص على الأصالة ، والكلمة العربية .

هذا الميزان أثار عنده تساؤلين ، أولهما : هل يعيش الأدب الى جانب طاغية[٣٠٩]؟ والآخر : هل يستطيع الفنان أن يقول كل ما يريد بجانب الطاغية؟[٣١٠] قضيتان كبيرتان ، وللاجابة على التساؤل الأول منهما ، أخذ مثالا على ذلك العصر العباسي ، وقال :"... إن النهضة الفكرية والأدبية لم تكن خالصة في تحررها ، ولم تعط كامل حريتها في الانطلاق ، فهناك (مناطق محظورة) لا يجوز للفكر أن يدنو منها ، مثل الدين ، وأوضاع الحكم القائمة ، التي البسها القائمون على

---

(٣٠٧) عبد الحليم عباس :" كتابة التراجم "، مجلة " الرابطة الفكرية ، ع ٤ ، سنة ١٩٥٥ ، ص٣٠.

(٣٠٨) عبد الحليم عباس :" في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج١ : ص ١٦٢/١٦٣ .

(٣٠٩) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢١٧ ـ ٢٢١ .

(٣١٠) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأمر لبوس الدين."[٣١١]، ثمة شيء آخر امتازت به الحضارة العباسية ـ كما يسميها الكاتب ـ وهي انها كانت واسعة عريضة ، ولم تكن عميقة ، ومعنى ذلك أنها اقتصرت على جمع المعلومات وحشدها، وتفسير الحضارات ، وليس فيها ابداع بسبب ما سماه بالمناطق المحظورة ، واستشهد على ذلك بالمتنبي وأبي تمام والبحترى ، وقال : "... ان بعض هؤلاء كان يغمز في دينه ، أو في ولائه للحاكم ، وبعضهم كان يمدح وذهنه مشغول بهجاء من يمدح ، ولكنه لم يستطع ذلك لانه لم يكن حرا فيما ينظم ويذيع ."[٣١٢]، وباستثناء المعرى فانه رأى ان الشعراء في ذلك العصر لم يقولوا كل ما يجب أن يقولوا ، ولكن هل نستسيغ نحن ذلك أم لا ؟ فالواقع شيء والاستساغة شيء آخر . واذا كان النقد الحديث يطلب من المتنبي وأضرابه أن يشركوا مع فن المديح والهجاء تعبيرا مخلصا صادقا عن الواقع ، وعن رغبة الناس في تبديله ، فإن حركة الارتقاء الأدبي التي جاءت في أواخر العصر العباسي رآها متمشية مع حركة تدن أخرى في الأوضاع السياسية ، ومع أن الأدب حرية الا أنه ارتضى أن يعيش في ظل طغاة .

لكن هل استطاع (الفنان) ان يقول كل ما يريد بجانب الطاغية ؟ ينفي الكاتب أن يكون ذلك تم للفنان ، فالاهانة التي تلقاها المتنبي[٣١٣] من سيف الدولة ، تثبت أن الفنان لا يستطيع أن يجانب الطاغية ، ويحافظ على استقلاله ، ويقول ما يجب أن يقول الا اذا اشترى حريته بالابتعاد عن الطاغية ، وحرم نفسه من متع كثيرة ، وقليل هم الذين صنعوا ذلك ، فحرية الانسان في العصر العباسي ، ومبدأ سيادته ، وحقوقه لم تكن معروفة على النحو الذى تقرر في عصرنا هذا . والعصر العباسي هو امتداد للعصر الأموى ، ليس فيه ثورة تطلب التبديل والتغيير ، والنتيجة لهذا ، انه لم ينتج عصورا أرفع منه ، ومرد ذلك عنده أن عالمنا لم يكن يفتش في مدى تطوره عن نظام للحياة والاجتماع بدل نظام ، وانما كان يفتش عن إمام يقيمه بدل إمام .

قضايا نقدية شارك فيها :

من القضايا النقدية التي كانت وما تزال تشغل النقاد : قضية الطبع والمعرفة ، وقضية الالتزام في الأدب ، وقضية الشكل والمضمون ، والصراع بين القديم والحديث .

---

(٣١١) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، ج١ ، مصدر سابق ، ص ـ ص ٢١٧ ـ ٢٢١ .
(٣١٢) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢١٧ ـ ٢٢١ .
(٣١٣) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الطبع والمعرفة[٣١٤]: وهما عنده يجعلان من الأدب طبقات يعلو بعضها فوق بعض ، ولهما قيمة كبرى في تشكيل الأديب ، ولا غنى له عن أحداهما . لكنه يوجه الاهتمام هنا الى المعرفة ، ذلك انه لاحظ نقصها عند الأدباء الناشئين ، وجعل أولى نتائج المعرفة وتثقيف الذات عند الأديب الأسلوب [٣١٥] الأدبي الذى يُميِّز به كاتب عن آخر ، ثم تجيء الفكرة التي تمهد لهذا الأسلوب سبيل الذيوع والانتشار والخلود .

وقضية الالتزام في الأدب ، من القضايا التي شغلت النقاد ، وقد كان له موقف يتضح في رؤيته بأن رسالة[٣١٦] الشعر هي الجمال ، واشاعته وعرضه والتغني به ، حتى وهو يصف لنا الدمامة ليفتح عيوننا على الحسن ، ويعرض علينا فصول الخسة ، ليرينا جمال الأضداد ، أما أن يكون الشعر في خدمة الجماهير[٣١٧] فرآه كلاما رخيصا ، فللشعر عنده أدوار غير مشاكل الناس ، منها تجميل الحياة ، والتعبير عن أشواق الانسان وآماله لا مشاكله ، إنه شيء أعلى من أن يكون في خدمة الجماهير ، انه قائد ورائد لها في آفاق الجمال العلوية ، وان الشعر والأدب حاجة لا غنى عنها .

لكنّ الكاتب لا يعزل الأديب تماما عن مجتمعه ، فهو مواطن مطالب ان يضم جهده الى جهد غيره في حل مشاكل المجتمع[٣١٨] ، والأديب ما يزال عنده أرفع الناس صوتا ، فهو مطالب بأن يساهم في حل مشاكلهم ، بشرط أن لا يمالىء فئة من فئات الأمة ، واذا فرغ أدباء العرب من القيام بهذا الواجب الذى لا بد لهم من القيام به ، والذى تحتمه الفترة التاريخية[٣١٩] كان لهم بعد ذلك أن ينصرفوا الى أعمالهم الأدبية الخالصة ، فلهم أن ينظموا القصيد للقصيد ، والقصة للقصة ، والمقالة للفكرة ، لا يهدفون غير إرضاء نوازعهم الفنية ، لكنه لا يجيز أن يتصل نقد هذه الأعمال بحديث الكفاح والنضال ، فما كان أدب امة من الأمم وقفا على هذا الحديث . أما دعوة المجتمع العربي الأدباء أن يشاركوا في حديث السياسة [٣٢٠] فرآها ضغطا على الأدباء ، وهذا عنده قتل للأدب ، لانه

---

(٣١٤) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج١ : ص ـ ص ١٢٧ ـ ١٢٩ .
(٣١٥) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٣٠ ـ ١٣٢ (٣١٦) المصدر نفسه : ص ١٤٩
(٣١٧) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٣٦ ـ ١٣٩ (٣١٨) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٧٤ ـ ١٨٠
(٢١٩) المقصود الستينات (٣٢٠) المصدر السابق : ص ـ ص ١٧٤ ـ ١٨٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يعني أن يصب الأدب في قالب واحد ، ويأتي على شكل واحد ، فكأننا بهذا الغينا جميع المشاعر التي تزخر بها النفس الانسانية ، ومن منطلق الاستقلال والحرية[٣٢١] اللذين طالب بهما للفن ، فإنه يشترط فيه الصدق والاخلاص . وللأدباء بعد ذلك أن يجيء في أدبهم ما هو للفن وما هو للحياة ، واذا لم يجيء في أدبهم ما تمور به الدنيا من أحداث ، فنقده لهم ليس لانهم لم يلتزموا أدبا بعينه هو أدب الفن للحياة ، وانما لأنهم لم يكونوا صادقين .

لكن هناك تساؤلا كبيرا طرحه في الخمسينات [٣٢٢]، أيهما ندعو لان يكون البادىء في التغيير ؟ أهم المفكرون والأدباء ليتشجعوا فيقولوا ، أم الناس ليتأنوا ويتسامحوا فيسمعوا ؟ وقد أجاب على هذا التساؤل بأن الذى في تاريخ العالم هو أن المفكرين والأدباء هم الذين يروضون الناس على سماع ما يحبون ويكرهون أولا ، ولهذا طالب[٣٢٣] الأديب ان يسعى لاعلاء الخلق الرفيع ، ونشره بين الناس .

ومن القضايا الأخرى التي شارك فيها الكاتب : قضية الشكل والمضمون . ربط الكاتب بين هذه القضية ، ودعاه الأدب للحياة[٣٢٤]، فتساءل عن هذه الثورة على الأسلوب ، وعن جعل غاية الأدب الفكر ، ورد على هؤلاء بأنه اذا كان الأدب يستهدف في النهاية التأثير في نفس القارىء لتقبل الفكرة التي في الأدب ، فان هذه النفس لا تتفتح الا على فيض من جمال الأسلوب وموسيقاه ، والأدب في أية لغة وهو ينشد الفكرة والمعنى ، يحرص على جودة البيان وصحته ، ودقة التعبير ، وحلاوة الكلمة ، وقبل أن توضع الكلمة على الورق لتؤلف نثرا حلوا او شعرا جميلا توزن بميزان دقيق [٣٢٥] ليس فيه عنت ، وانما يجيء بعد أن يتكون الأسلوب ويتربى الذوق عفوا ودونما تعب ، أما التجاوز عن النظر الى الأدب من الخارج [٣٢٦]، فهو التجاوز عن الأسلوب ، وعن البيان وعن الكلمة الصادقة المعبرة ، وعن التشابيه العربية الكريمة .

---

(٣٢١) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٢٢ ـ ٢٢٥ .
(٣٢٢) المصدر نفسه : ج١ : ص ١٤٣ .
(٣٢٣) المصدر نفسه : ص ١٤٣ .
(٣٢٤) المصدر نفسه : ص ١٥٤ / ١٥٥
(٣٢٥) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٤ .
(٣٢٦) المصدر نفسه : ج٢ : ص ـ ص ٢٤٩ ـ ٢٥٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم كان للكاتب موقف من الصراع بين القديم والحديث في الأدب العربي ، فالكاتب لا ينكر حركة التطور في الأدب العربي الحديث ، لا سيما الشعر ، ويرى أنها من سمات أدبنا العربي ، وينفي أن يكون الشعر قد جمد عند مرحلة ، فرصد[٣٢٧] عبد الحليم حركة الشعر منذ أن وقف على الأطلال ، وتغنى بحياة الصحراء القاسية ، ثم تابعه وهو يصف حياة الترف والمجون ، والحياة العقلية المتفلسفة ، وأثبت صدق الشاعر حين عبر عن تجربته الخاصة ، وأكد أن هذا الشعر لم يفقد أسلوبه بالرغم من تباعد هذه الحيوات ، وشأن النثر في ذلك شأن الشعر في تطوره من الخطبة المرتجلة ، والكلمة المأثورة ، إلى الصفحة الفنية إلى المقامة إلى السجعة ، ثم إلى الأسلوب السهل الممتنع . وعاد عبد الحليم فأكد حرص الأدباء السابقين على الأسلوب المميز الذى ينم عن الاطلاع الواسع على الأرث العربي .

أما تجربة أدبنا اليوم فرآها مختلفة عن التجارب في عصوره السابقة . فالشعر الحديث لم يحفل بالموسيقى والنغم. والنثر لم يعد فنا أو جمالا ولهذا رأى أن الأدب على هذه الصورة أصبح شيئا غريبا ، لأن الجمال عنده قوام رسالة الفن ، أما تلك الحجج التي وضعها الأدباء الناشئون من أن الأدب للإفهام ، وهو فكرة قبل أن يكون كلمة ، فإنه رفضها ، ورآها دعوات مريبة ، لأن عبد الحليم أعلى من شأن الأسلوب ووضعه في المقام الأول في الادب ، ولهذا دعا الأدباء الناشئين أن يحرصوا على جمال الأسلوب أولا ، ثم على جودة المعنى . والأسلوب عنده يجيء من الاطلاع الواسع ، والثقافة العميقة ، وقد كان موقفه في الستينات متشددا من تجربة الأدب الحديث . ومع أنه تطلع الى الأدباء الناشئين بتفاؤل[٣٢٨] ، إلا أنه وجد أن هذا الشعر الذى قاله الناشئون في الستينات غث سقيم ، لا لفظ فيه ولا فكرة[٣٢٩] وهو جرأة على الأدب العربي ، لم يكن لها مكان في الماضي ، ولهذا رجا أن تكون فترة عابرة ستمضي ، ويبقى الاحتفاظ بها على سبيل التندر[٣٣٠] ، ومن هنا رأى أن مستوى الأدب قد تدنى . ومن الأسباب التي ذكرها[٣٣١] لتدنيه في الستينات : استعجال الناشئين الكتابة والنشر

---

(٣٢٧) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، ج١ مصدر سابق ، ص ـ ص ١٣٠ ـ ١٣٢ .
(٣٢٨) المصدر نفسه ، ج ٢ : ص ـ ص ٢٣١ ـ ٢٣٣ .
(٣٢٩) المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٥٧
(٣٣٠) المصدر نفسه ، ج١ ص ـ ص ١٣٣ ـ ١٣٦
(٣٣١) المصدر نفسه ، ج١ ص ١٢٩ ، ١٣٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بصورة مبكرة ، قبل أن يأخذوا زادهم من المعرفة . والجيل القديم جمد عند مفاهيم ومقاييس في الفكر والحياة . وكذلك عملت الصحافة على تدني مستوى الأدب ، إذ أن كثرتها تتطلب كلاما كثيرا ، لكنه لا ينكر دورها في نشر الأدب في بداياتها .

وفي السبعينات [٣٣٢] عاد عبد الحليم فوجد أن هذا الصراع بين شيوخ الأدب وشبابه في صالح الأدب ، وبالتالي عمل على تطوره ، ومن طبيعة التطور في كل منعطف ذهني هذا الصراع بين الشباب والشيوخ ، ولا يستطيع المرء أن يتخلص منه ، وهذا خير للمجتمع .

النقد التطبيقي :

اتخذ النقد التطبيقي عنده صورتين : أولاهما ، المقالات ، وقد نشرها في المجلات والجرائد[٣٣٣]، جمع بعضها في كتابه في السياسة والأدب بجزأيه : الأول والثاني . والثانية، تأليف كتاب عن أبي نواس [٣٣٤] .

تناول الكاتب في دراساته شخصيات وكتبا . ومن الشخصيات القديمة التي درسها : أبو تمام[٣٣٥]، وأبو العتاهية[٣٣٦]، وأبو نواس[٣٣٧]، والبحتري[٣٣٨]، وبشار بن برد[٣٣٩].

---

(٣٣٢) المصدر نفسه : ج٢ ، ص ـ ص ٢٢٨ ـ ٢٣٠ .

(٣٣٣) انظر ثبت مقالاته في المجلات والجرائد ، في الفهارس التفصيلية .

(٣٣٤) عبد الحليم عباس :" أبو نواس "، سلسلة اقرأ ، رقم ٢١ ، دار المعارف ، مصر . ١٩٤٦ .

(٣٣٥) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج٢ ، ص ـ ص ٦١ ـ ٧٠ .

(٣٣٦) المصدر نفسه : ج٢ ، ص ـ ص ٤٥ ـ ٥٤

(٣٣٧) * المصدر نفسه : والصفحات نفسها .
* عبد الحليم عباس :" أبو نواس " ، المصدر السابق ، جميع الصفحات .

(٣٣٨) عبد الحليم عباس :" في السياسة والأدب " ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ـ ص ٦١ ـ ٧٠ .

(٣٣٩) عبد الحليم عباس :" بشار بن برد " ، مجلة " الحكمة " ، صاحبها نديم الملاح ، السنة الأولى ، أيلول ١٩٣٢ ، ج٣ : ص ـ ص ١٢٧ ـ ١٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن الشخصيات الحديثة : أحمد شوقي [٣٤٠]، وأديب عباسي [٣٤١]، وأمين الريحاني [٣٤٢]، وبهاء الدين طوقان [٣٤٣]، وتوفيق الحناوي [٣٤٤]، وحسن البرقاوي [٣٤٥]، وحسني فريز [٣٤٦]، وعبد الرحيم الواكد [٣٤٧]، وعبد المنعم الرفاعي [٣٤٨]، وفدوى طوقان [٣٤٩]، ومحمد أمين الشنقيطي [٣٥٠]، ونزار قباني [٣٥١].

ومن الكتب التي تناولها بالدراسة : (الأيام) [٣٥٢] لطه حسين ، و (الثورة) [٣٥٣] لمناحيم بيغن ، و (ذكريات) [٣٥٤] لشكري شعشاعة ، و (شمس العرب تسطع على الغرب) [٣٥٥] لزيغريد هونكة ، و (عبقرية خالد) [٣٥٦] للعقاد ، و (النكبة والبناء) [٣٥٧] لوليد قمحاوي .

---

(٣٤٠) المصدر نفسه : كانون أول ١٩٣٢ ، ج٥ : ص ـ ص ٣٠٨ ـ ٣١٨ .

(٣٤١) عبد الحليم عباس : " شباب الأردن في الميزان "، جريدة " الجزيرة "، سبق ذكرها ، ع : ٩٥٤، ص ١ ، ٤ .

(٣٤٢) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج١ ، ص ـ ص ٢٥٨ ـ ٢٦٢ .

(٣٤٣) عبد الحليم عباس : الجريدة السابقة ، ١٠ نيسان ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٥ ، ص ٢ ، ٥ .

(٣٤٤) الجريدة نفسها : ٢٧ آذار ١٩٤٠ ، ع: ٩٦٢ ، ص ٢ .

(٣٤٥) الجريدة نفسها : ١٦ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٠ ، ص ٥ .

(٣٤٦) الجريدة نفسها : ٧ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٩ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٤٧) الجريدة نفسها : ٢٠ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦١ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٤٨) الجريدة نفسها : ٢٨ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٧ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٤٩) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب " ، سبق ذكره ، ج١ : ص ـ ص ٢١٠ ـ ٢١٦ .

(٣٥٠) عبد الحليم عباس : الجريدة السابقة ، ٢٤ آذار ١٩٤٠ ، ع : ١٠٥٣ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٥١) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب " ، سبق ذكره ، ج١ ، ص ـ ص ١٥٨ ـ ١٦١ .

(٣٥٢) المصدر نفسه : ج٢ : ص ـ ص ٥٥ ـ ٥٨ .

(٣٥٣) المصدر نفسه : ج٢ ، ص ـ ص ٥٥ ـ ٥٨ .

(٣٥٤) عبد الحليم عباس : " ذكريات " ، " الرائد " ، السنة الاولى ، ٢٦ تشرين أول ١٩٤٥ ، ع : ١٢ ، ص ١٥ .

(٣٥٥) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب " ، مصدر سابق ، ج١ ، ص ـ ص ٥٣ ـ ٥٥ .

(٣٥٦) المصدر نفسه : ج١ ، ص ـ ص ٢٣٠ ـ ٢٣٥ .

(٣٥٧) المصدر نفسه : ج١ ، ص ـ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تنوعت أهداف عبد الحليم في دراساته الأدبية والنقدية ، فجعل هدفه من مقالاته في (شباب الأردن في الميزان)[٣٥٨] أن يبرز قوته صحفيا ، وقد أثارت هذه المقالات في حينها اهتماما في الأوساط الأدبية ، وشارك فيها المغفور له جلالة الملك عبدالله بن الحسين[٣٥٩] .

وتبعا لتنوع الهدف تنوعت مناهجه في الدراسة ، ففي (شباب الأردن في الميزان) رسم ملامح جسدية للشخصية[٣٦٠] ، عني فيها بإبراز سمات مميزة لها ، مثل : الوجه أو اللون أو السمنة . كذلك عني بالسمات الداخلية المميزة للشخصية[٣٦١] ، مثل : السخرية أو صفاء النفس . ثم أورد رأيه في هذه الشخصية ، أو في نتاجها الأدبي ، فأبرز الايجابيات أولا ثم السلبيات ، ومن الايجابيات التي ذكرها : رؤية الأديب الواسعة الى أعمال غيره[٣٦٢] ، والقريض قطعة من روحه[٣٦٣] وتوقيع الشاعر على قيثارة الجمال ، وقلة الشكوى عنده[٣٦٤] ، وتخيّر الاسلوب وانتقاء الجمل[٣٦٥] ، وعرض الفكرة بأوجز أسلوب[٣٦٦] ، والعناية بالفصحى[٣٦٧] ، والقول المحكم وجمع حكم الحياة[٣٦٨] .

أما السلبيات التي عني بإبرازها ، فأذكر منها : انعزال الأديب عن مجتمعه ، وتوجيهه أدبه إلى فئة بعينها[٣٦٩] ، واضطراب العاطفة وعدم تدفقها من أسر القوافي والألفاظ ، والتفات

---

(٣٥٨) نقاب : " على هامش شباب الأردن في الميزان " ، " الجزيرة "، سبق ذكرها ، ع : ١٠٥٤، ص ٥ .

(٣٥٩) الجزيدة نفسها ، ٧ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٩ ، ص ٤ . كذلك ع : ٩٦٠ ، ص ٤ .

(٣٦٠) الجريدة نفسها : ٢٠ شباط ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٤ ، ص ١ ، ٤ . ٢٨ شباط ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٧ ، ص ١ ، ٥ . ١٦ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٠ ، ص ١ ، ٨ . ٢٠ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦١ ، ص ١ ، ٥، ١٠ نيسان ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٥ ، ص ٢ ، ٥ . ٢٤ آذار ١٩٤٥ ، ع : ١٠٥٣ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٦١) الجريدة نفسها : والأعداد نفسها ، يضاف اليها الأعداد : ٩٥٩ ، ٧ آذار ١٩٤٠ ، ص ١ ، ٥ ، كذلك ع : ٩٦٣ ، ٢٩ آذار ١٩٤٠ ، ص ١ ، ٦ .

(٣٦٢) الجريدة نفسها : ٢٠ شباط ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٤ ، ص ١ ، ٤ .

(٣٦٣) الجريدة نفسها : ٢٨ شباط ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٧ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٦٤) الجريدة نفسها : ٧ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٩ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٦٥) الجريدة نفسها : ١٦ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٠ ، ص ١ ، ٨ .

(٣٦٦) الجريدة نفسها : ٢٠ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦١ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٦٧) الجريدة نفسها : ٢٩ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٣ ، ص ١ ، ٦ .

(٣٦٨) الجريدة نفسها : ١٠ نيسان ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٥ ، ص ٣ .

(٣٦٩) الجريدة نفسها : ٢٠ شباط ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٤ ، ص ١ ، ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشاعر الى عاطفته [٣٧٠]، وعدم تجسد الواقع في ذهن الشاعر [٣٧١]، وعدم تركيز الأديب على موضوع واحد ، وانتقاله الفجائي بين الأحاديث [٣٧٢]، وعدم ثقة الأديب بنفسه [٣٧٣]، وتبرمه وسخطه [٣٧٤].

وقد كان يضمن بعض مقالاته نماذج من شعر بعض شخصياته [٣٧٥].

ومن أهدافه الأخرى في دراسة شخصياته تقييم أعمال الشاعر بناء على مقياس وضعه عبد الحليم . من ذلك أنه نظر في الديوان الأول للشاعرة فدوى طوقان ، بناء على المقياس التالي : "... حد الشاعر العظيم ، أو الشعر العظيم أن يطلعك على الحياة ، أو على جوانب جديدة ، فان لم يقدر على ذلك ولم يستطع الارتفاع إلى عالم الخلق والابداع ، فلا أقل من أن يكبر لك معاني هذه الحياة ، ويعمق إحساسك بها حتى لتخال وكأنك تفطن اليها لأول مرة ، فإن لم يكن هذا ولا ذاك فإن عظمته تستطيع أن تنزل درجات ، وتكتفي بعرض الصور والمشاهد التي تكون مألوفة بحفل من الزينة ، وجمال الحسن ورهافة الشعور ... فان لم يقدر الشاعر على شيء من هذا فقد تخلى عن مكان الصدارة ، وقنع بمرتبة دون هذه المراتب ، يحكم بناء القصيدة حينا ، ويسف بها أحيانا ، ثم يمشي العفاء - وقد يطول وقد يقصر - على اسمه وشهرته ". [٣٧٦]

وعلى هذا المقياس ذهب إلى القول [٣٧٧] بأن فدوى لم تستطع أن ترسم لأخيها صورة في رثائها ، أو أنه رآها قصرت في مجال الرثاء . نظر في الديوان فوجد أنه لم يوضع للرثاء أو للحماسة فقط ، وانما وضع لتصوير عواطف الشاعرة ، وقد أبرز الكاتب عنصر الألم فيه ، لكنه تخطى هذا الألم دون أن يشعر له في نفسه وقعا عميقا ، فألمها اضطراب عصبي لا يرتفع عن الاضطراب الذي يحس به كل الناس . وقد علل ذلك بأن الشاعرة ما تزال في عهد الشباب ، فاذا تجاوزت ذلك العهد تهدأ أعصاب الشباب الفائرة فيها . وأضاف سببا آخر وهو طبيعة فدوى ، والألم ليس من طبيعتها ، إن طبيعتها التي كشف

---

(٣٧٠) الجريدة نفسها : ٢٨ شباط ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٧ ، ص ١ ، ٥

(٣٧١) الجريدة نفسها : ٧ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٥٩ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٧٢) الجريدة نفسها : ١٦ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٠ ، ص ١ ، ٨ .

(٣٧٣) الجريدة نفسها : ٢٠ آذار ١٩٤٠ ، ع: ٩٦١ ، ص ١ ، ٥ .

(٣٧٤) الجريدة نفسها : ٢٩ آذار ١٩٤٠ ، ع : ٩٦٣ ، ص ١ ، ٦ .

(٣٧٥) الجريدة نفسها : ٢٨ شباط ١٩٤٠ ، ع ٩٥٧ ، ص ٤ .

(٣٧٦) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج١ : ص - ص ٢١٠ - ٢١٦ .

(٣٧٧) المصدر نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

عنها هي الحب في أرفع سماواته ، تتملاه وهي فرحة نشطة فتندمج في هذا الكون .

وفي مقالة ثناء على نزار قباني[٣٧٨]، في أعقاب أمسية شعرية له في عمان أشار عبد الحليم إلى أثر نكسة حزيران في الشاعر ، لقد هزته هزا عنيفا ، فقابلها بثورة الكلمة والقصيدة ، وقارن ثورة نزار بثورة غيره من الشعراء ، فكانت ثورته أعنف . ورد عبد الحليم ذلك إلى أن عين نزار وخياله وكلمته وإحساسه لم تكن على هذه المأساة قبل أن تقع ، ولهذا لم تصبهم عقدة الاثم .

وحين دعي عبد الحليم إلى مهرجان الريحاني [٣٧٩] أشار في محاضرة ألقاها إلى دعوة الريحاني إلى الاصلاح ، وربطها بمعاناة الريحاني ، ووضعه في الأوائل من مفكري العرب ، ورواد قوميتهم ، ومع إشادته بمكانة الريحاني الأدبية فإنه ينفي أن يكون بين الأوائل من أدباء لبنان ، وقد دعا عبد الحليم الأدباء والمفكرين إلى إطالة الوقفة والبحث في أدبه .

ومن الريحاني انطلق إلى الحديث عن أدباء المهجر عامة[٣٨٠] ، فذكر : حنينهم الى أوطانهم ، والترفع والتسامي في مبادئهم ، وتصلّب أعوادهم على الغربة ، وأشار إلى أثر[٣٨١] هؤلاء الأدباء في الناشئة من أبناء الوطن العربي ، ولفتهم الى بساطة الأسلوب وسهولته .

وفي دراسته للقدماء عمد الكاتب الى الجمع بين شوامخ الادب في حوار يلقي الضوء على جوانب من تراثنا الأدبي ، وجعلهم يتحدثون عن بعض شؤونهم ، وما خبروه وما شاهدوه ، وعن بعض المفارقات في حياتهم ، فجمع أبا العتاهية وأبا نواس [٣٨٢] في حوار . وجمع البحتري وأبا تمام[٣٨٣] في حوار آخر .

---

(٣٧٨) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب " ، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ـ ص ١٢٣ ـ ١٢٥ .

(٣٧٩) * مهرجان الريحاني : أقيم في بيروت بمناسبة مرور ربع قرن على وفاة أمين الريحاني في تشرين أول ١٩٦٥ .

* المصدر السابق : ج ١ ، ص ـ ص ٢٥٥ ـ ٢٧١ .

(٣٨٠) المصدر السابق ، والصفحات نفسها .

(٣٨١) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٢٦٣ ـ ٢٦٥ .

(٣٨٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٤٥ ـ ٥٤

(٣٨٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٦١ ـ ٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد كشف حواره عن القضايا التالية : إن الشعراء الذين اختارهم يمثلون اتجاهات متضادة في الشعر . فأبو تمام أمام البديع ، والبحتري شاعر الفطرة ، وأبو نواس زعيم شعر المجون ، أما أبو العتاهية فإمام شعر الزهد . وقد ذكر الكاتب فضل كل شاعر في مذهبه ، وتفوقه على صاحبه فيه . وبيّن صلات هؤلاء الشعراء بعضهم ببعض ، أو بالخلفاء العباسيين .

وقد امتازت هذه الدراسات بالحوار ، وبكثرة النصوص الشعرية ، وبالموضوعية .

لقد كانت الدراسات التي أشرت اليها سابقا موجزة ، وتمثل ملاحظات نقدية ، لكنه أجرى ثلاث دراسات أدبية أكثر عمقا من الدراسات السابقة . فدرس بشار بن برد (٣٨٤) ، وأحمد شوقي (٣٨٥) ، وأبا نواس (٣٨٦) .

في دراسته لبشار تحدث عن نسبه ، وشعره ، ومذهبه ، وفلسفته ، ودينه . وجاء بشواهد كثيرة وممثلة . مستعينا بالمنهج النفسي حين تحدث عن نشأته وأثرها في شعره .

ولم يذكر مصادره أو مراجعه في نهاية دراسته ، إلا ما جاء عفو الخاطر ، حين أورد روايات للجاحظ ، وابن رشيق القيرواني .

وقد ذكر الكاتب أسباب ضياع شعر بشار ، وربط ذلك بورع الرواة وتعففهم عن نقله . وهو لا يصدر حكما ما لم يعثر على كثير من النصوص التي تؤيد حكمه ، ففي حديثه عن مذهب بشار يقول : "... ولسنا نستطيع الحكم على هذا الهجاء حكما جازما إذ لم نعثر إلا على القليل النادر منه" (٣٨٧) . وقد نظر في بعض الظواهر التي شاعت في شعر بشار ، وربطها بأسبابها ، ومن ذلك ظاهرة الهجاء في شعر بشار ، فقد ردها إلى أن الهجاء كان بضاعة رائجة اتخذها الأمراء للفكاهة ، ومنها أنه كان سببا للثراء ، وأخيرا أداة تهديد لوح بها الشاعر للناس ليتركوه وشأنه .

---

(٣٨٤) عبد الحليم عباس : " بشار بن برد " ، مجلة " الحكمة " ، سبق ذكرها ، السنة الأولى ، أيلول ١٩٣٢ ، ج ٣ : ص - ص ١٢٧ - ١٣٣ .

(٣٨٥) المجلة نفسها : " شوقي " ، ج ٦ : ص - ص ٣٠٨ - ٣١٨ .

(٣٨٦) عبد الحليم عباس : " أبو نواس " ، سبق ذكره ، جميع الصفحات .

(٣٨٧) عبد الحليم عباس : " بشار بن برد " ، مجلة " الحكمة " ، سبق ذكرها ، ج ٣ : ص - ص ١٢٧ - ١٣٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وحين تحدث عن مذهبه الشعري جعله من أتباع المذهب الواقعي ، ومفهوم الواقعية[٣٨٨] عند عبد الحليم هو التكالب على لذائذ الحياة ، ومن خلال هذا المفهوم علل عدم وضع النقاد لبشار في الطبقة الأولى . فكلفه بالشعر الحسي لم يدع عنده مجالا لسبحة خيال ، ولا لعمق فني .

وقد ربط بين المنعة في شعر بشار وميله إلى الجمال الحسي المصطنع . وقد استعان بالتيارات الحديثة في دراسته ، لكنه لا يقسر النصوص عليها قسرا ، وانما يأتي ذلك خلاسة لدراسته، من ذلك قوله : "... وقمين ببشار أن لا يرى بعد هذا في الجمال إلا ما يراه جماعة الفسيولوجية وعلى رأسهم (نوردو) فهم يعرّفون الجمال بأنه كل ما يثير الغريزة الجنسية عن طريق مباشر أو غير مباشر ، أي عن تداعي الأفكار ، وهو يقول بأبين لسان وكأنه تلخيص لمذهبهم ".[٣٨٩]

أما دراسته لأحمد شوقي [٣٩٠] فقد توقف فيها عند الجانب الفني من شعره . وبين سماته الفنية ، فأبرز منها : أسلوبه المحكم ، وروعة الألفاظ ، وقصد المعنى واصابته . وقد ردّ على من هاجم شوقي من جهة المعنى . وتوقف عند معارك المازني والعقاد مع شوقي ، وربط هذه المعارك بأثرة العقاد ، وعدم منطقية المازني .

ثم عقد مقارنة بين المتنبي وشوقي ، وأثبت تفوق شوقي عليه ، وخلص إلى القول بأن شوقي شاعر الحياة ، ورسالته في شعره رسالة الحياة لأبنائها ، ولهذا نظم في مختلف شؤون الحياة .

ولكن الدراسة التي جاءت أكثر شمولا من دراستيه السابقتين هي دراسته لأبي نواس : حياته وشعره .

لم يقدم عبد الحليم لكتابه ببيان الهدف منه ، لكنه ذكر في ثناياه : "... إن التاريخ العربي يمر بالعصور التي يؤرخها فلا يصف إلا ملوكها وقوادها ووزراءها ، وليس هؤلاء هم أهل العصر ، بل هم جزء ضئيل منه ، إن الذين لا يؤرخهم التاريخ هم أهله الذين يكدّون ألوان الكد

---

(٣٨٨) المجلة نفسها . (وهذا هو مفهوم الواقعية المادية)

(٣٨٩) المصدر نفسه .

(٣٩٠) المصدر نفسه : ج ٦ ، ص ـ ص ٣٠٨ ـ ٣١٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ليدفعوا ما عليهم من خراج ، ليهنئوا لسادتهم العيش الموفق والحياة الرغدة ".[٣٩١]

وعلى هذا قدم كاتبنا دراسته التي يصح أن يقال فيها : إنها دراسة مبكرة متخصصة في حياة أبي نواس ، ومذهبه الشعري .

بدأ عبد الحليم دراسته[٣٩٢] بالحديث عن بناء بغداد ، وعن جوانب من الحياة الاجتماعية فيها ، وجعل هذه الحياة عاملا من عوامل اللهو والمجون التي عاشها الشاعر . ثم توقف عند نسب[٣٩٣] الشاعر ، ونشأته الاولى . وهنا لا ينكر أن الشاعر ورث عن أبويه خصائص خلقية ، لكنه رأى أن من الاسراف البحث في شعره ومذهبه في الحياة ورد أشياء فيهما الى خصائص العرق الفارسي أو العربي ، ذلك أن عبد الحليم جعل مؤثر البيئة في أبي نواس قد طغى ، فأسرف في المجون في بيئة أسرفت فيه . وفي باب ثقافته[٣٩٤] أورد معظم ما قاله القدماء بشأن ثقافته ، وشيوخه ، وما قيل عن سعة علمه ، وحفظه ، وأضاف إلى مصادر ثقافته إقامته في البصرة التي مكنته من الأخذ من شيوخ اللغة والرواة .

كذلك تحدث عن معيشته ومجونه ، وردّ هذا المجون إلى عاملين ، أولهما : بيئة الشاعر ، وثانيهما : مزاجه الذي ساعده على الاغراق في هذا المجون[٣٩٥] . وقد أورد مقطوعات[٣٩٦] شعرية متنوعة بين فيها أعذار النواسي التي سوّغ لنفسه فيها شرب الخمر . لكنه ردّ إغراقه في شربها إلى قوله :

ألا لا تلمني في العقار جليسي (ولا تلمني في شربها بعبوس[٣٩٧])
لقد بسط الرحمن مني مودة إليها ومن قوم لديّ جلوس
تَعَشّقها قلبي فبغّض عشقها اليّ من الأموال كل نفيس

---

(٣٩١) عبد الحليم عباس : " أبو نواس "، مصدر سابق ، ص ـ ص ٥ ـ ١٩ .
(٣٩٢) المصدر نفسه .
(٣٩٣) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٩ ـ ٢٦ .
(٣٩٤) المصدر نفسه : ص ـ ص ٣٢ ـ ٣٥ .
(٣٩٥) المصدر نفسه : والصفحات نفسها .
(٣٩٦) المصدر نفسه : والصفحات نفسها .
(٣٩٧) هكذا أورد الشطر الثاني ، وقد ورد في الديوان على النحو التالي (ولا تلحني في شربها بعبوس) ديوان الحسن بن هانيء ، حققه وضبطه وشرحه : أحمد عبد المجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، ص ٩٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهو يشربها لأنه أدمن تعاطيها ، بعد أن خلق بمزاج هش . ونفى[٣٩٨] رأى أنيس المقدسي في كتابه (أمراء الشعر العربي في العصر العباسي) أن يكون شربها لانه يبطن حزنا دفينا . بعدها درس علاقته بوالبة[٣٩٩]، فنفى أن تكون هناك شبهة في هذه العلاقة ، ورد هذه الشبهة الى تقوّل أهل البصرة عليه ، ذلك أن النواسي خاصم طائفة من شعراء بغداد ، فكانوا يرجعون الى أهل البصرة يتلقفون حديث أصله ، ونسبه ، وأنباء طفولته ، وشبابه ، وكان من هذه الأنباء اجتماع الشاعر بوالبة ، ولأن والبة كان متهما في دينه لم يحجم أعداء أبي نواس عن استغلال علاقتهما إلى أبعد حدود الشناعة . ثم توقف عند تكسبه بالشعر[٤٠٠] ، وعلاقته بالرشيد ، والأمين ، والخصيب والي مصر .

ثم توقف عند مذهبه في الشعر ، ونظر في الديوان فلاح له أن الشاعر أطال البحث عن مذهبه الجديد في وصف الخمر . فحين قدم النواسي بغداد ، وجد من سبقه إلى الخروج على منهج عمود الشعر ، لكن أبا نواس آثر أن يسلك هذا الطريق بغضاء وشغب ، وميل إلى حب الشهرة . وفصّل رأيه بقوله : "... إن بغداد كان يتقلب عليها من الشعراء في الفترة التي عاشها النواسي ثلاثة شعراء كبار : أبو العتاهية ، والحسين بن الضحاك ، وأبان اللاحقي . أما أبو العتاهية فقد كان غمر البديهة ولعله أقدر من عرفت العرب من شعرائها على الارتجال ، وقد كان يجيد شعر الزهد والمديح. وأما اللاحقي فقد انقطع للبرامكة ، ونظم كليلة ودمنة شعراء ، ومعنى انقطاعه للبرامكة إجادته للمديح أيضا . وأما الضحاك فقد كان يجيد أكثر فنون الشعر ، ولا سيما الخمر والغزل ، ولكنها إجادة ليست بالمنقطعة ، وكان النواسي يعلم أنه لا يجيد المديح إجادة العتاهي على الأخص وأما الغزل فما نظنه كان يجهل أن شعره فيه تنقصه عواطف المحبين حقا ، فلم يبق إلا وصف الخمر والاغراق بهذا الوصف حتى يعرف بأنه شاعرها ، وكان له ذلك . [٤٠١]

---

(٣٩٨) المصدر السابق : ص ٩٠/٩١ .

(٣٩٩) والبة بن الحباب . وردت أخبار والبة بن الحباب في كتاب أبي الفرج الأصفهاني : " الأغاني " ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠ . المجلد ١٨ ، ص ـ ص ٤٣ ـ ٤٩ .

(٤٠٠) عبد الحليم عباس : " أبو نواس "، مصدر سابق ، ص ـ ص ٤٣ ـ ٧٠ .

(٤٠١) المصدر نفسه : ص ـ ص ٩٨ ـ ١٠٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد ردّ على من اتهمه بالشعوبية[٤٠٢]، فنفى عنه ذلك، فالشاعر أراد أن يتجاوز طريقة الشعر القديم، وأن يغرق في وصف المناعم والمباهج التي بين يديه، وهذه المناعم والمباهج أكثرها أعجمية فذكر أهلها بالخير، وطريقة وصف الطلول عربية، والزراية بها زراية بالعرب وذوقهم، فخيل إلى العرب أن الرجل يمدح الفرس ويتعاجم، مع أن الشاعر أراد لوصفه أن يكون صادقا.

كذلك ردّ على من اتهم الشاعر بالزندقة[٤٠٣]، بأن الشاعر ترجم عن عواطفه أولا، وهذه العواطف تسكن وتثور، وترضى وتغضب، فتجيء بحالاته هذه التي يترجمها الشاعر شعرا بما يحمل على الايمان أو على الجحود، وقد يكون الشاعر لم يقصد هذا كله، أو قصده في لحظة ولم يقصده في كل اللحظات. ثم تحدث عن توبته[٤٠٤]، وحجه، ووفاته.[٤٠٥]

أشار عبد الحليم إلى جانب من منهجه في دراسته، فقال: "... سبيل الباحث عن هؤلاء الناس أن يقف عند اللمحة التي تمر عرضا في كتب التاريخ، والطرفة التي ترد في معرض الفكاهة، والتندر في كتب الأدب، ثم يضم هذه اللمحات والفكاهات، فيخرج بصورة لهم إن لم تكن صادقة الأجزاء، ففيها الملامح التي تدل على هذا المخلوق." [٤٠٦]

اعتمد الكاتب المصادر التالية: شعر أبي نواس في ديوانه[٤٠٧]، وفي مصادر غير الديوان[٤٠٨]، وشعرا لشعراء آخرين[٤٠٩]، وأخبار أبي تمام[٤١٠]، والأشربة[٤١١]، والأغاني[٤١٢]،

---

(٤٠٢) المصدر نفسه: ص ـ ص ١٠٤ ـ ١١٦

(٤٠٣) المصدر نفسه: ص ـ ص ١١٦ ـ ١٢٣

(٤٠٤) المصدر نفسه: ص ـ ص ١٢٤ ـ ١٣٥

(٤٠٥) المصدر نفسه: ص ١٣٥/١٣٦

(٤٠٦) المصدر نفسه: ص ١٦/١٧

(٤٠٧) المصدر نفسه: ص ـ ص ٩٤ ـ ٩٦

(٤٠٨) المصدر نفسه: ص ٨، ١٠، ١٣، ١٦، ٢٠/٢١، ٢٣ ـ ٢٥، ٢٧ ـ ٢٩، ٣٤، ٣٩، ٤٦/٤٧، ٤٩، ٥٣/٥٤، ٥٨/٥٩، ٨٧ ـ ٩١، ٩٦ ـ ٩٩، ١٠١ ـ ١٠٢، ١٠٨، ١١٠، ١١٢ ـ ١١٦، ١٢١ ـ ١٢٢، ١٢٧، ١٣٢ ـ ١٣٤.

(٤٠٩) المصدر نفسه: ص ١٨، ٢٢/٢٣، ٤٦، ٥٦

(٤١٠) "ابو نواس": ص ١٢٥/١٢٦.

(٤١١) المصدر نفسه: ص ١٥، ٢٠

(٤١٢) المصدر نفسه: ص ١٠، ٣٦، ٤٢، ٤٥، ٥٤/٥٥، ٦٥، ٧٣/٧٤، ٩٣، ٩٩، ١٠٣، ١١٧، ١٢١، ١٢٣/١٢٤، ١٢٦، ١٣٥.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وألف ليلة وليلة [٤١٣]، وتاريخ الأمم والملوك[٤١٤]، وتاريخ بغداد[٤١٥]، والحيوان[٤١٦]، وزهر الآداب وثمر الألباب[٤١٧]، والشعر والشعراء[٤١٨]، والعقد[٤١٩]، والعمدة في صناعة الشعر ونقده[٤٢٠]، والفخري في الآداب السلطانية[٤٢١]، والفهرست[٤٢٢]، ومروج الذهب[٤٢٣]، ولسان العرب[٤٢٤]، والموشح في مآخذ العلماء على الشعراء[٤٢٥]، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب[٤٢٦]، والوساطة بين المتنبي وخصومه[٤٢٧]، ووفيات الأعيان[٤٢٦].

ومن المراجع الحديثة اعتمد أمراء الشعر في العصر العباسي.[٤٢٨]

وحين عمدت إلى معارضة هذه النصوص والروايات التي أوردها بمظانها[٤٣٠]، وجدت أنه التزم بما جاء في هذه المصادر.

---

(٤١٣) المصدر نفسه : ص ٧٠

(٤١٤) المصدر نفسه : ص ١٨/١٧ ، ٥٤/٥٣ ، ٦١ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ١٢٨ .

(٤١٥) المصدر نفسه : ص ٦/٥ ، ٩ ، ١٠٣ ، ١٣٥ .

(٤١٦) المصدر نفسه : ص ١٠٣ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢١ .

(٤١٧) المصدر نفسه : ص ٤١

(٤١٨) المصدر نفسه : ص ٣٤ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ١١٩ ، ١٢٨ ، ١٣٥ .

(٤١٩) المصدر نفسه : ص ١٤ ، ٤٥ .

(٤٢٠) المصدر نفسه : ص ٤٧ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١١٦ .

(٤٢١) المصدر نفسه : ص ٤٩ ، ٥٢/٥١ .

(٤٢٢) المصدر نفسه : ص ٣٢ .

(٤٢٣) المصدر نفسه : ص ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٧/٥٦ ، ٧٩ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١١٨ .

(٤٢٤) المصدر نفسه : ص ٦١ .

(٤٢٥) المصدر نفسه : ص ١٢٢ .

(٤٢٦) المصدر نفسه : ص ١٤ .

(٤٢٧) المصدر نفسه : ص ١٠٣ ، ١١٩ ، ١٢٢ .

(٤٢٨) المصدر نفسه : ص ٣٠ ، ٣٣ .

(٤٢٩) المصدر نفسه : ص ٩٠ .

(٤٣٠) * ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين ، أحمد بن محمد (ـ ٦٨١ هـ) : "وفيات الأعيان " ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٩ ، المجلد الثاني ، ص ـ ص ٩٥ ـ ١٠٤ .

* ابن رشيق القيرواني ، أبو علي (ـ ٤٥٦ هـ) : " العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٩٦٣ ، ط ٣ ، ج ١ ، ص ٩٠، ١٩١/١٩٠ ، ٢٢٤ ، ٢٣٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد أورد الكاتب روايات ونصوصاً لم يردّها إلى مصادرها ، كأن يقول :"... على حدّ

* ابن طباطبا ، محمد بن علي ، ابن الطقطقي :" الفخري في الآداب السلطانية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ـ ص ١٨١ ـ ١٨٤ ، ٢١١ .
* ابن عبد ربه الأندلسي ، أحمد بن محمد (ـ ٣٢٨هـ) :" العقد "، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٤٠ ، ج ٣ : ص ١٩٤/١٩٥ ، ج ٤: ص ٢٦٦ ، ج ٦ : ص ١١٢ / ١١٣ .
* ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم :" الأشربة "، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٧ ، ص ـ ص ١٥ ـ ٨٨ .
* ابن منظور المصري :" ابو نواس في تاريخه وشعره ومباذله وعبثه ومجونه "، تصحيح عمر أبو النصر ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥ ، ص ٢٠ ، ١٠٤/١٠٥ ، ١١٥، ١٩٤ ، ٢١٣ـ ٢٢٦.
* أبو الفرج الاصفهاني ، علي بن الحسين (ـ٣٥٦هـ) :" الأغاني "، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٦٠ ، المجلد ١٨ : ص ـ ص ٤٣ ـ ٤٩ ، المجلد ٢٠: ص ـ ص ٣ ـ ١٨ .
* الجهشياري ، أبو عبدالله محمد بن عبدوس (ـ ٣١٠هـ) :" الوزراء والكتاب "، تحقيق مصطفى السقا وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ١٩٣٨ ، ط ١ : ص ١٩٢ ، ٢٥٢ ، ٢٩٥ .
* الحسن بن هانيء ، أبو نواس :" ديوان الحسن بن هانيء "، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣ ، جميع الصفحات .
* الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي (ـ٤٦٣هـ) :" تاريخ بغداد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، سنة النشر غير مذكورة ، المجلد الأول ، ص ـ ص ٤ ـ ١١٥ .
* الطبري ، أبو جعفر محمد بن محمد بن جرير (ـ ٣١٠هـ) :" تاريخ الأمم والملوك"، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ج٨: ص ٣٠٩/٣١٠ ،٣٤٠، ٥١٥ ـ ٥١٨ .
* علي بن عبد العزيز الجرجاني (ـ ٣٦٦ هـ) :" الوساطة بين المتنبي وخصومه "، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، سنة النشر غير مذكورة ، ط ٣ : ص ـ ص ٥٥ ـ ٦٤ .
* المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين (ـ ٣٤٦ هـ) :" مروج الذهب "، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٧٣ ، ص ـ ص ٣٤٧ ـ ٣٩٦ ، لم أجد الرواية التي ذكرها عبد الحليم عباس .
* ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله الرومي البغدادي (ـ٦٢٦هـ):" معجم البلدان"، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩ ، ج ٢ ، ص ـ ص ٣٣١ ـ ٣٣٣ ، ج ٦ ، ص ١٩٦ ، ٢٨٩/ ٢٩٠ ، ٣١٤/٣١٥ ، ٣٦٧ ، ٣٧٧ ـ ٣٨٤ .
* النديم ، ابو الفرج محمد بن أبي يعقوب الوراق :" الفهرست "، تحقيق رضا تجدد ، مطبعة دانشكاه ، طهران ، ١٩٧١ ، ص ٥٤ ، ٨٦ ، ١٠٨ ، ١٨٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٨ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بعض الأقوال ... وقد ذكرت بعض كتب الأدب ... فقد ذكروا ... كما قال بعض القدامى"[٤٣١]. لكن هذا بقي قليلا .

وقد كان يعمد إلى الظن والترجيح واستنطاق الحوادث[٤٣٢]، من ذلك أورد رواية تفرّد فيها الطبري[٤٣٣]، وخلاصتها: انه بعد خروج أبي نواس من سجن الأمين، أرق الأمين ذات ليلة في حربه مع أخيه، فخطرت بقلبه خطرات، وأراد شاعرا يجعلها شعرا، فأتاه حاجبه بأبي نواس، فقال له الأمين: من أنت؟ قال: خادمك الحسن بن هانيء، وطليقك بالأمس، قال: لا ترع، عرضت بقلبي أمثال أحببت أن تجعلها في شعر، فإن فعلت ذلك أجزت حكمك فيما تطلبه، فسأل الأمين عنها، فقال: قولهم " عفا الله عما سلف "، و " بئس والله ما جرى فرسي "، و " اكرى عودا على أنفك "، و " تمنعي أشهى لك "، فنظمها أبو نواس شعرا، فطلب أبو نواس حكمها أربع وصائف، ونظم فيهن الأقوال السابقة شعرا، فقال له الأمين: خذهن لا بارك الله لك فيهن .

لا يمتنع عبد الحليم من قبول هذه الرواية وتصديقها، ويناقشها على النحو التالي: إن أربع جوار لا قيمة لهن، يمنح مثلهن حاجب الخليفة، وأبو نواس وان لم يجر مع أبي العتاهية في الارتجال إلا أنه قادر عليه، وله مطارحات مع رفاقه الشعراء هي عفو الساعة، والأمثال التي أراد الخليفة نظمها شعرا تجرى مع شبه الحال التي هو فيها، فالأمين يرى أن أمره إلى الزوال " بئس والله ما جرى فرسي "، ثم تمنى أن يعود حاله وحال أخيه إلى ما كان عليه " عفا الله عما سلف "، ثم إن المثلين السابقين لا يبعدان عن وصف ما هو فيه، فهما في حديث الخيبة والاخفاق، بقي في الرواية شيء آخر دخل فيها (برأي الكاتب) فأضعفها، وهو سؤال الأمين لأبي نواس، من أنت؟ إن هذا السؤال لا يحمله عبد الحليم على محمل الاستفهام من الخليفة للشاعر، الا إذا افترض ان الخليفة لم يكن يسمر في قصره، بل في إحدى شرفاته فلم يتبينه، وفيما عدا هذا فهو استخفاف وانكار، أيسأل النواسي من أنت؟ ويجيبه بالحسن بن هانيء، وأين المديح والمنادمة ولياليها؟!! ويضيف[٤٣٤]: واذا جوزنا هذا الافتراض، وهو أن الخليفة كان يسمر في شرفة ولم يتبينه، أو استخف به، وأخذنا بهذه الحكاية - وهي مقبولة على الرغم من نقطة الضعف فيها - يبقى جواب الخليفة

---

(٤٣١) عبد الحليم عباس: " أبو نواس "، مصدر سابق، ص ٦، ١١، ٢٢، ٢٦/٢٧، ٣٤، ٤٤، ٦٢، ٧٣ .

(٤٣٢) المصدر نفسه: ص - ص ٢٧ - ٣١، ٣٦ - ٤٢، ٦٦ - ٧٠ .

(٤٣٣) المصدر نفسه: ص - ص ٦٦ - ٧٠ .

(٤٣٤) عبد الحليم عباس: " أبو نواس "، مصدر سابق، ص - ص ٦٦ - ٧٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

" لا ترع " ، وهي كلمة تدل على أن النواسي لا يزال يتحسب من الخليفة وهي حال لا تعين على أن يكون النواسي قد عاد إلى موضع حب الخليفة وايثاره ، وسابق مكانته عنده ، ومن العبث القول بعد هذا أن يكون النواسي قد عاد إلى موضع حب الخليفة ، وسابق مكانته عنده ، فقد أخذ يشتد في نهيه عن شرب الخمر .

وقد شك في بعض الروايات التي أوردها القدماء ، من ذلك رواية ابن منظور التي قال فيها :

"... وقال بعض المترجمين ممن يحيط علما بأحوال ابي نواس : ان هذه الحكايات والنوادر عنه وعن الرشيد موضوعات ، وأن أبا نواس ما دخل على الرشيد قط ، ولا رآه ، وانما دخل على محمد الأمين "[٤٣٥]، يقول الكاتب :"... أما أن هذه النوادر موضوعة فما لا شك فيه ، وأما أنه لم يدخل على الرشيد ففيه كل الشك ، ولا يثبت عند تحقيقه ، فالرشيد البصير بمنزلة النواسي الأدبية - وانه إن لم يكن أعظم شعراء عصره فهو أوسعهم شهرة - لا يغتفر له ان اغفل مدحه ، ولم يأت إلى بابه مع الشعراء ، يجيز هذا المنطق ويجيز أكثر منه قليلا ، لكنه لا يجيز بحال أن يقبله شاعرا له متصلا به ، فقد اشتهر النواسي ، واشتهرت معه طريقته الفاجرة بالحياة ، وتغنت بغداد بها ". [٤٣٦]

والكاتب حين رفض رواية أو شك فيها ذكر أسباب ذلك ، فحين تحدث عن نسب الشاعر [٤٣٧] ذكر أن هناك من يدفعونه عن اليمنية ، ويؤيدون ذلك بهجائه إياها ، لكنّ الكاتب ردّ عليهم بأن هذا الهجاء ليس دليلا على ذلك لأنه يفسر بطبيعة أبي نواس الساخرة .

وقد فسر ظواهر [٤٣٨] في شعر أبي نواس ، أو أبيات [٤٣٩] ، من ذلك ذكر مقطوعة [٤٤٠] لابي نواس ورد فيها أسماء مناطق عدة ارتحل اليها الشاعر ، هذه المناطق ربطها بالرحلة التي قام بها الشاعر إلى الخصيب والي مصر .

---

(٤٣٥) المصدر نفسه : ص ٥٧ ، أنظر أمثلة أخرى : ص ١٩ ، ٢٧ .
(٤٣٦) المصدر نفسه : ص ٥٧ .
(٤٣٧) المصدر نفسه : ص ٢٤ .
(٤٣٨) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٢ ـ ٢٤ .
(٤٣٩) المصدر نفسه : ص ٧٨/٧٩ .
(٤٤٠) المصدر نفسه : ص ٥٨/٥٩ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما الكتب[٤٤١] التي تناولها الكاتب بالدرس فقد صدر بعضها في حينه ، أو لاعادة طبع الكتاب .

حرص عبد الحليم على أن يلخص الكتاب موضوع الدرس ، أو يعرض لفصول منه يتوقف عندها مشيرا في ذلك إلى إيجابيات الكتاب أو سلبياته ، ومن الايجابيات التي أبرزها : دلالة الكتاب على صاحبه[٤٤٢] ، أو قيمة الكتاب في مجاله[٤٤٣] ، أو اللون الجديد الذي يقدمه المؤلف وجمال أسلوبه[٤٤٤] . ومن السلبيات التي ذكرها : خروج المؤلف عن موضوع الكتاب[٤٤٥] ، أو انحياز الكتاب لحزب من الأحزاب[٤٤٦] ، أو تحامل الكاتب على التاريخ العربي[٤٤٧] .

الخلاصة :

لم تكن لعبد الحليم نظرية في الأدب ، ولم يدع ذلك ، ولكن من خلال النظر فيما جمعت من دراسات أدبية ونقدية له ، اتضح لي أن للكاتب اتجاها واضحا للعناية بالشكل . وأي عمل لا يعنى فيه صاحبه بالشكل فإنه يقل شأنه عند عبد الحليم . والخروج على الشكل بدعوى الاهتمام بالمضمون يعني عنده خروجا على أساليب العربية . والذي ينمي الأسلوب عنده المعرفة ، فهي تصقل الاساليب وتميز الأدباء .

إن قضية الشكل والمضمون ما زالتا من القضايا التي يختلف فيها النقاد[٤٤٨] حتى يومنا هذا ، وهي من القضايا التي خاض فيها النقاد والدارسون الأردنيون فيما بين الخمسينات

---

(٤٤١) انظر صفحة ٦٤ من البحث .
(٤٤٢) عبد الحليم عباس : " كتاب ذكريات "، مجلة " الرائد " ، سبق ذكرها . السنة الأولى ، ٢٦ تشرين أول ١٩٤٥ ، ع ١٢ ، ص ١٥ .
(٤٤٣) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج١ ، ص ـ ص ٥٣ ـ ٥٥ ، ٢٢٦ـ٢٢٩ .
(٤٤٤) المصدر نفسه : ص ـ ص ١٥٨ ـ ١٦١ .
(٤٤٥) الرائد ، العدد السابق ، والصفحات نفسها .
(٤٤٦) عبد الحليم عباس ، المصدر السابق ، ج ١ : ص ـ ص ٢٣٠ ـ ٢٣٥ .
(٤٤٧) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٢٢٦ ـ ٢٢٩ .
(٤٤٨) من النقاد الذين اطلعت على دراسات لهم في هذه القضية :

* د. بدوي طبانة : " قضايا النقد الأدبي "، معهد البحوث والدراسات الأدبية واللغوية ، القاهرة ، ١٩٧١ ، ص ١٣٦ .
* د. جميل صليبا : " اتجاهات النقد الحديث في سوريا "، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص ١٩٣/١٩٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والسبعينات من هذا القرن ، حين كانت تجربة الشعر الحديث (الحر) في نشأتها وتطورها ، ومن ذلك المعارك الأدبية التي ظهرت في جريدة الدستور والتي انتهت بمقال (تف على الأدب) (٤٤٩). ثم حديثه عن الصراع ما بين القديم والحديث في الأدب عامة والشعر خاصة يؤكد أن الكاتب عبّر عن صراع المذاهب الأدبية في الأردن في تلك الفترة من الزمن .

لكنّ عبد الحليم لم يوضح في دراساته الفرق بين مصطلحي الشكل والأسلوب ، وقد عبّر عن مصطلح الشكل بالأسلوب .

ولنعد الآن إلى المقاييس النقدية التي أخذ بها : إن الشعر رسالة الحياة إلى الأحياء ، والصدق ، والحرية ، ليست من المقاييس التي ابتدعها ، ولكنه آمن بها ، ونادى بالأخذ فيها ، وقد ارتبطت عند الكاتب بخط عام واحد ، فالكاتب أقام علاقة بين الابداع الشعرى والحياة . إن عبد الحليم لم ينفصل عن قضايا مجتمعه ، إلا انه أكد حق الأدباء في التعبير عن أنفسهم ، بشرط أن يصدقوا في التعبير ، وليكن منهم ما يكون ما للأدب أو ما للفن . وقد رفض رفضا قاطعا أن توزن أعمال الأديب بميزان سياسي ، أو أن يكون أدبه لسان حزب من الأحزاب .

إن هذه المقاييس النقدية جاءت منسجمة معما قال به النقاد العرب ، وان سبقوا الكاتب اليها ، فالعقاد (٤٥٠) ممن دعوا إلى الصدق والحرية في دراساته النقدية . وقد درس عبد الحليم الأدب العربي القديم ، وأشار الى التزام شعرائنا القدماء بالصدق ، والى ضيق الحرية المعطاة

---

* د . علي جواد طاهر : " اتجاهات النقد الأدبي الحديث "، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٨٣ .

* د . محمد غنيمي هلال : " النقد الأدبي الحديث "، دار الثقافة ودار العودة ، ١٩٧٣ ، ص ٢٥٣ .

(٤٤٩) عبد الحليم عباس : " تف على الأدب "، جريدة " الرأى " ، ٢٥ آذار ١٩٧٤ ، ع ٢٣٩٢ ، ص ٤ . انظر كذلك الملحق رقم (٢) .

(٤٥٠) * عباس محمود العقاد : " آراء في الآداب والفنون " ، مجموعة مقالات ، دار النشر ، والسنة غير مذكورتين ، انظر مقال (الأدب والقيود). ص ـ ص ١٠٠ ـ ١٠٥ .

* عباس محمود العقاد وابراهيم المازني : " الديوان ، في الأدب والنقد " ، مطابع الشعب ، مصر ، ١٩٢١ ، ط ٣ ، ص ـ ص ٥ ـ ١١ ، ٣٦ ـ ٤٤ ، ١٤٨ ـ ١٥٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لهم . ولكني أرى أنه ليس من العدل أن نخضع الشعر العربي القديم للموازين والمقاييس النقدية الحديثة ، بل نستفيد من تلك الطرائق الجديدة . كذلك فإن المقاييس النقدية التي جرى عليها القدماء ، وسارت جنبا الى جنب مع شعرنا العربي تختلف عما هي عليه الآن ، بالاضافة الى ذلك فإنه اقتصر في أحكامه على شعر المديح والهجاء ، وما خرج على ذلك رده إلى جانب الطبع القوى ، مع أن المديح والهجاء من أغراض الشعر العربي وليست كل أغراض الشعر العربي .

أما مقالاته (شباب الأردن في الميزان) فإنها لم تخضع لمقاييسه النقدية ، وسبب ذلك أنها كتبت في مرحلة مبكرة لم يكن بعد فيها قد اتخذ هذه المقاييس . وقد كشفت دراساته هذه عن :

- عناية عبد الحليم بما يهمه من مصطلحي الشكل والمضمون .
- واهتمامه بلغة العمل الأدبي .
- ودور الأديب في مجتمعه .
- وسيطرة الاتجاه الرومانسي على الأدب الأردني خلال الأربعينات ، وهذا يتفق مع الحركة الرومانسية في الأدب التي سادت المنطقة في أعقاب الحرب العالمية الثانية . فقد أشار عبد الحليم إلى انغماس الشاعر في عاطفته ، وتبرمه وسخطه ، وعدّهما من سلبيات بعض الأدباء ، في حين عدّ قلة الشكوى من إيجابيات أدباء آخرين .
- وان بذور الاهتمام بالواقع بدأ في النمو ، ولكنّ ملامحه لم تتشكل بعد . فقد أشار الى ابتعاد الشاعر عن الخط الأمامي من واقعه .
- وان مفهوم الوحدة الموضوعية كان واضحا في ذهنه ، فقد دعا الأدباء إلى أن يركزوا على موضوع واحد .
- وان أحكامه النقدية فيها جاءت متسقة متوافقة ، فلم ألحظ أنه أصدر حكما مناقضا لحكم سابق .

منهجه :

تنوعت موضوعات دراساته ، منها ما عني فيه بالشخصيات ، ومنها ما عني فيه بالمؤلفات . كذلك تنوعت مناهجه في الدراسة ، بعضها قام على درس حياة الأديب الخاصة . ومنها انتقل الى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

شعره ، كدراسته لبشار بن برد · أو درس فيه حياة الشاعر وعصره ، كدراسته لابي نواس · وبعض دراساته قام على التفسير والتعليل مثل دراسته لاحمد شوقي ، ونزار قباني وشعراء المهجر · ومنها ما قام على التوجيه والتقييم · وهذا التقييم بعضه كان تأثريا كمقالاته (شباب الأردن في الميزان) وبعضه موضوعيا قاعديا مثل دراسته لجانب من شعر فدوى طوقان ، ولأبي نواس ، وللبرامكة ·

وقد حاول أن يستعمل أجزاء من مناهج مختلفة ، دون أن يلتزم بمنهج متكامل · وقد مزج هذه الأجزاء المختلفة ، وظهرت في دراستيه : لأبي نواس ، وللبرامكة ، ومن أجل هذا ظهر على هذه الدراسات بعض الظواهر التاريخية والتحليلية والتفسيرية · بالاضافة الى الصبغة الفنية التي تميز بها كتابا : (أبو نواس) و (البرامكة في التاريخ) ، ولهذا جاءت هاتان الدراستان أكثر شمولية ، ومن أفضل ما أنتج عبد الحليم في باب الدراسات الأدبية والنقدية والتاريخية ·

وباستثناء كتابي : (أبو نواس) و (البرامكة في التاريخ) فان دراساته نشرت في المجلات والجرائد · وقد تميزت دراساته في الجرائد بالصورة الكلية المجملة ، دون أن يعني بتحليل نماذج أدبية خاصة بأعمال الأديب موضوع الدرس تحليلا يكشف عن خصائصه المفردة · أما دراساته التي نشرها في المجلات فانه عني فيها بشيء من التفصيلات التي تهم المتخصصين · ومع ذلك بقيت هذه الدراسات صورة مجملة ·

واذا عدنا الى نتائج دراسات الكاتب فاننا نجدها تكشف عن شخصية عبد الحليم النقدية :

- فقد ربط بين العمل الأدبي وصاحبه ، ظهر ذلك في دراسته لديوان فدوى طوقان الأول[٤٥١] . ومحاضرته عن نجيب الريحاني[٤٥٢] وفي حديثه عن زندقة أبي نواس[٤٥٣] .
- وكشفت دراساته عن إعجابه بشعراء المهجر لتحررهم من القيود ·
- وقيامه بمحاولات لدراسة المذاهب الشعرية في شعرنا القديم ·

---

(٤٥١) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج١ ، ص ـ ص ٢١٠ ـ ٢١٦ ·

(٤٥٢) المصدر نفسه : ص ـ ص ٢٥٨ ـ ٢٧١ ·

(٤٥٣) عبد الحليم عباس : " أبو نواس "، مصدر سابق ، ص ـ ص ١١٦ ـ ١٢٢ ·

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ومحاولته لرسم صورة متكاملة للشخصية ، متأثرا بمنهج طه حسين في كتابه (حديث الأربعاء) القائم على الظن والترجيح واستنطاق الحوادث .

- وبعض دراساته اتفق مع ما جاء به النقاد والدارسون الآخرون ، من ذلك دراسته لبشار بن برد . فقد تلاءمت نتائجه مع نتائج الدكتور طه حسين(٤٥٤) في أن بشارا كان ينذر وهو يهجو ، وفي تأثير عامل البيئة في أبي نواس .

وقد خالف أنيس المقدسي(٤٥٥) في أن أبا نواس شرب الخمر لأنه خلق بمزاج هش ، وأدمن تعاطيها . وليس لأنه يبطن حزنا دفينا . وقد التقى معه الدكتور محمد النويهي(٤٥٦) في مسألة مزاج أبي نواس ، لكن الدكتور النويهي فصّل في ذلك كثيرا ، ورأى أن النواسي شرب الخمر لأنه يحبها حبا جما تكوّن من عناصر شتى متضاربة متفاعلة ، وهذه العناصر تولدت من تكوينه النفسي الخاص ، وانسجمت مع مقومات شخصيته ، في حين ربط العقاد (٤٥٧) بين شرب أبي نواس الخمر وعقدة النسب عند أبي نواس ، فقد عاش في عصر طغت فيه هذه النزعة ، وهي الفخر بالنسب .

كذلك القول في مذهب أبي نواس الشعرى ، فقد قصره عبد الحليم على وصف الخمر ، أما الدكتور طه حسين (٤٥٨) فقد أضاف اليه مذهبا سياسيا في حين أضاف اليه الدكتور النويهي(٤٥٩) مذهبه في الغزل بالغلمان .

---

(٤٥٤) د . طه حسين : " حديث الأربعاء " ، دار المعارف ، القاهرة ، سنة النشر غير مذكورة ، ط ١٠ ، ج ٢ : ص ـ ص ١٨٨ ـ ٢١١ .

(٤٥٥) أنيس المقدسي : " أمراء الشعر العربي في العصر العباسي "، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٨١ ، ط ١٤ ، ص ـ ص ١٠٦ ـ ١١٠ .

(٤٥٦) د . محمد النويهي : " نفسية أبي نواس "، مكتبة الخانجي ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٧٠ ، ط ٢ ، ص ـ ص ١١ ـ ٥٣ .

(٤٥٧) عباس محمود العقاد : " أبو نواس الحسن بن هانيء " ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٠ ، ص ـ ص ١٣٦ ـ ١٥١ .

(٤٥٨) الدكتور طه حسين ، المرجع السابق ، ج ٢ : ص ٩٠ .

(٤٥٩) الدكتور محمد النويهي ، المرجع السابق ، ص ـ ص ١٦٩ ـ ١٧٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد التقت دراسة الدكتور النويهي [٤٦٠] مع دراسة عبد الحليم في رد الشعوبية عن أبي نواس . في حين أثبتها له الدكتور طه حسين [٤٦١] وأنيس المقدسي [٤٦٢] لكن العقاد [٤٦٣] لم يتطرق إلى شعوبيته ، ونفى عنه الزندقة ، ورجّح أن يكون من طائفة المرجئة .

تلك خلاصة آراء عبد الحليم النقدية ، ومنهجه في الدراسات الأدبية والنقدية والتاريخية . وهي وان لم تكن جديدة في حينها ، إلا انها تثبت أن الحركة الأدبية في الأردن لم تكن بمعزل عن أخواتها في الوطن العربي .

إن دراسات عبد الحليم الأدبية والنقدية تبين قدرته [٤٦٤] على متابعة القضايا الأدبية المطروحة دون أن يمضي فيها الى الأعماق . ولو فعل ذلك لكان من النقاد المتميزين في الأردن . ولكن انشغاله بالهموم السياسية [٤٦٥] صرفه عن ذلك .

---

(٤٦٠) المرجع نفسه : ص ١٥٤ .

(٤٦١) د. طه حسين : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٤٦٢) أنيس المقدسي : المرجع السابق ، ص ـ ص ١٠٦ ـ ١١٠ .

(٤٦٣) عباس العقاد : المرجع السابق ، ص ـ ص ١٧٥ ـ ١٩٦ .

(٤٦٤) سيد قطب : " كتب وشخصيات "، مرجع سابق ، ص ـ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٥ .

(٤٦٥) هذا الرأي أيدني فيه الأستاذ حسني فريز ، وأضاف اليه انشغال عبد الحليم بأمور المعاش ، فقد عانى عبد الحليم في مطلع حياته حين عمل معلما ، وكان ينقل من مكان الى آخر ، وأحيانا ظلما .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فـــن المقالـــــة :

تنوعت مقالاته بين الذاتية والموضوعية [٤٦٦] . وسأتحدث هنا عن مقالاته الذاتية . أما مقالاته الموضوعية فاشتملت على دراسات أدبية ونقدية، تحدثت عنها سابقا .

ألوان المقالة الذاتية عنده :

تنوعت مقالاته الذاتية ، من مقالة الصورة الشخصية ، الى المقالة التأملية : في السياسة والسيرة والتاريخ والنقد الاجتماعي .

في مقالة الصورة الشخصية برزت صورة الكاتب النفسية ، ومعاناته . فمن حديـــــــث الذكريات[٤٦٧] ، الى هموم الكتابة [٤٦٨] ، الى أثر التجارب التي مرت به وبأمته. [٤٦٩]

ومقالة الصورة الشخصية كانت أقل مقالاته عددا . لكن المقالة التأملية حظيت بالجانب الأكبر من اهتمامه .

وقد كانت قضية فلسطين من أبرز القضايا التي شغلته ، فدعا الى أن تصبح قضية فلسطين مبدأ [٤٧٠] وهذا المبدأ يعني عنده المواجهة ، وبذلك يجتمع شتات عالمنا العربي ، وخلص الى القول بأن هذا المبدأ سيجعل كل عربي بطلا في موقعه . وهنا تساءل الكاتب عن البطل من هو؟ وما صفاته ؟ ومتى يجيء البطل المنتصر ؟ عرّف البطل بأنه " ذلك الانسان الذى يحس ولا يفكر أبدا "[٤٧١] وبوضح مفهوم الحس بقوله : "... انه الاحساس بالثأر "،[٤٧٢] ويجيء البطل المنتصر

---

(٤٦٦) أخذت بتقسيم الدكتور محمد يوسف نجم : " فن المقالة "، دار الثقافة ، بيروت ، سنة النشر غير مذكورة ، ط ٤ ، جميع الصفحات .

* انظر ثبت مقالاته التي نشرها في الصحف والمجلات في الفهارس التفصيلية .

(٤٦٧) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج١ ، ص ـ ص ٢٩ ـ ٣٢ ، ٨٨ ـ ٩٠ .

(٤٦٨) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٣٢/٣٣ .

(٤٦٩) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٤٢ ـ ٤٤ .

(٤٧٠) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١١٦ ـ ١١٨ .

(٤٧١) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٦٠ ـ ٦٢ .

(٤٧٢) المصدر نفسه : والصفحات نفسها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

حين يسبقه أبطال على اختلاف سماتهم ، وتعدد مواقفهم ، لم ينعموا بلحظة الفوز ، وساعة النصر ، وانما كان فوزهم في إخفاقهم ، هؤلاء يمهدون لظهور البطل المنتصر . وجعل من أسباب النكبة [٤٧٣] عدم وجود زعيم مخلص . لقد تساءل الكاتب في روايته (فتاة من فلسطين) عمن يصوغ الآخر ؟ أهم الزعماء يصوغون الشعوب ؟ أم الشعوب تصوغ الزعماء ؟ ومن الذي يدعو الآخر للحركة ؟ هذه التساؤلات بقيت تشغله . وعاد فأكد في مقالاته [٤٧٤] أن الزعماء هم رجال الاثر في التاريخ ، وقد سبقوا أممهم ، ووعوا آمالها الغامضة ، وحركة الامة ، وطبعوا أمانيها وأشواقها على مثل أمانيهم واشواقهم . أما صفات القادة فأبرز منها : الايثار ورحابة الصدر [٤٧٥] ، والعدل [٤٧٦] . ومن خلال هذه الصفات نظر الى الزعماء العرب ، وقال فيهم : " إن الكثيرين منهم أقاموا في وجه القانون الحدود لئلا يتطاول الى مصالحهم" . [٤٧٧] لهذا اقترح اقتراحا طريفا مستمدا من الفكر اليوناني ، وهو أن يجتمع المواطنون على سياسي ينفونه لانه يشكل خطرا عليهم .

وحين تحدث عن موقف الشعوب الأخرى من قضية فلسطين ، أشار الى عدم وضوحها في أذهان شعوب العالم [٤٧٨] ، وسبب ذلك عنده أن الدعاية الصهيونية أقوى ، ولهذا دعا الى أن تقوم دعاية عربية لتوضيح القضية الفلسطينية . وقد سخر [٤٧٩] من الصداقة التقليدية بين العرب وبريطانيا لأنها لم تكن الى جانب العرب في قضية فلسطين . كذلك انتقد [٤٨٠] التصريحات الامريكية التي تكون إلى جانب العرب ثم تنقلب عليهم .

وقد نظر إلى واقع امتنا بألم وتشاؤم [٤٨١] ، فالأمة العربية لا تعرف أين تمشي ، وأين تقف ، والى أين تسير ، فصديق الأمس عدو اليوم ، وعدو الأمس صديق اليوم ، والقرابة [٤٨٢] في الوطن

---

(٤٧٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ٧٨/٧٩ .
(٤٧٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٥٦/٥٧ .
(٤٧٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٧ ـ ٩ .
(٤٧٦) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠٦/١٠٧ .
(٤٧٧) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٩٣ ـ ٩٥ .
(٤٧٨) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ١١١/١١٢ .
(٤٧٩) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٢١٣ ـ ٢١٦ .
(٤٨٠) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٤١ ـ ٤٤ ، ٧٣ ـ ٧٧ .
(٤٨١) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٨٠ ـ ٨٣ .
(٤٨٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ١٤٠ ـ ١٤٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العربي قد ضعفت حتى لكأن العرب أمم مختلفة ، ولهذا دعا الى رسم سياسة جديدة تقوم على تقديم المعونات لمن يقفون على خطوط النار . وسخر [٤٨٣] من خطبائنا الذين يشنون حربا كلامية لا تبقي ولا تذر .

وبعد نكسة حزيران [٤٨٤] نظر في نتائجها فوجد أنها فتحت عيون العرب على واقعهم ، فلم يحاول أحد منهم أن يلقي اللوم على الآخر ، ولهذا جعلهم الخطر [٤٨٥] الذى أحاط بهم أكثر وعيا .

هذه خلاصة موقف عبد الحليم من قضية فلسطين ، من حيث حلها ، وصفات قائدها ، وأبطالها ، ودعمها ، والدعاية لها .

وفي مقالاته التأملية في السياسة ، عرّف السياسة بأنها " فن حكم الناس "[٤٨٦] ، ورجل السياسة عنده :"... هو العقل المتفتح النيّر الذى يعرف أن الحكم ليس غاية لذاته ، وانما هو السبيل الى السير بالامة في حياة متطورة أفضل وأكثر خيرا "[٤٨٧] وقد عقد مشابهة [٤٨٨] بين السياسي الأصيل والفنان الأصيل ، ان الفنان الأصيل ينساب من تحت يده النغم الجيد ، وينشد مسرة الآخرين ، والسياسي الأصيل يرتفع بصنع يده العمل الجيد ، وينشد مصلحة الآخرين .

نظر عبد الحليم بتفاؤل إلى الدعوات الجديدة ، ولهذا انضم إلى الحزب الوطني الاشتراكي ، ودعا القائمين على الأمر إلى توفير الحرية للدعوات الجديدة ، فلا بد أنها تحمل أفكارا صائبة ، وفيها الخير للمجتمع الاسلامي على حد قول الكاتب ، لكنّ الخير الذى أمله في هذه الأيديولوجيات لم يأت [٤٨٩] ، وانما جاء شيء يناهضه ، جاء معها التمزيق وتكريس الفرقة ، وسبب ذلك عنده أن العرب لم يكونوا في وضع فكري وحضاري يستطيعون معه التمييز بين فكرة وفكرة ، ولهذا توقف عن المشاركة في الحزب السابق ، ودعا الى الحوار الحر [٤٩٠] الذى يعري كل دعوة من باطلها ، ويعين الشعوب والحكام على النهوض ، وسلوك الطريق الصحيح .

---

(٤٨٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٩١ ـ ٩٤
(٤٨٤) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٢٣٧ ـ ٢٤١
(٤٨٥) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٢٤٢ ـ ٢٤٥ .
(٤٨٦) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٤٥ ـ ٤٧
(٤٨٧) المصدر نفسه : ج ١ ، الصفحات نفسها .
(٤٨٨) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٨٣ ـ ٨٥
(٤٨٩) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٢٠٨ ـ ٢١٢
(٤٩٠) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٢١٧ ـ ٢٢١ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومجالس الشعب [٤٩١] في الوطن العربي رآها لعبة مفلسة ، لا تمثل الشعب أبدا ، وهي غير قادرة على أن تأتي بالقادرين على الحكم ، ولكن الشعب الواعي عنده [٤٩٢] هو الذى يملك أن يقول لا وهو يقصد لا ، ويقول نعم وهو يعني نعم .

ومن القضايا التي شغلت كتابنا عامة ، وعبد الحليم خاصة قضية القومية العربية ، عرّف العربي بأنه : "... ذلك الانسان الذى يتكلم العربية "[٤٩٣] ، أما التقاليد والمصائر والرغبات في الحياة المشتركة فيعتبرها إضافات ، ذلك أنه رأى أن اللغة هي التي حددت القوميات ، وسبقت العوامل السياسية في الغرب . وتعريف القومية باللغة ترتب عليه عنده إزالة العوائق من طريقها كالعنصر والدين ، أما الطبائع والعادات والمصير فهي تجيء عنده من أثر التفاهم باللغة الواحدة الممتدة الجذور في الماضي السحيق .

وفي ذلك اتفق مع الدكتور إسحق الحسيني ، لكنّ الدكتور الحسيني أضاف إلى التعريف السابق للعربي بأنه : "... الشاعر بشعورهم ، المثقف بثقافتهم ، المتفاعل باحداثهم"[٤٩٤] ، كذلك اتفق مع ما ذكره سامي الكيالي عن النظرية العربية حسبما وردت عند ساطع الحصرى ، لكن الكيالي [٤٩٥] رأى أن اللغة العربية هي إحدى مقومات القومية العربية .

وقد ميز عبد الحليم بين مفهوم القومية [٤٩٦] في العصر الأموى ، ومفهوم القومية في عصرنا هذا . فالامويون حرصوا على تثبيت حكمهم على حساب القوميات بما فيها العربية . وأقوى دليل اعتمد عليه في هذا المجال هو الحجاج بن يوسف الثقفي ، وزياد بن أبيه اللذين عسفا في العراق

---

(٤٩١) المصدر نفسه : ج ١ ، ص - ص ٦٧ - ٧٠ .

(٤٩٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٨٦/٨٧ .

(٤٩٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص - ص ١٨٩ - ١٩١ .

(٤٩٤) د . اسحق موسى الحسيني : " الأدب والقومية العربية " ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٦٦ ، ص ١٧/١٨ .

(٤٩٥) سامي الكيالي : " الأدب والقومية العربية في سورية " ، معهد البحوث والدراسات العبية ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص - ص ١٤٩ - ١٧٠ .

(٤٩٦) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج ١ ، ص - ص ١٢ - ١٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والشام أشد العسف . أما القومية في العصر الحديث فانها قامت برأيه لمناهضة الاستعمار ، ولهذا رأى أن لا نبحث للقومية العربية عن مثال في الماضي لنقيم قوميتنا في الحاضر على غراره .

وقد عاب (٤٩٧) على المفكرين والأدباء خضوعهم للساسة ، هذا الشعور بفقدان الحرية أثار عنده أملا بخلق المواطن الحر ، وجعل من واجب (٤٩٨) المفكرين والأدباء أن يأخذوا بيد الأمة ، وأن يدلوها على الطريق السوي . وقد ربط بين الأديب والسياسة ، فالأدباء والشعراء وقفوا يتغنون بما صنع القادة ليشدوا من عزائمهم .

أما مقالاته التأملية في التاريخ فقد رأى أن الفترة الأولى من تاريخ المسلمين (٤٩٩) هي خير العصور بالنسبة لتاريخ العرب والمسلمين . والثورات (٥٠٠) التي حصلت في تاريخ المسلمين كثورة بابك الخرمي ، وصاحب الزنج ، والقرامطة رأى فيها الخير لو أتيح لها أن تمضي في سبيلها .

وقد جعل الفضل في الفتوحات الاسلامية للعقيدة (٥٠١) التي آمن بها المسلمون ، وليس للجنس العربي . ومن هنا نظر الى واقع أمتنا وقال : "... أنها لا تحتاج الى العدد وانما الى العقيدة ". (٥٠٢) ولهذا وضّح سبب حرصه على تصوير شخصيات المشركين (٥٠٣) في دراساته التاريخية ، فبين قوة هؤلاء المشركين الذين انتصر عليهم المستضعفون من أصحاب رسول الله ، بفضل العقيدة والثبات .

ثم أشار الكاتب الى جمود الأمة العربية عند المرحلة القبلية (٥٠٤) فالعربي يثأر لعشيرته، لكن الاعتداء على الأمة العربية في مجموعها أمر لا يعنيه . وقد عاد الى تاريخنا الماضي (٥٠٥) وأشار الى أنه ليس كله نقاء وشرفا كما صوره القدماء ، بل هناك الجهل والجوع والحرمان .

---

(٤٩٧) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٩٦/٩٧ ، ج ٢ ، ص ـ ص ٢٠٣ ـ ٢٠٧ .
(٤٩٨) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ١٧١ ـ ١٨٢ .
(٤٩٩) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٩ ـ ٢٢ .
(٥٠٠) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٣٥ /٣٦ .
(٥٠١) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .
(٥٠٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠/١١ .
(٥٠٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٢ ـ ١٥ .
(٥٠٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٩٩ /٢٠٠ .
(٥٠٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٠١/٢٠٢ ـ

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

أما مقالاته في النقد الاجتماعي فقد دعا فيها إلى إعادة النظر في كل القيم الاجتماعية[٥٠٦] التي اصطلحنا عليها . وأشار الى تنوع معادن الناس [٥٠٧]، وتوقف عند نوع خاص منهم شبهه بالنحاس ، له بريق يخدع ، وهو برأيه كثير بين الناس الكبار منهم خاصة . كذلك أشار الى طائفة من الشباب اللأباليين [٥٠٨] من الأدباء ، يلقون الحياة باستخفاف .

وتوقف عند مفهوم الاستقرار [٥٠٩]، وربط هذا المفهوم بطبقة خاصة من الناس هدفها استقرار مصالحها الخاصة .

ثم أشار الى الجهل[٥١٠] الذى كان يعم المنطقة العربية في مطلع هذا القرن ، والذى أخذ ينمحي بالعلم . ودعا الى التواضع [٥١١] في الحياة الاجتماعية .

وفي مقالات السيرة تناول موقفا من مواقف شخصية ما ليوظفه في هدف أراده . ففي حديثه عن أبي خيثمة [٥١٢] عني بتنمية الاحساس بالواجب عند الشباب . وفي حديثه عن الشيخ الغندلاوي [٥١٣] أثبت أن انتصار المسلمين على التتار كان بسبب العقيدة . وحديثه عن ابن الفارض[٥١٤] كان للإشارة الى لؤم المستعمرين . وعن ابن المقفع [٤١٥] لأنه فهم الأدب فهما خلقيا متفقا مع فهم الكاتب .

منهجه في كتابة مقالاته :

سلك المنهج التالي في مقالاته : قدم للمقال بمقدمة ، ثم جاء بالعرض ، واختتم بخاتمة .

وقد تنوعت مقدمات مقالاته : فابتدأ بعضها بآيات قرآنية [٥١٦] أو بقول سائر [٥١٧]، أو

---

(٥٠٦) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٠٠ ـ ١٠٢ .
(٥٠٧) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٥٠ ـ ٥٢
(٥٠٨) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٠٨ ـ ١١١
(٥٠٩) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٥٩/٦٠ .
(٥١٠) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٧٤ ـ ٧٧ .
(٥١١) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٢٦١ ـ ٢٦٥ .
(٥١٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٦ ـ ١٨ .
(٥١٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٧١ ـ ٧٣ .
(٥١٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٥ /٢٦ .
(٥١٥) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ١٥٣ ـ ١٥٥ .
(٥١٦) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٧ ـ ١١ .
(٥١٧) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٧ ـ ٩ ، ٣٦/٣٥ ، ٣٨/٣٧ ، ٥٢/٥٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بقول لأحد الأدباء [٥١٨]، أو الساسة [٥١٩]، أو الحكماء [٥٢٠]، أو الخلفاء [٥٢١]، أو المستشرقين أو المؤرخين [٥٢٢]، أو لأحد السابقين [٥٢٣] دون أن يحدد من هو . وبعضها بدأ برواية تاريخية [٥٢٤]، أو حكاية موجزة [٥٢٥]، أو حادثة [٥٢٦]، وبعضها بدأ بموقف أو رأى للكاتب في التاريخ [٥٢٧]، أو في وضع الأمة العربية [٥٢٨]، أو في شخصية ما [٥٢٩]، وربما عاد الى رأى سابق له [٥٣٠]، أو طرح تساؤلا [٥٣١]، أو قدم بمصطلحات [٥٣٢]، أو تعريفات [٥٣٣]، أو ايجاز [٥٣٤] عام عن الموضوع ، وهو الأكثر شيوعا في مقالاته . وقد يبدأها بحوار [٥٣٥] .

---

(٥١٨) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٩ ـ ٢١ .

(٥١٩) المصدر نفسه : ج ١ ، والصفحات نفسها .

(٥٢٠) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٩٣ ـ ٩٥ ، ٩٦/٩٧ ، ج ٢ : ٨٠ ـ ٨٣ ، ٩٥ ـ ٩٨ .

(٥٢١) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠٦ /١٠٧ .

(٥٢٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١١٦ ـ ١١٨ ، ١٩٢ ـ ١٩٥ ، ١٩٩/٢٠٠ .

(٥٢٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ١٦ ـ ٢٠ .

(٥٢٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠/١١ .

(٥٢٥) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ١١٣ ـ ١١٧

(٥٢٦) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٧١ ـ ٧٣ ، ٨٣ ـ ٨٥ ، ١٠٠ ـ ١٠٢ . ج ٢ ، ٢٠٣ ـ ٢٠٧

(٥٢٧) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٦ ـ ١٨

(٥٢٨) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٣/٢٤

(٥٢٩) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٢٥/٢٦ ، ٨٦/٨٧ ، ١٠٣ ـ ١٠٥

(٥٣٠) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ٨٠ ـ ٨٢

(٥٣١) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٥٦ / ٥٧ ، ٦٠ ـ ٦٢ ، ١١١ ـ ١١٢ ، ١٩٦ ـ ١٩٨ .
ج ٢ : ٧٨ / ٧٩

(٥٣٢) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ٧٨/٧٩ ، ج ٢ : ٥٩/٦٠

(٥٣٣) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٢٧٢ ـ ٢٧٤

(٥٣٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١١٤ /١١٥ ، ١٨٩ ـ ١٩١ .
ج ٢ ، ٧٣ ـ ٧٧ ، ١١١ /١١٢ ، ١٤٥ ـ ١٤٨ ، ١٥٣ ـ ١٥٥ ، ١٥٦ ـ ١٥٩ ،
١٧٥ ـ ١٧٨ ، ١٧٩ ـ ١٨٢ ، ١٨٣ ـ ١٨٦ ، ١٨٧ ـ ١٩١ ، ١٩٢ ـ ١٩٥ ،
٢٠٨ ـ ٢١٢ ، ٢١٣ ـ ٢١٦ ، ٢١٧ ـ ٢٢١ ، ٢٣٧ ـ ٢٤١ ، ٢٤٢ ـ ٢٤٥ ،
٢٧٠ ـ ٢٧٧ ، ٢٧٨ ـ ٢٨٣ .

(٥٣٥) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ١٢ ـ ١٥ ، ١٧١ ـ ١٧٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقد استخدم أسلوب العرض المباشر (٥٣٦)، باستثناء قليل من المقالات التي ناجى فيها نفسه (٥٣٧)، أو استخدم فيها الأسلوب القصصي (٥٣٨)، أو الحوار (٥٣٩).

كذلك تنوعت خاتمة مقالاته : فمن حديث شريف (٥٤٠)، الى أبيات من الشعر (٥٤١)، أو قول سائر (٥٤٢)، أو تأييد لوجهة نظر كاتب (٥٤٣) آخر ، أو دعاء (٥٤٤)، أو تساؤل : استنكار (٥٤٥)، أو تمن (٥٤٦)، أو سخرية (٥٤٧)، أو خلاصة الموضوع وتعليق (٥٤٨) عام عليه ، وهو الأكثر شيوعا في خواتيم مقالاته .

ومن خلال دراستي لمقالاته وجدتها تكشف عن الأمور التالية :

- إن شخصية (٥٤٩) الكاتب/كانت مختفية وراء مقالاته ، باستثناء مقالات الصورة الشخصية (٥٥٠) التي برزت فيها شخصيته بوضوح .

---

(٥٣٦) المصدر نفسه : انظر معظم المقالات في الجزأين .

(٥٣٧) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٢٩ ـ ٣٢ ، ج ٢ : ١٥٦ ـ ١٥٩ .

(٥٣٨) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٧٤ ـ ٧٧ ، ٨٣ ـ ٨٥ ، ١١٥/١١٤

(٥٣٩) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٠٣ ـ ١٠٥ ، ٢٠٢/٢٠١ ، ج ٢ : ٧ ـ ١١ ، ١٢ ـ ١٥

(٥٤٠) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ١٦ ـ ٢٠

(٥٤١) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٧ ـ ٩ . ج ٢ : ١٧١ ـ ١٧٤

(٥٤٢) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ٧٣ ـ ٧٧ ، ٢٠٣ ـ ٢٠٧ ، ٢٥٧ ـ ٢٦٠

(٥٤٣) المصدر نفسه : ج ٢ ، ص ـ ص ١٤٠ ـ ١٤٢

(٥٤٤) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٨٨ ـ ٩٠، ١١١ ـ ١١٣ ، ١١٦ ـ ١١٨ .
ج ٢ : ٧ ـ ١١ ، ٩١ ـ ٩٤ ، ٩٥ ـ ٩٨ ، ١٤٥ ـ ١٤٨ ، ٢٤٢ ـ ٢٤٥ .

(٥٤٥) المصدر نفسه : ج ١ ، ١٩ ـ ٢٢ ، ٨٣ ـ ٨٥

(٥٤٦) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ١٢٢ ـ ١٢٤

(٥٤٧) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١٠٧/١٠٦ ، ١١٥/١١٤ ، ١٩٦ ـ ١٩٨ .

(٥٤٨) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١١/١٠ ، ١٦ـ ١٨ ، ٢٣ /٢٤ ، ٢٦/٢٥ ، ٤١/٤٠ ، ٤٢ ـ ٤٤ ، ٥٠ ـ ٥٢ ، ٦٠ ـ ٦٢ ، ٦٧ ـ ٧٠ ، ٧١ ـ ٧٣ ، ٨٧/٨٦ ، ٩٣ ـ ٩٥ ، ٩٧/٩٦، ١٠٠ ـ ١٠٢ ، ١٠٣ ـ ١٠٥ ، ١٠٨ ـ ١١٠ ، ١١٩ ـ ١٢١ ، ١٨٩ ـ ١٩١ ، ١٩٢ـ ١٩٥ ، ٢٠٠/١٩٩ ، ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .
ج ٢: ١٢ ـ ١٥ ، ٦٠/٥٩ ، ٧٩/٧٨ ، ٨٠ ـ ٨٣ ، ١١٢/١١١ ، ١١٣ ـ ١١٧ ، ١٥٣ ـ ١٥٥ ، ١٥٦ ـ ١٥٩ ، ١٧٩ ـ ١٨٢ ، ١٨٣ ـ ١٨٦ ، ١٨٧ ـ ١٩١ ، ١٩٢ـ ١٩٥ ، ٢٠٨ ـ ٢١٢ ، ٢١٣ ـ ٢١٦ ، ٢١٧ ـ ٢٢١ ، ٢٣٧ ـ ٢٤١ .

(٥٤٩) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ١١/١٠ ، ١٢ ـ ١٥ ، ١٩ ـ ٢٢ ، ٣٦/٣٥ ، ٩٧/٩٦ ، ١٠٢/١٠٠ ، ١١٥/١١٤ ، ١٩٦ ـ ١٩٨ ، ٢٠٠/١٩٩ ، ٢٠٢/٢٠١ ، ٢٧٢ ـ ٢٧٤ .
ج ٢: ٧ ـ ١١ ، ٦٠/٥٩ ، ١٣٥ ـ ١٥٥ ، ١٧١ ـ ١٨٢ ، ٢٠٣ ـ ٢٠٧ ، ٢٦١ ـ ٢٦٥ .

(٥٥٠) المصدر نفسه : ج ١ ، ص ـ ص ٢٩ ـ ٣٢ ، ٣٤/٣٣ ، ٤٥ ـ ٤٧ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وانه مال إلى الاعتدال في حجم مقالاته ، فهي لم تتجاوز الصفحتين من القطع المتوسط . وكذلك الاعتدال في الرأى ، فلم يكن متطرفا في آرائه . وابتعد عن السخرية ، لكنه نحا منحا كاريكاتور في مقالاته (شباب الأردن في الميزان) حين رسم الملامح الخارجية للشخصية .
- وانه اعتمد على الأدلة والبراهين (٥٥١) ليثبت ما قدّم له في مقالاته . وهذه الادلة صحيحة في الغالب .
- وقد كان لعمله في مهنة التعليم أثر في طبع مقالاته بطابع الوضوح ، وتسلسل الأفكار وبساطة اللغة .
- وان قضية فلسطين ، والسياسة والسياسي ، والقومية العربية ، والتاريخ العربي ، والعلاقات الاجتماعية موضوعات حيوية ، شغلت كاتبنا فعبر عنها في مقالاته السابقة . وأكدت صلته الوثيقة بهذه القضايا ، ووجوده الحاضر فيها .

فن الخاطرة :

فن الخاطرة أقل الفنون النثرية حظا عند عبد الحليم . وقد نشر هذه الخواطر في مجلة الرائد تحت عنوان " خاطر الأسبوع "، (٥٥٢) كذلك احتوى كتابه (في السياسة والأدب) (٥٥٣) خاطرتين .

---

(٥٥١) المصدر نفسه : ج١ ، ص ـ ص ٧ ـ ١١ ، ١٢ ـ ١٥ ، ١٩ ـ ٢١ ، ٢٤/٢٣ ، ٢٦/٢٥ ، ٣٦/٣٥ ، ٣٨/٣٧ ، ٤٥ ـ ٤٧ ، ٥٧/٥٦ .

(٥٥٢) * عبد الحليم عباس : " خاطر الأسبوع "، مجلة " الرائد " ، سبق ذكرها ، السنة الأولى ، ٥ أيار ١٩٤٦ ، ع : ١٧ ، ص ٥ ؛
* المجلة نفسها : ١٢ أيار ١٩٤٦ ، ع : ١٨ ، ص ٣
* المجلة نفسها : ١٩ أيار ١٩٤٦ ، ع : ١٩ ، ص ٣
* المجلة نفسها : ٩ حزيران ١٩٤٦ ، ع : ٢٢ ، ص ٤
* المجلة نفسها : ١٦ حزيران ١٩٤٦ ، ع : ٢٣ ، ص ٣
* المجلة نفسها : السنة الثانية ، ٧ تموز ١٩٤٦ ، ع : ٢٥ ، ص ٦
* المجلة نفسها : ١٤ تموز ١٩٤٦ ، ع : ٢٦ ، ص ٧

(٥٥٣) عبد الحليم عباس : " في السياسة والأدب "، مصدر سابق ، ج ٢ ، ص ١٩٩/٢٠٠ ، ٢٠١/٢٠٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

لقد دارت خواطره حول المحاور التالية : الدعوة الى الاتحاد والاخاء بين الاقطار العربية ، والاشارة إلى ركود الحركة الأدبية ، ومقارنة بين الفلسفة والأدب ، مؤثرا الأدب على الفلسفة في تعريف الجمال . كذلك تحدث عن النفاق في العلاقات الاجتماعية .

وقد كان لهذه الخواطر التي كتبها سنة (١٩٤٦) علاقة بما يدور حوله في الحياة السياسية والاجتماعية والأدبية . ففي الحياة السياسية كان الوطن العربي ما يزال يعاني من ويلات الحرب العالمية الثانية ، ويطمح الى التحرر والاستقلال والوحدة بين أجزاء الوطن العربي ، وقد سجل عبد الحليم هذا الطموح في خاطرة (٥٥٤) له . وعلى صعيد الحياة الاجتماعية لا بد أن تشيع أمراض اجتماعية في أعقاب الحروب . مثل النفاق . وقد أشار الى مثل هذه الأمراض (٥٥٥). أما الحركة الأدبية فأشار الى ركودها في شرق الأردن (٥٥٦)، وضعف الأدب الصادر (٥٥٧)عنها . ولا أظنه جانب الصواب في هذا ، فالحركة الأدبية في الأربعينات من هذا القرن كانت ما تزال في طور النشوء والارتقاء. وفي خاطرة أخرى أشاد بأدباء المهجر (٥٥٨)، وهو في ذلك يؤكد ما نشره في مقال(٥٥٩) سابق له ، فالكاتب تطلع الى أدباء المهجر لأنهم تحرروا من القيود السياسية العربية التي كان يرى فيها ضغطا على الأدباء .

إن هذه القضايا التي طرحها أقامها على اللمحة الخاطفة السريعة التي تلمس الهدف مباشرة، ولكنها لا تتناوله بالتحليل والتعليل والتفسير ، فالكاتب اختص في مجلة الرائد بباب الخاطرة . والخاطرة لا تتسع للتفصيل الذي نجده في مقالاته .

هذه خلاصة القول في موضوعات عبد الحليم ومنهجه في فن الخاطرة .

---

(٥٥٤) المجلة نفسها : السنة الأولى ، ٥ أيار ١٩٤٦ ، ع : ١٧ ، ص ٥ .

(٥٥٥) المجلة نفسها : السنة الثانية ، ١٤ اتموز ١٩٤٦ ، ع : ١٨ ، ص ٣

(٥٥٦) المجلة نفسها : السنة الاولى ، ١٢ أيار ١٩٤٦ ، ع : ١٨ ، ص ٣

(٥٥٧) المجلة نفسها : السنة الاولى ، ١٦ حزيران ١٩٤٦ ، ع : ٢٣ ، ص ٣

(٥٥٨) المجلة نفسها : السنة الثانية ، ٧ تموز ١٩٤٦ ، ع : ٢٥ ، ص ٦

(٥٥٩) عبد الحليم عباس :" الحركات الأدبية في العالم العربي "، مجلة " المنهل "، تصدر عن الكلية العلمية الاسلامية في عمان ، السنة الخامسة ، شباط ١٩٥٥ ، ع ٢ : ص - ص ١٨ - ٢٠ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الخاتمـــــــــــة

تمتد حياة عبد الحليم عباس ما بين (١٩١٣ ـ ١٩٧٩) ، واذا أغفلنا المرحلة الاولـــــى : مرحلة التعلم الممتدة حتى سنة (١٩٢٩) وانتقلنا إلى مرحلة العمل وتثقيف الذات ، والانتاج الفكرى والأدبي (١٩٣٠ ـ ١٩٧٩) فإننا نستطيع القول : إن عبد الحليم عاش مرحلة البذار والنمو في الحركة الأدبية في الأردن . هذه الحركة التي ارتبط ظهورها بتأسيس الامارة في الأردن ســـنـــة (١٩٢١) (٥٦٠)

وخلال هذه السنوات الممتدة من عمر كاتبنا حتى سنة (١٩٧٩) ذاق مع أبناء الأمة العربيـة مرارة الهزيمة سنة (١٩٤٨) ، وسنة (١٩٦٧) .

وفيها واكب الأحداث السياسية التي مرت بالعالم العربي ، ومنها الأردن ، وأدت الى نشأة أحزاب سياسية ، ولهذا انضم الى الحزب الوطني الاشتراكي .

وحدث في هذه المرحلة الانتقال الاجتماعي (٥٦١) الذى بدأ بالنكبة التي حدثت ســنـــة (١٩٤٨) ، واستمر حتى اليوم .

وفي هذه الفترة كثير من القضايا والهموم حملها الانسان العربي : قضية فلسطـــين ، والقومية العربية ، والتحول الاجتماعي والاقتصادى .

فما موقع كاتبنا من هذه الهموم والقضايا ؟ وكيف عبر عنها ؟ وما صلته بالحركة النقدية والأدبيـة ؟

مر عبد الحليم عباس بمرحلتين كتابيتين ، الأولى تبدأ بسنة (١٩٣٢) وتنتهي بسنـــة (١٩٤٦) ، وقد تميزت هذه المرحلة بالدراسات الأدبية والنقدية التي اتخذت صورة المقـــالات ،

---

(٥٦٠) مجموعة مؤلفين : " ثقافتنا في خمسين عاما " ، مرجع سابق ، ص ٢٣٧/٢٣٨ . انظـر كذلك ما كتبه د. سمير قطامي في " الحركة الأدبية في شرقي الأردن " ، ص ٢٠ .

(٥٦١) د. فواز طوقان : " الحركة الشعرية في الأردن "، منشورات شقير وعكشة ، عمان ، ١٩٨٥ ، ص ١٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

نشرها في المجلات والجرائد العربية والأردنية . واختتمها بدراسة أدبية صدرت في كتاب قصره على أبي نواس .

والمرحلة الثانية تبدأ بسنة (١٩٤٦) وتنتهي بوفاته ، وفيها كان للأحداث السياسية أثر في توجيه كتاباته وجهة خاصة . مزج فيها الأدب بالتاريخ ، وعانى القلق مع أبناء الوطن العربي ، وأحس بنكبة فلسطين قبل وقوعها ، فعاد الى بطون التاريخ يستلهم أحداثه ، ويبحث في نكباته :"... إلى شباب العرب اليوم ، الذين يكافحون في المشرق والمغرب لتخطيط الوطن العربي الواحد وتحريره ووحدته ، فيلقون في سبيل هذا النفي والتشريد والقتل "[٥٦٢]. والآباء يسرهم أن ينتفع الأبناء بما خلفوا من سير ". [٥٦٣]

وعبر عن وقع النكبة بقصة (فتاة من فلسطين) ، وقد عكست هذه القصة موقف الكاتب من أسباب النكبة في حينها ، الا أنه أكد فيما كتب بعد ذلك أن سبب هزيمة العرب هو ضعف العقيدة [٥٦٤]، ولهذا عاد الى تاريخ المسلمين الأوائل ، فقلب صفحاته في كتابيه : (أصحاب محمد) و (أبطال العقيدة) ، مقدما نماذج لشخصيات متعددة انتصرت بقوة العقيدة .

إن قيمة عبد الحليم عباس تبرز في المرحلة التاريخية التي مثّلها ، فقد خاض في غير فن من فنون الأدب ، كتب الرواية ممثلا فيها الصراع بين العرب واليهود ، وموقفه من هذا الصراع ، وفيها عني بنقل الواقع كما هو ، نقلا فوتوغرافيا ، دون أن يتمكن من الارتقاء الى مستوى الانتقاء من هذا الواقع ليصل الى مستوى فني مقبول ، ولهذا بدا هذا الضعف في روايته ، وتبقى دراستها ضرورية في مرحلة الريادة .

وكتب القصة القصيرة ، فحقق نموا فنيا ، وعكست قصصه أوضاعا تاريخية واجتماعية ، وكان يمكن أن يبدع في هذا الفن لو تابع مسيرته فيه ، فقد تخلص من أورام كثيرة عانتها روايته ، ولكنه تجاوز عنه الى كتابة المقالات الصحفية .

---

(٥٦٢) عبد الحليم عباس :" البرامكة في التاريخ "، مصدر سابق ، ص ٥ .

(٥٦٣) المصدر نفسه : ص ١١

(٥٦٤) عبد الحليم عباس :" أبطال العقيدة " ، مصدر سابق ، ص ١٣ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكتب التمثيليات التاريخية ، فحملت ضعفا في البنية الفنية ، ولكنها أوضحت اتجاها قوميا في الأدب العربي ، تمثل في عودة بعض الأدباء ، ومنهم عبد الحليم عباس الى بطون التاريخ ، وهذا أمر طبيعي في حياة الشعوب عندما تلم بها النكبات ، انها ترتد الى الماضي تنبش الجذور لتبعث الحياة في حاضرها .

ومن خلال الاتجاهات الأدبية التي أشرت اليها في مقدمة البحث يمكنني القول : ان عبد الحليم عباس يمثل الرؤية الذاتية [٥٦٥] في الأدب الأردني .

وهو أديب مقال صحفي بالدرجة الأولى ، وله اهتمام بالدراسات الأدبية والنقدية ، وقد عكست مقالاته أوضاعا سياسية ، وقومية ، واجتماعية في حينها . كالبحث في صفات القائد الذى تطلع اليه الكاتب ، وصورة القومية العربية ، والتحول في العلاقات الاجتماعية . كما عبّر عن الصراع بين شيوخ الأدب وشبابه ، أو بين القديم والحديث في الأدب . ومع أنه أشار الى هذا الصراع ، ووقف الى جانب القديم الا أنه وجد في هذا الصراع تنشيطا للحركة الأدبية في الأردن .

ولقد كان لعبد الحليم دور في توضيح مفاهيم ومصطلحات نقدية وترسيخها وتفسيرها ، كالصدق الفني ، والحرية ، والالتزام في الأدب . وقد اكد في غير موضع حرية الأديب ، ورفض أن يكون الاديب لسان حزب من الاحزاب . وعبد الحليم عباس أديب ملتزم بقضايا امته ، ولكنه رفض أن يلزم الاديب ، وقد ربط بين مفهوم الصدق الفني والابداع .

ان موقف عبد الحليم من التاريخ العربي موقف الاعتزاز وليس القداسة ، فقد دعا الى النظر في ايجابياته وسلبياته ليكون لنا فيه عبرة : "... هذا هو تاريخنا ، وهذا هو في عصوره الزاهية ، موزع بين الخير والشر ."[٥٦٦]

لقد أجاد عبد الحليم عباس في كتابة القصة القصيرة ، والدراسات الأدبية والنقدية ، والتاريخية، ولكنّ انشغاله بالهموم السياسية[٥٦٧] صرفه عن مواصلة خط سيره هذا .

هذا هو عبد الحليم عباس ، الانسان ، والمفكر ، والأديب ، وواحد من الذين أرسوا دعائم النهضة الفكرية ـ الأدبية في الوطن في الزمن الصعب من مسيرته الحافلة بالأحداث والطموح والحياة .

---

(٥٦٥) في المقابلة التي أجريتها مع الاستاذ حسني فريز بتاريخ ١٨/١٢/١٩٨٨م). سألته : أين تضع عبد الحليم عباس في الحركة الأدبية الأردنية؟ أجاب : انه مفكر بالدرجة الأولى .

(٥٦٦) عبد الحليم عباس : " البرامكة في التاريخ "، مصدر سابق ، ص ٧ .

(٥٦٧) وقد أكد لي هذا الأستاذ حسني فريز، وأضاف اليه : مرضه في السنوات الأخيرة من حياته ، وانشغاله بأمور معاشه في السنوات الأولى من حياته .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

مقالات عبد الحليم عباس التي استطعت جمعها من المجلات والجرائد ، مرتبة حسب سنة صدورها في المجلة أو الجريدة الواحدة .

	المجلة وعنوان المقال	الجزء أو العدد	تاريخ النشر	الصفحة
	مجلة الآداب			
١-	الأديب والدولة والمجتمع	ج ٢ ، ع ١٠	س ٢ : ١٩٥٤	٨١٨
	مجلة الأدباء العرب			
٢-	المحارب المسلم ، الانسان العادي	ع ٢	١٩٧١	٣٦
	مجلة أفكار			
٣-	مذكراتي ، لجلالة الملك عبدالله	ع ٦١	١٩٨٢	٥
	مجلة الثقافة			
٤-	الحرية والالتزام	ملحق ع ٧	شباط ١٩٧٦	٢
	مجلة الحكمة			
٥-	بشار بن برد	ج ٣	س١ : ١٩٣٢	١٢٧
٦-	شوقي	ج ٦	س١ : ١٩٣٢	٣٠٨
	مجلة الرائد			
٧-	قصة ، مع نفسي في حالة من حالاتها	ع ١	س١ : ١٩٤٥	١٨
٨-	كتاب ذكريات ، عرض وتعليق	ع ١٢	س١ : ١٩٤٥	٥ ، ١٥
٩-	خاطر الأسبوع	ع ١٧	س١ : ١٩٤٦	٥
١٠-	خاطر الأسبوع	ع ١٨	س١ : ١٩٤٦	٣

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	المجلة وعنوان المقال	الجزء أو العدد	تاريخ النشر	الصفحة
١١-	خاطر الأسبوع	ع ١٩	س١: ١٩٤٦	٣
١٢-	خاطر الأسبوع	ع ٢٢	س١: ١٩٤٦	٤
١٣-	خاطر الأسبوع	ع ٢٣	س١: ١٩٤٦	٣
١٤-	خاطر الأسبوع	ع ٢٥	س٢: ١٩٤٦	٦
١٥-	خاطر الأسبوع	ع ٢٦	س٢: ١٩٤٦	٧
	الرابطة الفكرية			
١٦-	من خصائص الأمة العربية	ع ١	١٩٥٥	٥
١٧-	مفكرون جبناء	ع ٣	١٩٥٥	٩
١٨-	كتابة التراجم	ع ٤	١٩٥٥	٣
١٩-	النظام واطاعته	ع ٢	١٩٥٥	١
	رسالة المعلم			
٢٠-	أغنيات للصمت	ج١ ، ع٦	س٨: ١٩٦٣	١٠٩
٢١-	أمسي	ج١ ، ع٣	س٨: ١٩٦٣	٨٠
٢٢-	المرأة والسياسة	ج١ ، ع٢	س١٠: ١٩٦٥	٧٠
٢٣-	نساؤنا في القديم والحديث	ج١ ، ع ٦	س١٠: ١٩٦٥	٧٧
٢٤-	متى يجيء البطل المنتصر	ج٢ ، ع ٤	س١١: ١٩٦٨	٨٢
٢٥-	قصة موضوعة ، يوم لا ينسى	ج٢ ، ع ٦	س١١: ١٩٦٨	٨٢
٢٦-	خاطرة أدبية ، صفاء وحق	ج٢ ، ع ٢	س١٢: ١٩٦٨	٨٤
٢٧-	الانسان العربي وهو يصنع التاريخ	ج٢ ، ع ٤	س١٢: ١٩٦٩	٨٦
٢٨-	الحكم الصادق ، أبو موسى الأشعرى	ج٢ ، ع ٢	س١٢: ١٩٦٩	١٠٠
٢٩-	خاطرة أدبية ، بين القراءة والاطلاع	ع ٢	س١٤: ١٩٧١	٧٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	المجلة وعنوان المقال	الجزء أو العدد	تاريخ النشر	الصفحة
	الرسالة			
٣٠-	أبو العتاهية	ع ٥٧	س٢ : ١٩٣٤	١٣٠٦
٣١-	كثير عزة	ع ٥٩	س٢ : ١٩٣٤	١٣٨١
٣٢-	ظمأ الروح	ع ٦٣	س٢ : ١٩٣٤	١٥٥٦
٣٣-	ليلة في مضارب النور	ع ٧١	س٢ : ١٩٣٤	١٨٥٢
٣٤-	المجاهد	ع ١٦٩	س٤ : ١٩٣٦	١٥٨٦
٣٥-	الخلود والأدباء	ع ١٨١	س٤ : ١٩٣٦	٢٠٧٨
٣٦-	دعبل الخزاعي ، الشاعر المتمرد	ع ٢٢١	س٥ : ١٩٣٧	١٥٨٧
٣٧-	في الغاب	ع ٤٨٩	س١٠ : ١٩٤٢	١٠٦٠
	رسالة الأردن			
٣٨-	عبقرية خالد ، عباس العقاد		كانون الثاني١٩٧٦	
	الطليعة			
٣٩-	الشعر العربي بين الجاه والسلطان	ع ٢	س١ : ١٩٣٦	٢٤٨
	مجلة القلم الجديد			
٤٠-	قصة غريب	ع ١	أيلول ١٩٥٢	١٢
٤١-	أعيادنا	ع ٥	كانون ثاني١٩٥٣	١١
٤٢-	مع أحمد أمين في كتابه : هرون الرشيد	ع ٦	شباط ١٩٥٣	١٤
٤٣-	الفلسفة والقومية	ع ٧	آذار ١٩٥٣	٧
	المنهل			
٤٤-	الحركات الأدبية في العالم العربي	ع ٢	س٥ : ١٩٥٥	١٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	المجلة وعنوان المقال	الجزء أو العدد	تاريخ النشر	الصفحة
	الميثاق			
٤٥ـ	بين السياسة والأدب	ج ١	١٩٤٩	١٥
٤٦ـ	ثقافة الرقم	ج ١	١٩٤٩	١٤
٤٧ـ	أدباء وساسة	ج ٢	١٩٥٠	١٤

الجرائـــد :

الرقم	الجريدة وعنوان المقال	العدد	تاريخ النشر	الصفحة
	الأردن			
٤٨ـ	دراسة ونقد / ديك الجن ، تأليف البدوى الملثم	١٢٧٦	٦ آذار ١٩٤٩	٤
٤٩ـ	المرأة المجنونة / الفرد دى موبسيه	١٢٨٢	١٣ آذار ١٩٤٩	٤
٥٠ـ	صور من حياتنا ، مدير المدرسة	١٢٩٥	٢٧ آذار ١٩٤٩	٥
٥١ـ	من قصة فتاة من فلسطين	١٣٠١	٣ نيسان ١٩٤٩	٥
٥٢ـ	بلبلـــة	١٣١٣	١٧ نيسان ١٩٤٩	٥
	الجزيـــرة			
٥٣ـ	الكتابة ودوافعها ، ما هي موحيات الأدب .	٩٥٢	١٠شباط ١٩٤٠	٥ ، ٨
٥٤ـ	شباب الأردن في الميزان ، أديـــب عبـاسي .	٩٥٤	٢٠ شباط ١٩٤٠	١ ، ٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الجريدة وعنوان المقال	العدد	تاريخ النشر	الصفحة
٥٥ـ	شباب الأُردن في الميزان ، عبد المنعم الرفاعي ·	٩٥٧	٢٨ شباط ١٩٤٠	١ ، ٥
٥٦ـ	شباب الأُردن في الميزان ، حسني فريز ·	٩٥٩	٧ آذار ١٩٤٠	١ ، ٥
٥٧ـ	لذة المعرفة ، علينا أن نصحح المعايير الاجتماعية ·	٩٥٩	٧ آذار ١٩٤٠	٥
٥٨ـ	شباب الأُردن في الميزان ، حسن البرقاوي ·	٩٦٠	١٦ آذار ١٩٤٠	١ ، ٨
٥٩ـ	ما قيمة الحياة اذا خلت من عنصر الشعر ·	٩٦٠	١٦ آذار ١٩٤٠	٣
٦٠ـ	رد النقاب على ناقديه	٩٦٠	١٦ آذار ١٩٤٠	٥
٦١ـ	شباب الأُردن في الميزان ، عبد الرحيم الواكد ·	٩٦١	٢٠ آذار ١٩٤٠	١ ، ٥
٦٢ـ	من نقاب الى الأُستاذ (س٠ ن)	٩٦٢	٢٧ آذار ١٩٤٠	٢
٦٣ـ	شباب الأُردن في الميزان ، الدكتور توفيق الحناوي ·	٩٦٢	٢٧ آذار ١٩٤٠	١ ، ٦
٦٤ـ	رد الأُستاذ نقاب على الاستاذ البرقاوي ·	٩٦٤	٦ نيسان ١٩٤٠	١ ، ٦
٦٥ـ	تلاق بعد حين	٩٦٥	١٠ نيسان ١٩٤٠	٣
٦٦ـ	شباب الأُردن في الميزان ، بهاء الدين طوقان ·	٩٦٥	١٠ نيسان ١٩٤٠	٢ ، ٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الجريدة ، وعنوان المقال	العدد	تاريخ النشر	الصفحة
٦٧ـ	الغرور وكيف يعصف بالشباب	٩٦٨	٢٠ نيسان ١٩٤٠	١ ، ٧
٦٨ـ	شباب الأردن في الميزان ، محمد أمين الشنقيطي .	١٠٥٣	٢٤ آذار ١٩٤٥	٥
٦٩ـ	على هامش شباب الأردن في الميزان .	١٠٥٤	٣١ آذار ١٩٤٥	٥
	الدستور			
٧٠ـ	في التاريخ الاسلامي الجديد والقديم.	٤٧٢	١ آب ١٩٦٨	٦
٧١ـ	حول كتاب (المؤامرة ومعركة المصير) للأستاذ سعد جمعة .	٤٨٢	١١ آب ١٩٦٨	٦
٧٢ـ	الحرية لا ونعم	٥١٠	٨ أيلول ١٩٦٨	٦
٧٣ـ	خواطر أدبية / الاكثرية الصامتة.	١٤٣١	١٧ تموز ١٩٧١	٣
٧٤ـ	الأكثرية الصامتة ، ايضا	١٤٣٨	٢٤ تموز ١٩٧١	٣
٧٥ـ	الأكثرية الصامتة ايضا وايضا	١٤٤٥	٣١ تموز ١٩٧١	٣
٧٦ـ	الأكثرية الصامتة	١٤٥٢	٧ آب ١٩٧١	٣
٧٧ـ	الأكثرية الصامتة	١٤٥٩	١٤ آب ١٩٧١	٣
٧٨ـ	الأكثرية الصامتة	١٤٦٦	٢١ آب ١٩٧١	٣
٧٩ـ	خواطر أدبية	١٤٧٢	٢٨ آب ١٩٧١	٣
٨٠ـ	خواطر أدبية	١٤٨٠	٤ أيلول ١٩٧١	٣
٨١ـ	خواطر أدبية	١٤٨٧	١١ أيلول ١٩٧١	٣
٨٢ـ	طبيب الحكومة	١٧٦٢	٢٠ حزيران ١٩٧٢	٢
٨٣ـ	تف على الأدب	٢٣٨١	١٤ آذار ١٩٧٤	٤
٨٤ـ	تف على الأدب	٢٣٩٢	٢٥ آذار ١٩٧٤	٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الجريدة وعنوان المقال	العدد	تاريخ النشر	الصفحة
	الـــرأي			
٨٥-	بين السياسة والأدب	٢	٣ حزيران ١٩٧١	٧
٨٦-	الأدب في الأردن بخير	٥	٧ حزيران ١٩٧١	٨
٨٧-	مزيدا من الخطر	١٦	٢٠ حزيران ١٩٧١	٨
٨٨-	رجال من المسلمين الأولين ، أبو عبيدة عامر بن الجراح.	١٢١	٢٠تشرين أول ١٩٧١	٨
٨٩-	رجال من المسلمين الأولين ، عبد الرحمن بن عوف .	١٢٢	٢١تشرين أول ١٩٧١	٨
٩٠-	رجال من المسلمين الأولين ، سعد بن عبيد .	١٢٣	٢٢تشرين أول ١٩٧١	٦
٩١-	رجال من المسلمين الأولين ، حبيب بن عدى .	١٢٤	٢٤ تشرين أول ١٩٧١	٨
٩٢-	رجال من المسلمين الأولين ، عكرمة بن عمرو بن هشام .	١٢٥	٢٥ تشرين أول ١٩٧١	٨
٩٣-	رجال من المسلمين الأولين ، ابو ذر الغفارى .	١٢٦	٢٦ تشرين أول ١٩٧١	٨
٩٤-	رجال من المسلمين الأولين ، سعد بن أبي وقاص .	١٢٧	٢٧ تشرين أول ١٩٧١	٨
٩٥-	رجال من المسلمين الأولين ، مصعب بن عمير .	١٢٨	٢٨ تشرين أول ١٩٧١	٨
٩٦-	رجال من المسلمين الأولين ، أبو الشهداء الامام علي .	١٢٩	٢٩ تشرين أول ١٩٧١	٨

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الجريدة وعنوان المقال	العدد	تاريخ النشر	الصفحة
٩٧-	رجال من المسلمين الأولين ، القعقاع بن عمرو .	١٣٠	٣١ تشرين أول ١٩٧١	٨
٩٨-	رجال من المسلمين الأولين ، النعمان بن مقرن .	١٣١	١ تشرين ثاني ١٩٧١	٨
٩٩-	رجال من المسلمين الأولين ، حمزة بن عبد المطلب .	١٣٢	٢ تشرين ثاني ١٩٧١	٦
١٠٠-	رجال من المسلمين الأولين ، حبيب بن عدى .	١٣٣	٣ تشرين ثاني ١٩٧١	٨
١٠١-	رجال من المسلمين الأولين ، الصامتون الذين تسابقت خيولهم.	١٣٤	٤ تشرين ثاني ١٩٧١	٨
١٠٢-	الصيام	١٣٥	٥ تشرين ثاني ١٩٧١	٨
١٠٣-	رجال من المسلمين الأولين ، سلمان الفارسي .	١٣٧	٨ تشرين ثاني ١٩٧١	٨
١٠٤	رجال من المسلمين الأولين ، صهيب الرومي .	١٣٨	٩ تشرين ثاني ١٩٧١	٨
١٠٥	رجال من المسلمين الأولين ، الحبّاب .	١٣٩	١٠ تشرين ثاني ١٩٧١	٨
١٠٦	رجال من المسلمين الأولين ، أبو موسى الأشعرى .	١٤٠	١١ تشرين ثاني ١٩٧١	٨
١٠٧-	أيام الحسنين	١٤٢	١٤ تشرين ثاني ١٩٧١	٦
١٠٨-	حقنا سيعلو وتأتي أعياد فيها كل البهجة والمسرات .	١٤٦	١٨ تشرين ثاني ١٩٧١	٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الجريدة وعنوان المقال	العدد	تاريخ النشر	الصفحة
١٠٩-	الامام أبو حنيفة ، طالب علم	٤٤٧	٢٠ تشرين أول ١٩٧٢	٧
١١٠-	الامام أبو حنيفة ، التاجر	٤٤٨	٢١ تشرين أول ١٩٧٢	٧
١١١-	الامام أبو حنيفة ، الانسان	٤٤٩	٢٢ تشرين أول ١٩٧٢	٧
١١٢-	الامام أبو حنيفة ، الحديث	٤٥٠	٢٣ تشرين أول ١٩٧٢	٧
١١٣-	الامام أبو حنيفة ، صاحب مدرسة القياس .	٤٥١	٢٤ تشرين أول ١٩٧٢	٧
١١٤-	الامام أبو حنيفة ، رجل السياسة	٤٥٢	٢٥ تشرين أول ١٩٧٢	٧
١١٥-	الامام أبو حنيفة ، العلم والذكاء	٤٥٣	٢٦ تشرين أول ١٩٧٢	٧
١١٦-	العيد	٤٦٤	٦ تشرين ثاني ١٩٧٢	٧
١١٧-	رأى محلي	٤٩٠	٥ كانون أول ١٩٧٢	٢
١١٨-	منبر الرأى	٢١٦٢	١٤ آب ١٩٧٧	٢

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الجرائد والمجلات والكتب التي كتبت عن عبد الحليم عباس ، وتمكنت من الاطلاع عليها .

الرقم	الجرائد ، وعنوان المقال ، والكاتب	العدد	تاريخ النشر	الصفحة
	الجزيـــــرة			
١-	الأستاذ نقاب واهتمام الأوساط الأدبية	ع ٩٥٨	٢ آذار ١٩٤٠	٤
٢-	النقاب يثير معركة حامية ، أديب جليل يشترك في هذا النقاش الطريف .	ع ٩٥٩	٧ آذار ١٩٤٠	٥
٣-	تعليق الأستاذ (س .ذ)	ع ٩٦٠	١٦ آذار ١٩٤٠	٥
٤-	البرقاوي يغضب فيغضب معه جيش من الشباب .	ع ٩٦١	٢٠ آذار ١٩٤٠	٥
٥-	عبد الحليم عباس في القبان ، بريشة مصور ماهر .	ع ١٠٥٨	٢٨ نيسان ١٩٤٥	١ ، ٦
٦-	حول كتاب (فتاة من فلسطين)	ع ١٤٣٠	١٢ حزيران ١٩٤٩	٦
	الدســـــتور			
٧-	بين يوسف حنا وعبد الحليم عباس ، بقلم أبو ردين .	ع ٢٣٩٣	٢٦ آذار ١٩٧٤	٥
٨-	تف على الأدب ، بقلم سليمـــــان موسى .	ع ٢٣٩٥	٢٨ اذار ١٩٧٤	٤
٩-	لقاء الأسبوع ، حوار مع الأديب عبد الحليم عباس .	ع ٣٠٠٢	٥ كانون أول ١٩٧٥	١ ، ٤
١٠-	الحركة النقدية المحلية ، بـــين الخصومة والعقم ، بقلم عدنان علي .	ع ٣٨٥٩	٢٨ نيسان ١٩٧٨	٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الرقم	الجرائد ، وعنوان المقال ، والكاتب	العدد	تاريخ النشر	الصفحة
١١-	أديب آخر فقدناه ، خليل السواحرى	ع ٤١٦٩	١٦ آذار ١٩٧٩	٤
١٢-	الى فقيد الأردن الغالي ، سليمان مشيني ·	ع ٤١٦٩	١٦ آذار ١٩٧٩	٤
١٣-	رحيل عبد الحليم عباس ، عيسى الناعورى ·	ع ٤١٦٩	١٦ آذار ١٩٧٩	٤
١٤-	عبد الحليم عباس ، أحببته قبل ان أعرفه ، فوز الدين البسيومي ·	ع ٤١٦٩	١٦ آذار ١٩٧٩	٤
١٥-	وقفة مع عبد الحليم عباس ، محمد المشايخ ·	ع ٤١٦٩	١٦ آذار ١٩٧٩	٤
١٦-	رواية (فتاة من فلسطين) والأوضاع التي قادت الى النكبة · فخرى طملية ·	ع ٤١٧٦	٢٣ آذار ١٩٧٩	٩
	الـــرأى			
١٧-	عبد الحليم عباس الكاتب الموهوب · روكس بن زائد العزيزى ·	ع ٥٩٣١	٩ أيلول ١٩٨٦	١٨
١٨-	عبد الحليم عباس واللغة · عارف علي النجار ·	ع ٦٣١٣	٢١ تشرين أول ١٩٨٧	٢
	المجلة الثقافيـة			
١٩-	مراجعة لكتاب (البرامكة في التاريخ) بقلم روكس بن زائد العزيزى ·	١٣/١٢	١٩٨٧ ·	٢٨٦- ٢٩٧

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الكتب التي احتوت دراسة لعبد الحليم أو لجانب من انتاجه ، مرتبة حسب تاريخ النشر .

١- **سيد قطب** : " كتب وشخصيات " ، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٤٦ ، ص ـ ص ٣٣٩ ـ ٣٤٥ .

٢- **الدكتور ناصر الدين الأسد** : " الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن "، معهد الدراسات الأدبية العالمية ، جامعة الدول العربية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٥٧ ، ص ١٠٠/١٠١ .

٣- **الدكتور هاشم ياغي** : " القصة القصيرة في فلسطين والأردن "، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٦ ، ص ١٥٠ .

٤- **مجموعة مؤلفين** : " ثقافتنا في خمسين عاما "، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٢ ، ص ـ ص ١٢١ ـ ١٦١ ، ٢٤٣ ـ ٢٤٦ .

٥- **محمود الأخرس** : " الببليوغرافيا الفلسطينية الأردنية ١٩٠٠ ـ ١٩٧٠ " ، منشورات جمعية المكتبات الأردنية ، عمان ، ١٩٧٢ ، ص ١٥٢ .

٦- **أسامة فوزي يوسف** : " آراء نقديه " ، المطبعة الاقتصادية ، عمان ، ١٩٧٥ ، الفصل الثاني ، ص ١١٠ /١١١ .

٧- **محمد العطيات** : " القصة الطويلة في الأدب العربي "، (ر . ج) ، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٧ ، ص ـ ص ١٢٢ ـ ١٢٧ .

٨- **ابراهيم العلم** : " الأقصوصة في الأردن " ، مخطوط رسالة جامعية (بيروت ، ١٩٧٨ ، ص٥٤/ ٥٥ ، ١٣٣ .

٩- **كايد هاشم** : " شباب الأردن في الميزان " ، مطبعة الشرق ومكتبتها ، عمان ، ١٩٧٩ ، ص ١١/١٢ .

١٠- **حسني فريز ، والدكتور جميل علوش** : " عبد الحليم عباس " ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٧٩ ، جميع الصفحات .

١١- **حسني فريز** : " مع رفاق العمر "، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨٢ ، ص ١٣ـ ٢٢ .

جامعة القدس يوسف

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- **الدكتور ابراهيم السعافين :"** تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ١٩٧٠ - ١٩٦٧"، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، دار الرشيد ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠ ، ص ٥٨١ .

١٣- **الدكتور سمير قطامي :"** الحركة الأدبية في شرقي الأردن ١٩٢١ - ١٩٤٨ "، منشورات وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ١٩٨١، ص - ص ١٢٥ - ١٧٧ .

١٤- **الدكتور فخرى طملية :"** البطل في الرواية الفلسطينية والأردنية ١٩٤٨م - ١٩٧٨م "، مخطوط أطروحة دكتوراة ، جامعة القديس يوسف ، بيروت ، ١٩٨١م ، ص - ص ٨٦ - ٩٣ .

١٥- **محمد أبو صوفه :"** من أعلام الفكر والأدب في الأردن "، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٣ ، ص - ص ١١٧ - ١٢٤ .

١٦- **الدكتور خالد الكركي :"** الرواية في الأردن ، مقدمة "، منشورات الجامعة الأردنية ، ١٩٨٦م ص - ص ٢٨ - ٣١ ، ١٥٢ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المصـــــــادر

عبـد الحليـم عبـاس :-

١- " أبطال العقيدة " ، دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٣م.

٢- " أصحاب محمد "، مطابع الشركة الصناعية ، عمان ، ١٩٦٤ .

٣- " أبو نواس " ، سلسلة اقرأ ، رقم ٢١ ، منشورات دار المعارف ، ١٩٤٦م.

٤- " البرامكة في التاريخ "، دار النشر والتوزيع والتعهدات ، عمان ، ط ٢ ، ١٩٥٦ . وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ط ٣ ، ١٩٨٢ .

٥- " فتاة من فلسطين " ، دون دار نشر ، ١٩٤٨م .

٦- " في السياسة والأدب "، ج ١، مطبعة الجميل ، عمان ، ١٩٦٨ ، ج ٢ ، المطبعة الأردنية ، عمان ، ١٩٧٥م .

مؤلفـــون آخـــرون

٧- **ابن الأثير :"** الكامل في التاريخ "، دار صادر ، دار بيروت ، ١٩٦٥م ، ج ٥ ، ج ٦ .

٨- **ابن خلدون :"** تاريخ ابن خلدون " ، ضبط المتن والحواشي خليل شحادة . دار الفكـر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٩٨١ ، ج ٣ .

٩- **ابن خلكان :"** وفيات الأعيان " ، تحقيق محي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٤٨م ، ج ١ .

١٠- **ابن رشيق القيرواني :"** العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده " ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٦٣م .

١١- **ابن طباطبا ، محمد بن علي، ابن الطقطقي :"** الفخرى في الآداب السلطانية " ، دار صادر، بيروت ، ١٩٦٦ م.

١٢- **ابن عبد ربه الأندلسي :"** العقد "، تحقيق محمد سعيد العريان ، دار الفكر ، بيروت ، ١٩٤٠م ج ٣ ، ج ٤ ، ج ٦ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣- **ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم :"** الأشربة " ، تحقيق محمد كرد علي ، مطبعة الترقي ، دمشق ، ١٩٤٧م .

١٤- **ابن قتيبة ، عبدالله بن مسلم :"** المعارف " ، تحقيق ثروة عكاشة ، دار المعارف ، مصر ، ط ٢ ، ١٩٦٩م .

١٥- **ابن منظور المصري :"** أبو نواس في تاريخه وشعره ومباذله وعبثه ومجونه "، تحقيق عمر أبو النصر ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٧٥م .

١٦- **ابن النديم ، محمد بن يعقوب :"** الفهرست " ، تحقيق رضا تجدّد ، مطبعة دانشكاه، طهران ، ١٩٧١م .

١٧- **أبو حيان التوحيدي :"** الامتاع والمؤانسة "، صححه أحمد أمين ، منشورات مكتبة الحياة، بيروت ، ـ ـ ١٩م .

١٨- **أبو الفرج الأصفهاني :"** الأغاني " ، هذبه ابن واصل الحموي ، شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، ١٩٦٣م.

١٩- **أبو نواس ، الحسن بن هانيء :"** ديوان الحسن بن هانيء " ، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي ، مطبعة مصر ، القاهرة ، ١٩٥٣م.

٢٠- **الجهشياري ، محمد بن عبدوس :"** الوزراء والكتاب "، تحقيق مصطفى السقا، وابراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٣٨م.

٢١- **الخطيب البغدادي ، أحمد بن علي :"** تاريخ بغداد " ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ـ ـ ١٩ ، المجلد الأول .

٢٢- **الطبري ، محمد بن جرير :"** تاريخ الأمم والملوك " ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ج ٨ .

٢٣- **عبد الرحمن السهلي :"** الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام "، تحقيق عبد الرحمن الوكيل ، دار الكتب الحديثة ، القاهرة ، ١٩٦٧ م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٢٤- **علي بن عبد العزيز الجرجاني :"** الوساطة بين المتنبي وخصومه "، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، وعلي محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، دون سنة النشر .

٢٥- **المسعودى ، علي بن الحسين :"** مروج الذهب ومعادن الجوهر " ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، منشورات كتاب التحرير ، مصر ، ١٩٦٦م.

٢٦- **ياقوت الحموى ، شهاب الدين الرومي البغدادى :"** معجم البلدان " ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٩م .

تقارير وزارة التربية والتعليم

٢٧- التقرير السنوى لسنة ١٩٣٤ ، ادارة معارف شرق الأردن .

٢٨- التقرير السنوى للسنة الدراسية ١٩٥٣/١٩٥٤م. وزارة المعارف ، المملكة الأردنية الهاشمية .

٢٩- تقرير اللجنة الملكية لشؤون التربية ، ١٩٦٢م ، المملكة الأردنية الهاشمية .

٣٠- التربية والتعليم ، وزارة الثقافة والاعلام ، دائرة المطبوعات والنشر ، ١٩٦٩م.

الوثائق الأردنية :

٣١- الوثائق الأردنية ، ١٩٦٧م ، دائرة المطبوعات والنشر ، وزارة الثقافة والاعلام ، عمان ، ١٩٦٧م.

٣٢- الوثائق الأردنية ، ١٩٧٠م ، دائرة المطبوعات والنشر ، عمان ، ١٩٧٠م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المراجـــــــع

١- **أحمد الشايب :"** أُصول النقد الأدبي " ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط ٨ ، ١٩٧٣م.

٢- **د. ابراهيم السعافين :"** تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام ١٨٧٠ - ١٩٦٧ " ، منشورات وزارة الثقافة والاعلام ، الجمهورية العراقية ، ١٩٨٠م.

٣- **ابراهيم العلم :"** الأقصوصة في الأردن "، مخطوط رسالة ماجستير ، جامعة القديس يوسف ، ١٩٧٨م.

٤- **أسامة فوزى :"** آراء نقدية " ، المطبعة الاقتصادية ، عمان ، ١٩٧٥م .

٥- **أنيس المقدسي :"** الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث "، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م .

٦- **أنيس المقدسي :"** أمراء الشعر العربي في العصر العباسي "، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ١٤ ، ١٩٨١م .

٧- **بارتولد :"** تاريخ الحضارة الاسلامية "، ترجمة حمزة طاهر ، مطبعة المعارف ومكتبتها ، مصر ، ١٩٤٢م.

٨- **د. بدوى طبانة :"** قضايا النقد الأدبي "، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، ١٩٧١م .

٩- **د. جميل صليبا :"** اتجاهات النقد الحديث في سوريا "، معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٩م.

١٠- **حسني فريز والدكتور جميل علوش :"** عبد الحليم عباس "، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٧٩م.

١١- **حسني فريز :"** مع رفاق العمر " ، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين ، عمان ، ١٩٨٢م.

١٢- **د. خالد الكركي :"** الرواية في الأردن ، مقدمة "، منشورات الجامعة الأردنية ، طباعة شقير وعكشة ، عمان ، ١٩٨٦م .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٣- **رئيف الخوري :"** الدراسة الأدبية " ، دار المكشوف ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٥٩م.

١٤- **رشاد رشدي :"** ما هو الأدب " ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧١م.

١٥- **سليمان الأزرعي :"** دراسات في القصة والرواية الأردنية "، دار ابن رشد للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٥م.

١٦- **د. سمير قطامي :"** الحركة الأدبية في شرقي الأردن ، ١٩٢١ - ١٩٤٨"، منشورات وزارة الثقافة والشباب ، عمان ، ط ١ ، ١٩٨١م.

١٧- **سيد حامد النساج :"** القصة القصيرة "، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧٧م.

١٨- **سيد قطب :"** كتب وشخصيات "، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٤٦م.

١٩- **د. شوقي ضيف :"** في النقد الأدبي "، دار المعارف ، القاهرة ، ط٥ ، ١٩٧٧م.

٢٠- **صالح أبو اصبع :"** فلسطين في الرواية العربية " ، سلسلة كتب فلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، ١٩٧٥م.

٢١- **طه حسين :"** حديث الأربعاء "، دار المعارف ، مصر ، دون سنة نشر ، ط ١٠ ، ج ٢ .

٢٢- **عباس محمود العقاد :"** آراء في الآداب والفنون "، مجموعة مقالات . دون دار نشر ، ودون سنة نشر .

٢٣- **عباس محمود العقاد :"** أبو نواس ، الحسن بن هانيء "، مطبعة الرسالة ، القاهرة ، ١٩٦٠م.

٢٤- **عباس محمود العقاد وابراهيم المازني :"** الديوان "، مكتبة السعادة ، القاهرة ، ١٩٢١م.

٢٥- **عبد الرحمن أبو هاني :"** الحركة الأدبية في الأردن ، ١٩٥٠ - ١٩٧٥ "، مخطوط رسالة جامعية ، الجامعة اليسوعية ، بيروت ، ١٩٧٥م.

٢٦- **د. عبد الرحمن ياغي :"** في النقد النظرى "، الدار العربية للنشر والتوزيع ، عمان ، ١٩٨٤م.

٢٧- **جلالة الملك عبدالله الحسين :"** مذكرات الأمير عبدالله "، تحقيق أ. ليفي بروفنسال ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٥٥م.

٢٨- **عدنان بن ذريل :"** فن المسرحية "، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٦٣م.

٢٩- **عز الدين اسماعيل :"** الأدب وفنونه "، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٦٣م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٣٠- **علي جواد طاهر :"** مقدمة في النقد الأدبي الحديث "، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢ ، ١٩٨٣م.

٣١- **علي حسين خلف :"** تجربة الشيخ عز الدين القسام " ، دار ابن رشد ، عمان ، ١٩٨٤م.

٣٢- **د. علي محافظة :"** تاريخ الحركات الفكرية في عصر النهضة في فلسطين والأردن "، الاهلية للنشر والتوزيع، عمان ، ١٩٨٧م.

٣٣- **د. فخري طملية :"** البطل في الرواية الفلسطينية والأردنية ، ١٩٤٨ - ١٩٧٨ "، بيروت ، ١٩٨١م.

٣٤- **د. فواز طوقان :"** الحركة الشعرية في الأردن "، منشورات شقير وعكشة ، عمان ، ١٩٨٥م.

٣٥- **كايد هاشم :"** شباب الأردن في الميزان "، مطبعة الشرق ومكتبتها ، عمان ، ١٩٧٩م.

٣٦- **مجموعة قصاصين أردنيين :"** ألوان من القصة الأردنية "، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٥م.

٣٧- **مجموعة مؤلفين :"** ثقافتنا في خمسين عاما "، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٢م.

٣٨- **مجموعة مؤلفين :"** دائرة المعارف الاسلامية "، منشورات جهان ، طهران ، - - ١٩ ، المجلد الثالث .

٣٩- **محمد أبو صوفة :"** من أعلام الفكر والأدب في الأردن "، مكتبة الاقصى ، عمان ، ١٩٨٣م.

٤٠- **محمد العطيات :"** القصة الطويلة في الأدب الأردني "، منشورات دائرة الثقافة والفنون ، عمان ، ١٩٧٧م.

٤١- **محمد غنيمي هلال :"** النقد الأدبي الحديث "، دار الثقافة ودار العودة ، بيروت ، ١٩٧٣م.

٤٢- **محمد مندور :"** الأدب وفنونه " ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة ، - ١٩٦م.

٤٣- **محمد مندور :"** الأدب ومذاهبه "، مكتبة نهضة مصر ، - - ١٩م .

٤٤- **محمد مندور :"** النقد والنقاد المعاصرون "، مكتبة نهضة مصر ، - - ١٩م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

٤٥- **محمد النويهي :"** نفسية أبي نواس "، مكتبة الخانجي، دار الفكر ، القاهرة ، ط ٢، ١٩٧٠م.

٤٦- **محمد يوسف نجم :"** فن القصة " ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٥م.

٤٧- **محمد يوسف نجم :"** فن المقالة "، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٥م.

٤٨- **محمود الأخرس :"** الببليوغرافيا الفلسطينية الأردنية ١٩٠٠ - ١٩٧٠ "، منشورات جمعية المكتبات الأردنية ، عمان ، ١٩٧٢م.

٤٩- **منيب الماضي وسليمان موسى :"** تاريخ الأردن في القرن العشرين "، دون دار نشر ، ط ١ ، ١٩٥٩م.

٥٠- **د. ناصر الدين الأسد :"** الاتجاهات الأدبية الحديثة في فلسطين والأردن "، معهد الدراسات العربية العالمية ، جامعة الدول العربية ، مطبعة لجنة البيان العربي ، مصر ، ١٩٥٧م.

٥١- **د. نبيل راغب :"** المذاهب الأدبية من الكلاسيكية الى العبثية "، مكتبة مصر ، دون سنة نشر .

٥٢- **د. هاشم ياغي :"** القصة القصيرة في فلسطين والأردن " ، منشورات معهد البحوث والدراسات العربية ، مصر ، ١٩٦٦م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المجـــــلات :

١- **مجلة الآداب** : مجلة شهرية تعنى بشؤون الفكر ، تصدر عن دار العلم للملايين ، بيروت ، صدرت لأول مرة ١٩٥٣م.

٢- **مجلة الأدباء العرب** : مجلة فصلية ، تصدر عن الاتحاد العام للأدباء العرب ، القاهرة.

٣- **مجلة الثقافة** : مجلة ثقافية أدبية ، تصدر في دمشق ، صاحبها ورئيس تحريرها مدحت عكاشة .

٤- **المجلة الثقافية** : مجلة فصلية ، تصدر عن الجامعة الأردنية ، عمان .

٥- **الحكمة** : مجلة شهرية ، اسلامية علمية أدبية اجتماعية ، صاحبها نديم الملاح ، صدر العدد الأول في تموز ١٩٣٢م ، عمان .

٦- **الرائد** : مجلة أسبوعية ، للسياسة والأدب والاجتماع ، عمان ، ١٩٤٦م.

٧- **الرابطة الفكرية** : مجلة شهرية ، تعنى بشؤون الفكر والاجتماع ، تأسست سنة ١٩٥٥م ، عمان .

٨- **الرسالة** : أسبوعية ، صاحبها ، ورئيس التحرير أحمد حسن الزيات ، صدرت عن وزارة الثقافة والارشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٣٣م.

٩- **رسالة الأردن** : مجلة شهرية جامعة ، تصدرها المديرية العامة للمطبوعات والنشر ، تأسست سنة ١٩٥٨ ، عمان .

١٠- **رسالة المعلم** : مجلة فصلية ، تصدرها وزارة التربية والتعليم الأردنية ، تأسست سنة ١٩٥٦م ، عمان.

١١- **الطليعة** : رسالة التحرير الفكرى ، مجلة شهرية ، تبحث في العلم والأدب ، والاجتماع ، تصدر عشرة أعداد في السنة ، يشترك في تحريرها نخبة من أدباء الشباب ، صاحب الامتياز رشوان عيسى ، ادارة الطليعة ، دمشق .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

١٢- القلم الجديد : أسبوعية ، لصاحبها عيسى الناعوري ، تأسست سنة ١٩٥٢م ، عمان .

١٣- المنهل : مجلة شهرية ، صدرت عن الكلية العلمية الاسلامية ، للآداب والعلوم ، عمان ، ـ ١٩٥م .

١٤- الميثاق : مجلة أسبوعية ، سياسية اجتماعية ، صدر العدد الأول سنة ١٩٤٩ ، عمان .

الجرائـــــد

١- جريدة الأردن : يومية سياسية مصورة ، صاحب الجريدة ورئيس تحريرهـــا المسؤول خليل نصر ، عمان .

٢- جريدة الجزيرة : يومية ، تأسست في دمشق سنة ١٩٣٤م ، ثم نقلت الى عمـــان سنة ١٩٣٩م ، صاحبها تيسير ظبيان ، جريدة سياسية مصورة . توقفت عن الصدور سنة ١٩٥٤م. .

٣- جريدة الدستور : يومية ، تصدر عن الشركة الأردنية للصحافة والنشر ، تأسست عام ١٩٦٧م.

٤- جريدة الرأى : يومية ، عربية سياسية ، تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية، تأسست سنة ١٩٧١م.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الملاحـــــــــــق

١ـ الحوار الذى أجراه محمد سليم الرشدان مع عبد الحليم عباس .

٢ـ مقالات " تـف علـى الأدب " .

٣ـ مخطوطة الامـام الشافعـــي .

٤ـ قصة من ديـر يـاســين

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الحوار الذى أجراه محمد سليم الرشدان مع عبد الحليم عباس في ملحق الدستور الثقافي.[١]

الرشدان : ان الذين يعرفونك من قريب يعرفون انك تقرأ الشعر ، وتتذوق ما فيه من حلاوة وطلاوة وروعة بكل أحاسيسك ووجدانك ، ولذا فأنت تقف من الجيد منه وقفة المتعبد في محرابه حين يذوب وجدا في ملكوت الخلاق وقد وقف وجها لوجه امام روعة خلقه وبديع صنعه وجليل آياته ، فهل لك أن تعرف القارىء متكرما هذا الشعر فيما تراه ؟

عبد الحليم : نحن العرب لشدة ولعنا بالشعر وقوله ، والتغني به يقولون عنا اننا الأمة الشاعرة .. في الجاهلية كنا نقيم للشعر المواسم ، ونكرم القصيد أجمل وأروع اكرام ، وكنا نعلق صحائفه في أشرف مكان عندنا - الكعبة - وكانت كل قبيلة تفخر بما عندها من شعراء ، واذا ما نبغ شاعر من بين أبنائها كان يومه ذاك عيد من أعيادها .

والشعر الذى وصل الينا في جاهليتنا ، هو في المقام الأول بين شعر العالم فيه أصالة وتعبير بالغ الروعة ، عن خلجات النفوس ، في الحب والبغضاء ، والتغني بالمآثر والحنين ، وما يجيء معهذا ، من نواحي الكشف عن الجوانب الانسانية .

ولقد كان ذلك الشعر موضع اعجاب من اطلع عليه ، أو ترجم اليه ، من مختلف الامم وفي مختلف العصور .

ثم جاء الاسلام بداية النهضة وجمع كلمة الأمة العربية ، فكان منه العصر الأموى مثالا نادرا للشعر وروعته ، واجلال الناس له ، هنالك عشرات من الشعراء الذين تستطيع أن تصفهم مع رفاقهم من شعراء العالم . ثم جاء

---

(١) الدستور ، حوار مع الأديب عبد الحليم عباس ، ٥ كانون أول ١٩٧٥ ، ع ٣٠٠٢ ، ص ١ ، ٤ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

العصر العباسي عصر العلم والفلسفة فاستوت الحضارة العربية ، على أروع المستويات .. وكذلك كان الشبان مع عالم القصيد والشعر .

ثم اخذت الأحداث تتحيف العالم الاسلامي الواسع ولكن الشعر ظل في مكانته بل ارتفع بما حمل من ثقافات واسعة فجاء بالنخبة التي هي مجال فخر لنا ، وفي كل العصور ، وعند كل الأمم ، وحسبنا هنا ان نذكر الشاعر الفيلسوف ، والأديب المفكر ـ المعري ـ رحمه الله ـ ورفاقا له ليسوا دونه ، كأمثال المتنبي وابن الرومي ، وغيرهم من الشوامخ الأدبية والذين ـ يجيء نتاجهم على أرفع المستويات في الآداب العالمية .

وكذلك كان الشأن ، مع أدبنا وادبائنا وشعرائنا في الاندلس ، اننا الأمة الشاعرة ، حيثما ذهبنا ، وأينما حللنا .

الرشدان : (ووقف الأستاذ عباس عند هذا المدى ، ولكني لم أجد فيه الجواب الذي كنت أطمع أن أفاجيء به القارىء وقلت له أستدرجه إلى ما هو أكثر من ذلك) .

في كلامك أوضحت أتم ايضاح اننا الأمة الشاعرة ، ولكني أروى عنك قولك ـ أمة بلا شعر هي أمة بلا شعور ـ ولذا أجدني اقتضيك ما هو أكثر من ذلك لتحدثني كيف تكون الأمة بلا شعور ، وأخشى ما أخشاه ان نكون قد بلغنا هذا المدى فيما تراه .

عباس : إن العالم العربي قد انتكس تحت ضربات الغزاة الموجعة ، فانتكس معه الشعر ، والأدب في أوسع مجالاته ، لم يعد تعبيرا عن أدق الخوالج النفسية ، وانما أصبح زخرفة الفاظ ، لا حياة فيها ، وبقي الحال كذلك قرونا طويلة ، حتى جاءت النهضة الحديثة في مطلع القرن التاسع ، فاتصل الحاضر بالماضي الرائع ، وأخذ الشعر العربي طريقه ، كان رواده على علم واسع بالأدب العربي الحي . ومع الشعراء الذين زانوا صفحة الأدب والشعر ، وكانوا الى ذلك على اتصال أصيل

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وواسع ايضا بالحضارة الغربية وأدبائها وشعرائها العظام ، فكان لنا شعراء وأدباء النهضة الكبار وأصبح لنا بهم شعراء وأدباء وكتاب قصة ، يجيء ما نظموا وكتبوا على المستوى الرفيع الذى بلغه الكتاب والشعراء العالميون. هل نذكر اسماء ؟ لا حاجة ، فهي بذهن كل قارىء يأخذ بالأدب الصحيح ، وبعضهم أحياء ، أمد الله في أعمارهم ، فهم في أواخر العمر .

كان مقدرا لهذه النهضة أن تأخذ مداها ، ولكنها انتكست تحت تأثير عوامل كثيرة ، منها : ان العربي بدأ يشك بقدراته - تحت تأثير وطأة الأحداث - ويشك بتراثه ، ويحاول أن يلقي اللوم (في) هذا التراث .

فما الذى كان بعد هذا ؟ أصبح الأدب ، والشعر على وجه التخصيص لا يحمل ثقافة عربية ، وزاده من الثقافة الأجنبية أقل من القليل ، فكان من ذلك - الشعر الحديث - في أكثره ، نقول في أكثره لان بعضه يتسامى عند المثقفين من أصحابه وكان من ذلك أيضا أن انتكس الشعر العربي الكلاسيكي ، إلا عند القلة ايضا .

الرشدان : وقلت للأستاذ عباس أسأله بعد أن استوفى ما سلف ، والشعر الحديث أين يقف من ذلك كله ؟

(ففكر قليلا ثم مضى يجيبني) :

عباس : أصبح الشعر الحديث سهلا ، يقوم عليه كل ناشىء ، ولا يستهدف معنى ، ولا يسير إلى غاية ، وأصبح الشعر الكلاسيكي مع التحفظ على الاثنين ، فليس الكل هنا أو هناك كذلك ، لا تنهض به روعة لغة ، ولا حسن بيان ، ولا ثقافة واسعة .

واذا ما استمر الحال كذلك سيرا الى الوراء ، وتناسيا (الى) تراثنا القيم ، فقد تصبح على الزمن الأمة ، التي لا شعر عندها ، وأخشى أن أقول :

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولا شعور ، لأن الشعر هو الاحساس ، وهو الشعور ، ولك أن تنظر الى الامم والشعوب لتجد أن الأمم البدائية التي لا تقيم شأنا للشعر ولا يروج عندها هي أمة متخلفة .

والشعراء وفي كل أمة هم رواد النهضات ، وهم الذين يسيرون الى الآفاق البعيدة التي على الأمة أن تسعى الى الارتقاء اليها .

ومن هنا لا بد من كلمة للشعراء المحدثين ، الذين يغايرون الأسلوب العربي ، إن العرب عرفوا التجديد في الشعر فراجت ـ الموشحات ـ في الأندلس ، واضيف تراث فاخر الى التراث العربي ، ولم يذهب سوء الفهم ، أو ضيق الأفق الى أن يقيموا هذا الشعر الذى يأتون به بديلا للشعر القديم الذى ورثوه ، بل وهم يأخذون بجديدهم يطّلعون أوسع الاطلاع على تراثنا القديم .

من هنا نجد في أشعارهم أصالة اللغة ، وصحة البيان .

الشعر الحديث الذى يقوم على التفعيلة عرفه أدباء في مطلع النهضة، ولكنهم وهم يأخذون به معاذ الأدب الأسلوب البياني الرائع ،واني أمثل هنا للمازني ـ رحمه الله ـ وهو من أشهر الأدباء ، ولمصطفى وهبي التل ، وهو شاعر الأردن بلا منازع ، ليرى (السامع) صحة ما نذهب اليه ، وهو أن هذا الشعر تحليه صور من البيان الرائع ، والأسلوب العربي الأصيل الجميل ، يقول المازني :

يا صدى ان بقلبي طموحا ...

وكلوما

مدرجات فيه لكن لا تموت

كلما قلت قضت رهن السكوت

وصحن بي من كل فنج يتراءى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

صورة ولا شك رائعة لما يعانيه الشاعر من قلق لا يصعب الاتيان بمثلها ، لانها تحتاج الى ثقافة واسعة ، وتحتاج الى فهم صحيح لآلام الانسان ، وهذه قصيدة للشاعر التل ، يقول فيها وقد ذكر خيال أطفاله ، وهو سجين في العيد :

لقد هل الهلال . ابن اثنتين من منكم رأى طيفه ؟
قبيل تقدم السجان يوصد كوة الغرفة
أجاء العيد وابتهج الصغار وابهجوا قصفه ؟
اذن لعبوا ... اذن طربوا
اذن قفزوا ... اذن وثبوا
كما يثب الغزال الريم وهو يطارد الخشفة

ومن من الآخذين بأسباب الشعر القديم لا يلقى هذا اللون من الشعر بما يستحق من تقدير واعجاب ؟

واذن فليس الأمر بشعر قديم أو جديد ، وانما هو بشعر أصيل ، وشعر يمجه الذوق غير أصيل .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تف على الأدب ، بقلم عبد الحليم عباس .

مهداه الى الأستاذ الكبير يوسف حنـــا :

لا تهولنك هذه " التف " . فهي على الأدب ، وهو شيء معنوي ، وقد انطقني بها الحب ، والغيرة على هذا الادب .

قال لي الأديب السوري المعروف ، فؤاد الشايب رحمه الله ، فقد توفي غريبا في أمريكا ، وهو سفير للجامعة العربية فيها ، كم نسخة طبعت من كتابك " أصحاب محمد " ، وقد قامت على طبعه للمرة الثانية ، دار المعارف في مصر ، وقبل أن أجيبه قال : أتريد أن اذكر لك العدد ، قلت : هات ، قال : ثلاثة آلاف ، قلت : نعم ، ولكن كيف عرفت ؟ فتجهم وجهه بعد ابتسام ، وقال : هذه بلاد الثلاثة الآلاف ، نتبجح بأننا مئة مليون عربي ، وليس هنالك من أديب يقدر على أن يطبع من كتاب له ، أكثر من هذا العدد .

ولو أمد الله في عمره ، إلى يومنا هذا لذكرت له ، أنه وبعد خمس سنوات ، لا يزال منه في دار المعارف مئات من النسخ ، والكتاب قد راج ودخل الى الأقطار العربية ، بل وتعداها ، فهنالك رسائل تأتيني من الكونغو ، وتشاد وغيرها تطلب الكتاب ، وبعض الكتب الاسلامية هدية ، وقد كنت أحيل بعضها بدوري الى وزارتي الأعلام والأوقاف ، اللتين قامتا مشكورتين بتلبية الطلب ، بل واكثر من ذلك فقد أعلمني الأستاذ عوض الرويلي ، وهو مستشارنا الثقافي في البلد الشقيق (جدة) ان الاذاعة في السعودية قد اذاعته بتمامه كتمثيليات ، في حين لم تحظني تلك الاذاعة علما بذلك ، لأتسمع اليه على الأقل كترضية معنوية .

وقبل سنتين أعادت مؤسسة كتاب (اقرأ) في مصر طبع كتابي (ابو نواس) للمرة الثانية ، ولكنها كانت كريمة ، فارسلت الي خمس نسخ .

وفي حقيبة كل اديب في الأردن مثل هذه .

ذكرت هذا وانا أتسمع - على تلفزيوننا - الى حديث الأديب اللبناني الكبير خليل تقي الدين ، فقد قال ما معناه ، انه تقاعد عن العمل ويعمل مستشارا لبعض الشركات ، ولا يعطي وقته للأدب ،

الدستور ، ١٤ آذار ١٩٧٤ ، العدد ٢٣٨١ ، ص ٤

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الذى يتمنى أن لو كان قادرا على إعطائه ، كل ذلك الوقت لأن الأدب في العالم العربي ، ليس من شأنه أن يعيل إنسانا ، وضرب على ذلك مثلا ان الأديب ميخائيل نعيمة وهو شامخة في الأدب ومعروف ومقروء في جميع الأقطار العربية ، لا يقدر على طبع اكثر من (ثلاث) آلاف نسخة ، من أى كتاب ينشره ، ولك أن تحسب ما يعود عليه إن بيعت جميعها ، أو لو أخذ عشرة بالمئة من قيمتها .

وعندما توفي المازني رحمه الله ، ثار طه حسين ثورته المعهودة ، لأن عائلته لا تجد ما تعيش به .

وهو يقول في كتابه (حصاد الهشيم) اني بعت نسخا من كتبي حين لم أجد من يشتريها الى بقال رومي ليلف بها الجبنة والزيتون .

والمازني استوى على (قنة)[1] الأدب الرفيع .

وكانت تركة العقاد ، وهو هو ، سبعة دنانير ، وقد أعطته مرة دار الاذاعة على حديث له مائة دينار ، فثارت ثائرة الصحافة على جسامة المبلغ ، فتساءل الأديب الكبير الذى قاربت مؤلفاته المائة وكم يا ترى يدفعون لمغنية ؟ طبعا بالألوف .

وهي ليست مأساة الأديب العربي وحده ، وانما هي في شمولها ، مأساة العالم العربي بأجمعه، فالشعب الذى لا يقرأ هو شعب غير مثقف ، والانسان العربي ، الذى هو الشعب غير قارىء ، فهو غير مثقف ، مهما تكن درجاته العلمية .. انظر ولنكن صريحين ، هل تجد القارىء بين فئات الشعب المتعلمة ؟.. لا ، ليس هنالك من قارىء ، والكتب المدرسية التي قرأها أحدهم ، ونال بها الشهادة الرفيعة ، فيها الكفاية .

ولك هنا أن تقارن بين شعوب المائة مليون ، (وبين) الشعوب الغربية الصغيرة ، هنالك ملايين القراء ، وهنا عشراتهم .

واذن ، فنحن بلاد التخلف الفكرى وتلك من أول مظاهره ، وليس من الغرابة بعد ذلك أن تجيئنا النكبات واحدة اثر واحدة .

---

(١) قمة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان الانسان الذى لا يقرأ لا يتابع سير الحضارة ، ولا يستطيع أن يربط ما يحدث من تجدد في الفكر بما سبقه ، وما سيلحق به . انه ان كان سياسيا أو رجل حكم أو معلما أو طبيبا ، الى آخر هذه القائمة يمشي في متاهة . ويجيء الحكم الصحيح منه ان جاء ، للصدفة وحدها ، وليس لاعمال الفكر ، أو من ثقافة وسيعة شاملة .

أو تستغرب بعد ذلك ، ان جاءت كل أعمالنا ، ومنها ما يتعلق بمصائر شعب ، ومقدرات أمة ، أعمالا ارتجالية ، وهي كما هو واقعها وآثارها للهدم اكثر منها للبناء .

والآن متى سيعود الأدباء ومفكرو العرب من منفاهم السحيق ؟ هل سيفرج عنهم ، عندما تطلق الحرية في بلادهم ؟

وأظن أن الحرية وحدها هنا غير كافية ، أو هي تجيء لاحقة ، عندما تبدأ هذه الشعوب ، انسان هذه الشعوب بالقراءة .

ان القراء هم الأهل والعشيرة للكاتب ، والأديب ، والمفكر ، بهم يتقوى ، وبهم يطول باعه ، ويمارس حريته ، وبهم يصعب على السلطة ـ كل سلطة ، أن تتطاول اليه . الحرية تجمع الناس الذين يعبر عن أمانيهم من حوله .

والناس الذين يتجمعون من حوله يقوى بهم على أخذ حريته كما هو الشأن في كل مجتمع مثقف ومتحضر ، وبيننا وبين الثقافة والحضارة آماد وأجيال ، فلتطل غربة الأدباء والمفكرين العرب .

ومن قبل في القديم أحرق بعض الأدباء الفلاسفة الممتازين كتبهم ، منهم أبو حيان التوحيدى ـ وهل سمعت به ـ وهو أصالة أسلوب ، ورجاحة عقل ، وقد وصل الينا من كتبه ـ لعل بعض أصدقائه حرص عليها ـ كتاب الامتاع والمؤانسة ، وكتاب مثالب الوزيرين ، وهو يقول في الامتاع : أني لا أجد ما أقتات به بعض الحين .

ما أشبه الليلة بالبارحة !

واني لأشفق من كل قلبي ، على الأدباء في الأردن على الأخص ، فمنهم من ألفّ عشرات الكتب ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودفع تكاليف طبعها من جيبه ، فلم ترد اليه ما تكلف .

وهذا الذى يمشي الى الثمانين من عمره ، أمضى عمره صحافيا لا مثله جودة أسلوب وجـــودة فكره ، عنيت الأستاذ يوسف حنا ، ما الذى استفاد من أدبه ؟

لقمة العيش ، أنه يذهب الى الصحيفة التي يكتب فيها على قدميه ليدفع اليها بمقالـــة ، عصارة فكره وجهده .

مأســاة

واذا كان الصدق فوق الهوى فاني لاتوجه بالشكر الى وزارة الثقافة والأعلام ، فقد اخذت بيـد الأدباء ، ووفرت عليهم قليلا من المال جمعوه بالجهد ، فهي تقوم على طبع كتبهم وعلى حسابهـا ، وفقنـا اللـــه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

تف على الأدب [١]، بقلم عبد الحليم عباس .

ويختلف أصحاب الفنون ، فهناك جيل صاعد ، وجيل لاحق ، ولا بد من وجهة اختـــــلاف ، لنأخذ مثلا جيل المهندسين ، ورجال الطب الطالعين منهم يتقدمون ممن سبقوهم بكل احـــترام ، لقد قام الأوائل بدورهم فأفادوا ، أما النظريات الجديدة التي لم يطلعوا عليها فلا ذنب لهم فـــي عدم الاطلاع هذا ، بل أكثر من هذا فإن الجيل الطالع يحاول أن يستفيد من تجارب من سبقوه مـــن أصحاب مهنته .

ويختلف الأمر كثيرا عند مهنة الأدب ، الأدب قبل أن يكون موهبة وأعصابا وخيالا ، هـــو اطلاع واسع وقراءة متصلة ، فما أن يأخذ الجيل بأسباب أدبه وفنه حتى ينصرف إلى التشنيـــع على من سبقه ويحاول أن يبرهن ويثبت ان الجيل السابق لم يفد فحسب وانما هو قد أساء .

ظاهرة تستحق الدرس ، وهي أكثر ظهورا في نهضتنا الحديثة ، أمامي العصور العربية ، الأموية والعباسية وما تلاهما لقد خالف شعراء وأدباء هذه العصور ، من سبقوهم ، جاؤا بطرائـــق جديدة ، ومشوا بالشعر ، على الأخص ، في عالم يختلف كل الاختلاف عن عوالمه السابقة ، ولكن أبدا لم يحاول (اصحاب)[٢] ان يقفزوا وان ينالوا ممن سبقهم .

هذا هو شعر أبي نواس ، وبشار وأخوانهم يجدد في أبواب الشعر وغاياته ويخالف الطريقـــة القديمة ، ولكنهم أبدا لم يحاولوا الحط من أقدار من سبقوهم .

إنهم يقولون إنهم يصفون حياتهم وعيشهم ، وهي تخالف حياة من سبقوهم وأجادوا فـــي وصف حياتهم التي تختلف عن يومهم الذى يعيشونه .

أما في نهضتنا الحديثة ، فالويل للسابق من اللاحق ، وقد كان يهون الأمر عندما كان هذا اللاحق يأتي بشيء ، كما صنع العقاد ، والمازني و (هم)[٣] ينتقدان شوقي وأدب جماعته ، اما اليـــوم

---

(١) الدستور ٢٥ آذار ١٩٧٤ ، ع ٢٣٩٢ ، ص ٤ .

(٢) أصحابه .

(٣) هما

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فلا جديد يأتي على أقلام المستجدين لتستبدل بهم وبأدبهم الجيل الماضي وأدبه . ليس هناك من أسلوب أصيل وليس هنالك من فكر مستجد .

لقد ضاعت في أدبهم الفكرة ، فهم يقولون انهم يلتزمون اللامعقول والرمزية ، وفي إطار اللامعقول والرمزية ليست هنالك من فكرة ، الصوت يتعالى ، ولا من يفهم ، ولكنهم لا يعدمون من ينافق إليهم . ويقول لهم : لقد فهمت اللامفهوم .

إن الدعوى والادعاء في محاربة السابقين ، تأتي - كما يقولون - ويدعون ، من أن هؤلاء السابقين لم يطلعوا على التيارات الحديثة ، وأين هي في أدبهم ؟! أهي في دعوتهم الى الابتعاد عن الحضارة العربية والاسلامية ، وعن التراث الأدبي القديم ، وقد بلغ الذروة في بعض مجالاته .

ثم إذا ابتعدنا عن هذا كله فأية حضارة وأي تراث ، نقيم بدلا منها التيارات الأدبية الحديثة ، ولكن عهدنا بهذه التيارات أنها مفهومة ، واذا كان هذا صحيحا ، فلم لا يكون الصواب في مزج هذه التيارات جميعا كما كانت تصنع كل امة .

عداء للحضارة والتراث العربي وعداء لمن يمثلونه .

ولم كل هذا العداء ، ألتأخذوا مكان من سبق ؟ تقدموا ولكن بأدب ، وبورك لكم ما أنتم آخذون ، فهو ليس بذي قيمة ، ..." وتف على الأدب " .

ساءلوا أنفسكم بعد ذلك ، لقد أمضى جيل من سبقوكم عشرات السنين ، يقرأ ويكتب فأية فائدة جناها من قراءته ومن كتابته .

وتف على الأدب ثانية .

وأنا أتملى وجوه هذا الجيل ، السابق ،وقد تنفضت ، وكواهله وقد انحنت ، ومع هذا ، فمن هو منهم الذي أكرم من أجل أدبه ، لو كان الأدب سبيلا الى اكرامه ، ومن الذي ارتفع به هذا الأدب - الذي يحاربون من أجله - عن عيش الكفاف ؟

والأديب الانجليزي " شو " يقول على لسان أحد أبطال قصصه ، ان السرقة والاغتصاب هما حياة " خيّره " الكاتب لا يتهكم هنا ، وانما يقول الجد ، اذ سبق ونادى وبشر ، بأن اقبح جريمة في الدنيا هي " الفقر " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ومن هنا جاز لنا ان نقول : ومن أقبح المهن على هذا القياس الأدب ، وللتأتي نعيد أبيات شاعرنا الكبير ايليا أبو ماضي :

قومي وقد أطريتهـــــم ساقوا الـي الحـزن والكمـــــدا
قالوا غدا تهمي سحائبـا فرجعـت أدراجـي أقـول غـــــدا
لكنني لما مددت يـــدى وأدرت طرفي لم أجد أحـــــدا

بل لقد وجدنا الكثير ، ولكن لا يحمل خيرا ، وانما يحمل نقمة وانتقاما لقائل كلمة الحق منا ، ولهذا احاديث .

بين يوسف حنا وعبد الحليم عباس . بقلم أبو ردين (١)

الأخ الأستاذ عبد الحليم عباس ..

اشارة الى مقالكم الموجه الى الأستاذ يوسف حنا على صفحات الدستور بتاريخ الرابع عشـــر من الشهر الجارى ... اسمح لي ان أعلمك عن مدى تأثرى بما قرأت ، وشعورى بأنك محق في عتبك على أمتك العربية التي لا تقرأ وبما اني أنا واحد منهم جئت مقدما اعتذارى شخصيا ونيابة عـــن أبناء طبقتي في العالم العربي ، ولم أخص منهم الذين يجيدون القراءة ، ولا تتيسر لهم .

أقول لا تعتب علي بل اعذرني ، وهاك المبررات :

مقالك " تف على الأدب " ولسوء حظي لم يقدر لي أن أقرأه كاملا فأنا بعظمتي مراسل فـي دائرة ما اغتنمت فرصة غياب أحد الموظفين عن طاولته التي كانت الجريدة فوقها ... وكان مقالكم قد أغراني بعنوانه فأخذت أقرأه وكان ذلك مخاطرة مني لم يقدر لها أن تكتمل ، فقبل أن اكمـــل المقال الشيّق جاء الموظف . وحمدت الله أنه اكتفى بأخذ الجريدة مني دونما كلام ... وذهبت أكاد أنفلق لعدم إكمالي المقال .. وقررت أن أشترى الجريدة بعد انصرافي من الدوام . وفي طريقي

---

(١) الدستور ، ٢٦ آذار ١٩٧٤ ، ع ٢٣٩٣ ، ص ٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى البيت نهشني الجوع فتذكرت الكيلو ونصف الكيلو من الخبز المؤونة ... ولما كان اليوم الخميس وغدا الجمعة والافران تعطل في مدينة إربد ... الجمعة ... فقد اشتريت ثلاثة كيلو غرامات كي لا نبقى بدون مؤونة ، ودفعت مبلغ مائة وخمسين فلسا كانت كل ما أملك صدقني . وقتئذ تذكرت الجريدة .. التي لم يبق معي ثمنها ... فقلت بسيطة أذهب إلى البيت وآخذ من الدينارين المتبقيات مع ـ الحرمة ـ الزوجة وأرجو أن تعذرني لهذه اللهجة ، وحين طلبت منها المبلغ الزهيد ثمن الجريدة ، أجابتني : اشترى لنا ـ شوية فجل ـ مع العدس أحسن ... أخذت المبلغ وذهبت إلى الحسبة ... واشتريت ـ ضمة فجل ـ ارضاء لخاطر الزوجة ... ولا زلت بانتظار أن أكمل الموضوع " تف على الأدب " ... وأرجو أن تقبل عذري واعتذاري وشكري لما كتبت ... فقد كان الجزء الذي قرأته من المقال يمثل الحقيقة كاملة ، الحقيقة كما هي .

تف على الأدب ، بقلم سليمان موسى (١)

تناول الأستاذ عبد الحليم عباس في مقالته المنشورة في جريدة الدستور " ٢٥ آذار ١٩٧٤" عدة قضايا ، أو بالأحرى عدة جوانب لقضية واحدة ، الجيل الجديد من الأدباء والكتاب انهم ينصرفون الى التشنيع على من سبقهم في ميدان الكتابة ، وهو يتجاوز العتب الى حد الرد والاتهام يوجهه الى الكتاب الذين لا يحسنون أصالة الأسلوب ، ولا يملكون الفكر المستجد ـ على حد قول الأستاذ .

ولست أقصد الدفاع عن الشباب ، فهم أولى بإيضاح وجهة نظرهم اذا شاءوا . وأحسب أنني أقرب إلى جيل الأستاذ عبد الحليم .ولكن يبدو لي ان المجال يتسع لمزيد من القول . فالكاتب ـ على حد قول سومرست موم ـ أشبه ما يكون بالتاجر يعرض بضاعته في السوق ، وقد تكسد في السوق بضاعته وتروج بضاعة أخرى ولكن سوق الكتاب عندنا ليست هي السوق المثالية التي تنطبق عليه مقولة سومرست موم . فمكتبات الأردن قد تبيع من الكتاب الأردني عشر نسخ ، وقد تبيع مائة نسخ ، وقد تبيع أكثر من ذلك بكثير في حالات قليلة ونادرة " كما حدث بالنسبة لكتاب

---

(١) الدستور ، ٢٨ آذار ١٩٧٤ ، ع ٢٣٩٥ .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الأستاذ جمعة : المؤامرة ومعركة المصير " . ولكن في أغلب الحالات لاتبيع المكتبات من كتاب المؤلف الأردني للقراء العاديين ، سوى عدد محدود من النسخ . ولو اقتصر الأمر على ذلك لتوقف الناشر والكاتب عن المجازفة بطبع الكتب . وهنا تبرز الدولة ومؤساتها لتأخذ بيد الكتاب ، وهو إجراء حميد وسليم من حيث المبدأ ، ولكنه لا يسلم عند التطبيق من هنات وعثرات ، ليس هنا مجال الخوض فيها . ولكن لا بد من الاشارة إلى أن البعض اتخذ من ذلك التشجيع وسيلة لنشر إنتاج أقل ما يقال فيه إنه لم يبلغ مرحلة النضج .

ونرى جيل الشباب يدغدغون مشاعر بعضهم البعض ، حتى نرى مجموعة بعينها من القصص القصيرة قد حظيت بمراجعات ومناقشات عديدة لم يحظ بمثلها أو بنصف عددها كتاب أردني آخر ، ولا بأس أن يتعاطف الشباب مع بعضهم البعض ، ولكن لا يملك المرء الا أن يأسف عندما يرى مجموعة قصص قصيرة تصدر مؤخرا للأستاذ أمين فارس ملحس ، فلا تحظى باهتمام أحد من أولئك الذين كتبوا عن المجموعة الأولى ، وقل مثل ذلك في روايات وقصص الأستاذ حسني فريز والايراني والناعوري وغيرهم من الكتاب المرموقين .

وأود أن التمس شيئا من العذر لجيل الشباب ، لأنني لا أشك في أن في نفوس كثيرين منهم شيئا من العتب على جيل الكتاب المخضرمين لأنهم لم يأخذوا بأيديهم . والواقع ان هذا العتب يمثل وجها من وجوه الحقيقة فحسب ، لأن الكاتب الأصيل لا يحتاج الى من يأخذ بيده ، في عصرنا الراهن على الأخص . فوسائل نشر المقالات والقصص والقصائد متوافرة ليس للانتاج الجيد فقط ، بل للانتاج المتوسط الجودة ، وما هو دون ذلك ، كما نرى مما ينشر كل يوم من سقط المتاع .

ويبدو لي أن " التشنيع " الذى أشار اليه الأستاذ عبد الحليم ليس الا من قبيل الزبد . وكما أن التشنيع لم يضر شوقي ولم ينقص من مكانة شعره ، فإنه لا يمكن أن يغير أى انتاج أصيل لأى كاتب . طبعا لا بد أن يحز في نفس المرء ما قد يجد من إعراض ، ولكن لا أشك في أن الأستاذ قد بلا من طباع الناس عموما ، ما يغريه بالتسامح والاغضاء .

حقا إن حظ الكاتب يمكن أن يعتبر تاعسا اذا قيس بحظ بعض أصحاب " المواهب " كالمطربين والملاكمين . وقد قيل إن ضجة قامت ذات يوم في الصحف المصرية لأن الاذاعة دفعت

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

للعقاد مبلغ خمسين جنيها مكافأة على حديث له . وسئل العقاد في الأمر فقال : وكم يأخذ المطرب فلان على أغنية له ؟ ولو قارنا حظ العقاد من ريع قلمه بحظ عبد الوهاب من ريع حنجرته ، لأدركنا مبلغ التفاوت بينهما مع أخذنا بعين الاعتبار موهبة الكاتب الذهنية ، وموهبة المطرب العضوية . ولكن هذه حال دنيانا ، وهذه مقاييس أبناء آدم في جميع قارات الأرض . ولو بحثنا لعرفنا ان ريع أكثر الكتب رواجا لأعظم كتاب العالم عبقرية - لا يقارن بريع حفلة ملاكمة واحدة بين رجلين يتمتعان " بموهبة " قوة العضلات : مثل كلاى وفريز .

وكما رأينا وسمعنا بعض أصدقائنا من الكتاب المخضرمين يدل بنفسه ويفاخر بانتاجه ، فقد سمعنا أن بعض الكتاب الشباب يقول : إن جيل الكتاب المخضرمين لا يزيد دوره عن دور البشير بظهور جيل الكتاب الصاعدين ! واذا أردنا الانصاف قلنا : واحدة بواحدة والبادىء أظلم .

وأخيرا وليس آخرا ، أرى في قول الأستاذ عباس " تف على الأدب " تعبيرا عن الشعور بالمرارة كنت أتمنى لو أن الأستاذ تجاوز عنه . فالكاتب ابن شعبه ، والشعب يعطي ما يملك أن يعطي . اذا كان أكثر الناس يبتاعون كل شيء باستثناء الكتاب ، فلا حول ولا قوة الا بالله . ولكنني أرى أن صناعة الأدب حملت خيرا لا بأس به . وقد عرف جيلنا من خبرات القلم ما لم تعرفه الأجيال السابقة ، اذ أخذت المجلات والصحف والاذاعات تدفع للكاتب أجورا لا بأس بها . كما أن الحكومة تذهب في التشجيع إلى مدى جدير بالتنويه ، وأحسب أن الأستاذ يوافق على هذا ، ومن هنا كنت أتمنى لو أنه لم يقسُ على صناعة ارتبط بها ، وأن شعوره بالمرارة لم يبلغ منه حد القول " تف على الأدب" ، وفي نهاية النهايات ، فان الانتاج الجيد يفرض نفسه ، والكاتب المبدع يستطيع أن ينطلق بإنتاجه إلى حدود بلاده حيث المجالات واسعة ورحيبة ، والجزاء مادى ومعنوى .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامام الشافعي

بقلم : عبد الحليم عباس

هو محمد بن ادريس، احد الائمة الكبار .

ولد في "غزه" وتوفي والده وعمره سنتان ، وكانت الكثرة الكاثرة من سكان هذه المدينة ، من القبائل اليمنية ، فخشيت امه وهي من قبيلة "الازد" ان يضيع نسب ابنها ، وهو في الذروة من قريش، ان يقيت في غزه ، فارتحلت به الى مكة ، ليتعرف عليه عمومته من ابناء عبد المطلب .

كان عمره فوق العاشرة ، حينما ارتحل الى مكة للمرة الثانية واتخذها مع امه دار اقامة . انصرف الى العلم ، ياخذه عن هؤلاء المشايخ ، الذين امتد صيتهم الى انحاء العالم الاسلامي .

كانت موارده شحيحة ، فباعت امه دارا كانت تمتلكها ، لتعينه على ما هو آخذ به ، وقالت له غدا ، اذا ما كبرت ، ستبني بدل الدار دورا وتقتني الضياع .

ولكن الفتي يجيبها ، ليس الغنى ما اطلب ، انني اطلب ما هو اسمى منه انه العلم ، انني احلم ، ان اكون عالما ، افيد الناس، ويتردد اسمي مع هؤلاء الصفوة الكرام من المشايخ .. ويكبر الطفل ، فهو ينمو جسما وعقلا ، لقد كان مثال الوداعة والذكاء ، وكان مع ذلك مثال الجد والاجتهاد . وكان موضع تقدير اساتذته واعزازهم . غير ان طموحه لا يقف عند حد اخذ العلم من مشايخ مكة ، انه يريد الوصول الى "المدينة المنورة" ليتلقى العلم ، عن شيخ الاسلام الجليل ، الذى لم تكن شهرة تداني شهرته في ذلك الحين ، وهو "انس بن مالك" رضوان الله عليه .

ولا يعدم الصبي ، من وسيلة الى الوصول اليه ، فياخذ كتابا من امير مكة ، الى والي المدينة ، يوصيه فيه بالفتى ، وان يشفع له عند الامام الجليل ، ليكون من تلامذته .

ويستقبله الوالي خير استقبال ، ويأخذه الى الامام ، ومن المستحسن ان نذكر طرفا من هذه المقابلة ، بين الوالي ، والامام ، لنرى مكانة هؤلاء العلماء ، واية رعاية كان الامراء ، يقدمونها لهم ، واية منزلة رفيعة ، كانت لهم عندهم وعند الناس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقال الامير ، وقد استقبلتهم خادمة الامام في بيته ، قولي لشيخنا ان الوالي يريد مقابلته ، فغابت قليلا ، ثم رجعت لتقول لهم ان الامام مشغول بالدراسة ، واذا كنتم سائلين عن علم او فقه ، فمكان ذلك المسجد ، فقال لها ، اني احمل له رسالة من امير مكة ، ولا بد لي من ان اسلمها له ، يدا بيد .

فخرج الشيخ الجليل ، يحف به جلال العلم ، والخلق الرفيع . فتسلم الرسالة ثم سأل ومن هذا الفتى ، فابتدر ـ الشافعي ـ قائلا له اني فتى من قريش ، ولدت في غزة ، ثم جئت الى عند عمومتي من ابناء عبد المطلب ، لا طلب العلم ، وها انا اجيء الى المدينة لاخذ المزيد منه وها هي رسالة العلم توصيك بي .

ويقول الشيخ ، ويالله العجب ، حتى احاديث الرسول الكريم ، وعلوم الدين يتخذ الناس اليها الوسيلة .

فيسارع الفتى ـ ليقول ، نعم يا سيدى ، واسمح بالحديث لقد قرأت الكثير ، واستنفذت ما عند اشياخي في مكة المكرمة وقرأت كتابك العظيم " الموطأ " . وكنت قبل قراءته عزمت على الرحيل الى حاضرة الملك " بغداد " ولكني عدلت بعد القراءة ، وقلت لن ابلغ عذرا عند نفسي وعند الناس ، ان لم القى صاحب ذلك الكتاب ، واخذ عنه .

ويعجب الامام ، بحديث الفتى ، فيسأله ، وهل قرأت غير الفقه ، فيقول نعم ، قرأت الشعر ، وحفظت طائفة حسنة منه ، حتى استطعت ان انظم فيه ، وارتحلت الى البادية ، واقمت عند بني هذيل ، فيقول له الامام ، حسنا فعلت ، فما زال يتقص البعض من علمائنا ان يتفقهوا في اللغة والشعر ليكون فقههم في الدين كاملا .

ثم يزيد الفتى فيقول ، وليتذوقوا بعد ذلك ، ما في القرآن الكريم ، وفي الحديث الشريف من جمال لا يدانيه جمال . .

ويطلب الامام ، ان يقرأ له من شعره ، فينشده هذه الابيات :

سافر تجد عوضا عمن تفارقه
وانصب فان لذيذ العيش بالنصب
اني رأيت وقوف الماء يفسده
ان سال طاب وان لم يجر لم يطب
والاسد لولا فراق الغاب ما افترست
والسهم لولا فراق القوس لم تصب
والتبر كالترب ملقى في اماكنه
والعود في ارضه نوع من الحطب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيعجب الامام به ، ثم يقول له ، اسمع بعد ان اصبحت من تلاميذى ، هذه وصيتي اليك من البدايـة ٠

" اتق اللـه ، واجتنب المعاصـي ، ان اللـه تعالى قد القـى على قلبك نورا ، فلا تطفئـه بالمعصيـة " ٠

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشافعي

بقلم : عبد الحليم عباس

وجاء الغد ، وذهب الفتى الى عند الشيخ ، واخذ يقرأ عليه ، متهيبا ، فقد كان مالك بن انس ، رضي الله عنه وارضاه ، جليلا في مظهره ، جليلا في مخبره ، ملء العين مهابة ، فاذا ما اخذ بالحديث والرواية ، ملك على السامعين البابهم .

ويمضي الفتى بالقراءة ، والشيخ بالدرس والتفسير ، ولكن لم تكن عين الفتى — بعد حين — على الكتاب ، وان كان ينظر فيه حسب ، ينظر فيه تهيبا من الشيخ الجليل ، ذلك لان الفتى كان قد استظهر الكتاب عن ظهر غيب ، فقد كان نادرة زمانه في الحفظ .

قرأ واستاذه كتاب " الموطأ " في زمن قليل جدا واستوعبه " الشافعي " ثم ياخذ الامام بكتب غيره ، يقرأها له " الفتى " ويفسرها ويشرحها الشيخ له .

وتمضي على ذلك سنون ، ثم تهفو نفسه الى السفر الذي اعتاده ، فيحدث استاذه بذلك ، وانه يرى لتمام العلم والمعرفة ، ان يكثر من الاسفار ، ويخالط الناس ، اناسا غير الذين اعتاد ان يلقاهم فيطلع على عادات جديدة واخبار جديدة فيوسع بذلك من افق معرفته ، ويصبح على بصيرة ومعرفة اوثق ، في شؤونهم ، فتجيء احكامه ، بعد ذلك ، على درجة من الصحة والسداد ، اعلى مرتبة ، مما لو قعد في بيته ، واكتفى بالاطلاع على عادات اهله وعشيرته ، فيسأله استاذه ، فيما اذا كان لديه مال يعينه على ذلك ، فيقول له ، انه طالب بسهم " ذوي القربى " لان له الحق في ذلك ، لقرابته من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم . فهو يلتقي به ، وما اسعده بذلك ، بالجد عبد مناف . ثم هو الى ذلك ليس له من عائلة يعيلها سوى والدته التي يتقرب الى الله برضاها وهي عنه راضية ، ولا تمانع من سفره .

فينجعه استاذه على السفر ، وان ينقطع الى العلم ، وما كان صاحبنا بحاجة الى هذا فقد اخذ عليه العلم وحب الاستزادة منه ، كل هواجس نفسه ، فهو يقول لاستاذه ، ان كتاب " الموطأ " ليسوى عندي وعند الناس الذين يعقلون ويقدرون العلم ، القناطير المقنطرة من الذهب والفضة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويدور الحديث ، على وجهة اخرى فياخذ الطالب ، يطلب من استاذه ، ان يرتحل ، ويروّح بالسفر عن نفسه ، التي ملك عليها الدرس والقراءة ، كل اوقاتها ، فهو مقبل على ذلك ليله ، ونهاره ، غير ان الشيخ الجليل ، يقول لتلميذه ذلك هو الدرب الذى يسّر لي جل وعلا ، السير به ، واني به لراض ، ولا اعدل بالمقام في مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام ، مقاما آخر .

ويأخذ — الشافعي — بتجهيز نفسه الى سفر طويل ، ولكن يحدث قبل ذلك ما لم يكن بحسبانه . لقد صحت المدينة المنورة ، ذات يوم ، على نبأ اذهل كل الناس ، فغدوا على بعضهم ، يتساءلون ، اصحيح ما حدث ؟؟ اصحيح ما نسمع ؟؟ احقا مات انس بن مالك ؟؟ ..

ومع ان الموت غاية الاحياء ، ولا بقاء لاحد عليها ، ولكن اهل المدينة معذورون اذ كيف يتصورون كيف تخلو مساجدها بعد اليوم من هذا الذى كان يعمرها .

وفي غمرة الاسى والذهول ، اخذوا يتساءلون عمن سيخلفه من تلاميذه ، قال الكل ، ليس الا هو ، اكثر تلامتذته ذكاء وحفظا ، واجلاهم حديثا " الشافعي " ومعذورون هم ، ان رشحوه ، لهذا المنصب العظيم ، فلقد كانوا يستمعون اليه وهو يحاور استاذه ، واستاذه يبسم له في مودة واعجاب ، ويشجعه على الحوار ، وان يمتد طويلا .

ولكنهم يحسون انه ، سوف لا يبقى بينهم ، وان به شهوة الى العلم ، والى الاستزادة منه ، ليصبح له — على الزمن — مثل علم استاذه الجليل .

وصدق حدس اهل المدينة ، فما هي الا ايام ، حتى راى انه لم يعد هنالك من سبب يدعوه الى البقاء في المدينة ، فيشد رحاله الى مكة ، ليرى والدته ، ليبقى الى جانبها ، وليستاذنها بعد ذلك بالسفر ، واكبر الظن ، الى حاضر العالم الاسلامي "بغداد " ولكن يصادف مجيئه الى مكه ، مجيء والي اليمن اليها .

ويسأل الوالي اهل مكة ، عن عالم يتولى له بعض شؤون القضاء ، فيذكرون له الشافعي ، وانه رغم حداثة سنه ، غزير العلم ، واسع المعرفة ، ويجتمع به فيرى صدق ما حدث الناس .

فياخذه معه الى اليمن ، ويوليه القضاء ، قضاء " نجران " ولقد اعتاد الناس في كل مكان ، ان يصانعوا القضاة ، فمن هؤلاء القضاة من يلين لهم ، ومنهم من يتأبى عليهم ، وكان صاحبنا من فريق الاباة ، فاقام العدل بينهم ومشى في امورهم ، على امثل سيرة ، ياخذ الحق لضعيفهم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من قويهم ، ولا يجامل فيه ابدا ، فاغضبت هذه السيرة فريقا من الناس، اعتاد ان يغضب ، لانه يتهرب من اعطاء الحق من نفسه ، اذا قدر ،واستطاع الى ذلك سبيلا ، ولا يبالي " الشافعي " بهذا الفريق من الناس، وقد كان يمكن ان يبقى الامر كذلك ، وان يستقيم العدل في نجران ، لو لم يكن من بين هذا الفريق الغاضب " والي نجران " فقد كان ظالما يستحل اموال الناس، فاخذ الشافعي على يده .

ويحاول الوالي ان يترضاه ، ليسكت عنه ، فيهدى اليه " الهدايا " ولكن القاضي يعيد اليه ما اهدى .

فيساله الوالي على مسمع من الناس، هل الهدية حرام ، فاذا لم تكن ، فما بالك ترد الي ما اهدى اليك .

فيجيبه الشافعي ، وعلى مسمع من الناس، ليس من حق القاضي ان يخذ هدية من احد ، كما وليس من حق الوالي ان يخذ مثلها ، من الرعية ، التي يقوم على امرها ، فيعود عليه بسؤال آخر ، هل الهدية رشوة ؟؟ فيقول له ، قد تكون مثلها اذا جاءت من متخاصمين .

ـ وهل انا خصم حتى ترد علي هديتي ؟

فيقول له قاضي نجران ، شيء من هذا بيننا ، ودعني اقول لك ، واصارحك ، القول ، لقد عاتبتني غير مرة ، ان اكثرت من نقدك ، ومن حقي ان انقدك لسيستقيم امرك ، اولا تظن ، ويظن معك الناس، ان هدايا لك ، هي لاكف عن مصارحتك بالحق .

ويقول له الوالي ، ضجرا ، ليس من حقك ان تنقد الوالي ، فيبهته بقوله ، وانا القاضي اطالب اهل نجران ومنهم واليهم ، ان يعدلوا ، ولا يجوروا في احكامهم ، فان لم يستقيموا اعملت فيهم النقد العنيف ، الذى يصف اعمالهم ، فتجيء بعد ذلك مطابقة للحق ، التي هي شريعة الله .

ويشتد النجاج ويأخذ هذا الشكل

ـ ان الناس، يشكون منك ، ومن قسوتك عليهم .

ـ ليس في الحق قسوة ، وليس في اقامة العدل ذلك ، الا عند ضعاف النفوس، وممن لا يعطون الحق من انفسهم ، الا على كره ومشقة ولكن قل لي هل شكا اليك علي احد من الناس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويمتلىء الوالي حسقدا ، اذ عرف ان — قاضينا — لم تلن قناته ، لوعد او وعيد ، وانه لن يكف عن نقده ، واظهار مساوئ ولا يتـه ، والتنديد به ان جار ، وحاد عن الطريق القويم . فيتهمه بتلك التهمـة التي كانت تخيف ، ولا يتسامح به ابدا خلفاء بني العباس ، وهو الميل الـــــى " العلويـــين " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامام الشافعي

بقلم : عبد الحليم عبّاس

اتهم والي نجران ، هذا القاضي الجليل ، الذى لا يحيد عن الحق ، ولا يكف عن نقد الظلم والظالمين بالميل الى العلويين ، ومشايعتهم على العباسيين ، وقد كانت هذه التهمة تودى بصاحبها الى انواع من الاذى ، منها القتل ، دونما عناء في البحث عن صحتها ، او عدم صحتها ، كل شيء كان يحتمله العباسيون ما عدا المشايعة والميل الى العلويين ، كانوا يرون فيهم خطرا على ملكهم بل هم العدو الاوحد ، بعد ان امنوا جانب الامويين والى الابد ،

وحسب السامع الكريم ليتعرف على مقدار هذا الكره ، ان نذكر له هذه الحادثة ، راى الخليفة المنصور وهو سائر بموكبه في طرقات بغداد وجلا يسير على جواده ، ومن حوله بعض الناس ، وكان لهذا الموكب سمت مهيب ، وطلعة جليلة ، تليق بالملوك وابناء الملوك ، فقال من هذا ؟؟ فقيل له " فلان العلوى " وهو يلقب بالديباج لجمال طلعته ولحسن وجهه الذى يشبه الديباج ، فتاثف ، وقال ، اولا يزال يغشي عليها علويا ، فترجل من موكبه ، والحاظه من لوى قتله ، واماته .

الى هذه الدرجة ، من الكراهية والحقد ، بلغ الامر ، بين ابناء العمومة ، فلا غرو ، ان خاف ، الشافعي ، وارتعب ، من هذه التهمة التي لوّح بها الوالي كسلاح رهيب .

ومضى في التهمة الى آخر اشواطها ، فكتب بها ، الى الخليفة ، في بغداد وكان هرون الرشيد ، فامر بسوقه اليه ، وسيق الى بغداد ، مع سبعة اشخاص ، الصقت بكل منهم مثل هذه التهمة ، وتقول بعض الروايات التاريخية انهم قتلوا جميعا ، ولم ينج منهم ، غير الشافعي ، وذلك لتصوع حجته وسداد منطقه مع الرشيد ، ثم لشهادة فقيه العراق " محمد بن الحسن " في علمه وفقهه .

دخل على الرشيد ، والى جانبه فقيه العراق ، فساله الرشيد ، عن نسبه ، فقال له " انا محمد بن ادريس " بن العباس ، ثم ابن هاشم بن عبد المطلب بن عبد مناف .

— فقال له نعم النسب ، ولكن ما هذا الذى بلغني عنك ، من مشايعة للعلويين ، فرد عليه قائلا ، لقد كذب علي" والي نجران ، انه رجل ظالم اعترضته في ظلمه ، كما يصنع كل قاضي يقتدى بسنة جدك ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

رسول الله ، صلوات الله عليه ، ولو تدبر الامر لرأى انني لست في موضع التهمة . فيقهره الرشيد قائلا له ، لا تقدح في ولاتي ، ولكن — الشافعي — لا يسكت ، بل يقول له ، انني لا اقدح باحد ولكني اصدقك الحديث ، ولا يليق بعالم تدنس نفسه ، للحديث عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ان يحدث الناس ، سيما امير المؤمنين ، حفظه الله وابقاه ، الا صادقا .

— ويعود الرشيد ليسأله ، لم هو ابعد الناس عن هذه التهمة ، فيجيبه ، ما تقول يا امير المؤمنين في رجلين ، احدهما يراني اخاه ، والاخر يراني عبده ، ايهما اوثره بالصحبة .

— لا غرو ايها القاضي ، الى الذي يراك اخاه ، هو ادنى الى قلبك من الذي لا يرى فيك الا عبدا ، تابعا له ، تأتمر بأمره ، وعليك ان تقوم على خدمته .

— هو ذلك ، يا امير المؤمنين ، انكم ولد العباس وهم ابناء علي ، ونحن بنو عبد المطلب ، فانتم ولد العباس ترونا اقرباءكم ، واخوتكم في النسب ، اما هم ، فلا يرونا الا عبيدا لهم .

ويسر الرشيد ، بهذا الجواب ، ولكنه يخشى ان القاضي يخدعه بهذا المنطق السديد ، فيأخذ قاضي العراق ، ويقول للرشيد ، ان الشافعي صادق بما حدث ويحدث ، وهو بعد ذلك ، رجل علم وفقه ، سمعنا انه اخذ العلم عن مالك بن انس ، وافتى في مكة وعمره خمس عشرة سنة ، وهو الى ذلك نادرة في حفظ الحديث ، ورواية الشعر ، وكلام العرب . فيعفو عنه الرشيد .

نجا صاحبنا ، من بطش الرشيد ، ولما يكد ، فاخذ يدرس فقه العراق ، فاجتمع له بذلك ، فقه اهل مكة وفقه اهل العراق ، وقد كان بين هذين الفقهين شيء من الاختلاف ، اهل مكة يميلون الى رواية الحديث والنقل ، واهل العراق ، اصحاب راى ، رئيس فقه مكة وحجته ، الامام مالك بن انس ، اما فقه العراق ، فالى الامام " ابو حنيفة " وتلميذه محمد بن الحسن .

وعن كلا الامامين ، اخذ الشافعي ، فاجتمع له بذلك ، علم اهل الراى وعلم اهل الحديث .

كان الشافعي ، معجبا بمحمد بن الحسن ، يثني على علمه وحسن استماعه ، واناته في الرد على من يسأله ، ويطلب فتواه ، وكان محمد بن الحسن ، يعطي الشافعي من نفسه خير مكانة ، حتى ليقول مؤرخو ذلك العصر ، انه كان يفضل مجلس تلميذه والحديث اليه ، على مجلس السلطان ، ويروون في هذا الصدد ، انه خرج في يوم من الايام راكبا الى دار الامارة ، فما راى صاحبه الشافعي قد جاء حتى ثنى رجله ونزل اليه وبعث من يعتذر الى السلطان ، فقال له الشافعي ، لنا وقت غير هذا ، فقال له ، لا وهيا ندخل الدار ، ونتدارس .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

(مقطـع موسيقـــــي)

ويجرى بين الشافعـي ، وبين احد تلامذة محمد بن الحسن هذا الحوار ، الذى يكشف لنا عن سعة افقـه واستقلال فكره .

يقول له التلميذ ، ان استاذنا محمد بن الحسن ، يجلك ، ويعلي مكانتك ، بين اصحابه ، فانت فوقهم جميعـا ، فيجيبه الشافعي ، وانا له مجلّ فلم اركمثله فقيهـا ، خلا استاذى " مالك بن انس " .

فيقول له التلميذ ، وعن هذا جئت اسالك ، انك اخذت عن استاذنا الشيء الكثير ، ولقد كنا نرى ، انك بعد هذا الذى اخذت وروّيت ، ستكون على مذهبه ، ولكنه لا تزال على مذهب مالك ، فهل مذهب مالك خيرا واقوم من مذهب العراق .

فيجيبه الشافعي ، ان اجلالي للاستاذ ، واخذى عنه ، لا يعني ابدا ، ان اسبغ مقلدا له ، بل ان استقلالـي في الفكر ، وطريقتي في اخذ العلم ، هي التي حببت استاذى بي ، واعلت مكانتي عنده .

اما ايهما خير واقوم مذهب اهل العراق ، ام مذهب اهل مكة ، فليس الامر امر مفاضلة ، كل امام مجتهد له نصيبه من الاجر ، ان اصاب او اخطأ ، ما زال رائده الحق ، ووجهته خدمة الاسلام والمسلميـن ، ان الاسلام ، دين سعة فـي الفكر ، وانه ليكره التقييد للعقل ، لقد دعانا الى اعمال عقولنا ، ففـي غير اعمال العقل ، لا نستطيع ان نتقدم ، ونماشي الزمن .

ولكن التلميذ ، لا يسكت ، فهو يقول ، انك ، تناظرنا على مذهب مالك ، ولكنك لا تناظر الشيخ على ذلك ، فيجيبه الشافعـي .

— اني استحي منه ، اني اخجل ان اناقشه ، فهو عندى ، بمنزلة الاستاذ ، فيصعب عليّ ، ان اقف منه موقف المناظر ، ان له مهابة واجلالا في نفسي ، يمنعاني من ذلك .

ولكن التلميذ يقول اننا نرى ان الاستاذ سيدعوك هو الى مثل هذه المناظرة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامام الشافعي

بقلم عبد الحليم عباس

ولكن فقيه العراق الامام محمد بن حسن ، لا يدعو تلميذه ، محمد بن ادريس الى المناظرة ولا يدنو محمد من اسبابها ، ذلك ان الامام ، يحب تلميذه الذي ما بعده ، والتلميذ يجل استاذه الاجلال كله ، ولكنهما اذا خليا من الدرس ، والفقه ، انصرف الطلاب الى اهليهم ، كان يجرى بينهما مثل هذا الحديث ، الذى يكشف هويتهما في هذه الدنيا .

. . . . . .

الامام: لقد خلا المكان ، وانصرف طلبة العلم ، ولم يبق الا انا ، وانت — يا شافعي — وانني لاستطيب هذا اللقب ، واستملحه ، واظنك ستعرف به على الزمن ، وينسى الناس ، اسمك "محمد بن ادريس" وهو اسم جميل ، ولكنه سيختفي ، وسيقول الناس ، في ديار الاسلام ، وفي كل العصور ، قال الشافعي ، وحدث بذلك الامام الشافعي .

الشافعي: مثلك من بشر بخير ، اذ تنعتني بالامام ، وان كان كل اسم وكل لقب تناديني به جميل .

الامام: ولكن قل لي ، هل اظلت المكث في مضارب قبيلة هذيل ، حتى اصبحت لغتك بهذا القدر من الفصاحة والبيان والجمال .

الشافعي: سنوات وسنوات ، وتوفي والدى ، ورعتني امي خير رعاية ، انها من ابر الامهات .

الامام: يخيل لي بعض المرات ان خطوطنا في الحياة ، فيها ، قدر كبير من المشابهه . اني من قرية "حرستا" من قرى حوران في الشام ، توفي والدى ، وترك لي ثلاثين الف درهم .

الشافعي: اما انا ، فلم يترك لي ، الا القليل القليل ، ولي دار في مكة ، اضطررت ان ابيعها ، عندما صحبت والى اليمن ، لاتولى له القضاء ، في نجران ، ولم يكن عند امي من شيء تعطيني اياه .

الامام: نعم ترك لي ابي ثلاثين الف درهم ، انفقت منها خمسة عشر الفا ، على طلب النحو والشعر وانفقت الباقي في طلب الحديث والفقه ، ولقد كان ابي من جند الشام الذين جاؤا الى العراق ، واستوطنوها ، سكنا في الكوفة ، وطلبت العلم هناك ، ثم سرت الى بغداد وصحبت الامام ابي حنيفه .

الشافعي: ذلك حجة في الفقه ، وان كنا لسنا على مذهبه فيه .

الامام: وبعد ذلك خرجت الى الرقة ، وكان هرون الرشيد ، قد نزل بها فذكرت له ، اني من تلامذة الشيخ الجليل ، فولاني القضاء فيها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الشافعي: وهل طال بك العهد بالقضاء ، ام ان شانك فيه ، كان كشأني في قضاء نجران .

الامام: لقد قلت لك ، ان خطوطنا ، تكاد تكون متشابهة ، لقد كان فيها وال ، كوالي " نجران " ، اخذت على يده امنعه عن ظلم الناس ، ونصف الناس ، اعداء للقضاة العادلين ، فوشى لي الواشون ، فعزلني الخليفة .

الشافعي: ان خطك في هذه خير من خطي ، انه لم يكتف بعزلي ، وانما سيق بي من اليمن ، الى بغداد ، ولولا لطف من الله ، تداركني وحضرت انت مجلس الخليفة ، لما نجوت من الموت .

الامام: ولكن الخليفة ، وقد ظهر له الحق بعد ذلك ، وان الوالي لم يكن صادقا في حديثه ، ادناه من مجلسه كثيرا .

الشافعي: بل لك عنده المنزلة الرفيعة .

- موسيقى -

ثم يحدث الامام ، صاحبه ، على انه طلب العلم ، كما طلبه هو ، في المدينة ، عند الاستاذ الجليل مالك بن انس ، جاءها ، وصاحبنا طفل صغير ، واقام بها سنوات ، اخذ عن الامام ، اكثر من سبعمائة حديث ، ويتعجب من اهل المدينة ، وذلك انه تعود لهم بعشرات المرات ، مقعد امامهم " مالك " فاذا كان الحديث عن مالك ، وروايته ، تزاحموا عليه ، وتكاثرت حلقاتهم ، وان لم يكن عنه ، انفضوا من حوله .

ثم يقول لتلميذه الشافعي ، ولقد اخذت عن الامام الجليل ، غير الحديث والفقه ، هذا الترفع ، وان يعرف العلماء اقدارهم ، عن الحاكمين ، وذوي الجاه والسلطان ، كان مالك لا يزور الوالي ، ولكن الوالي يزوره ويطلب الاستئذان عليه ، وقد لا يأذن .

احب يا بني ، ان تنشأ على مثل ذلك ، فهكذا يجب ان يكون العلماء ، ما زالوا لا يطلبون تعلمهم جاها ، او عرضا من اعراض الدنيا ، انهم ان يطلبوا مثل ذلك ، استخف بهم الناس لا سيما ذوي الجاه والسلطان .

ساحدثك ، - كما تريد وتطلب - هذه الحكاية التي وقعت بيني وبين الرشيد والتي قلت ان الناس ، يتناقلونها في بغداد ، احدثك عنها ، لا ، لادل بها ، ومعاذ الخلق الكريم ، وانما لتحذوا حذوي ، وحذو استاذنا الجليل مالك بن انس .

كنت جالسا في حلقة ، وكان عندي اناس كثيرون ، فمر بنا موكب الرشيد ، فسارع الناس الى القيام ، يدفع بعضهم بعضا ، ولكني لم اقم ، وكان يمكن ان تمضي هذه الحادثة بسلام لولا ان " الحسن بن زياد " وكان ممتلئا غيظا مني حاقدا علي ، فذكر الامر للرشيد ، وهول له .

طلبني الرشيد ، فلما صرت الى مجلسه ، قال لي وهو غاضب ، أهذا هو العلم ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اهذا هو ادب العلماء ، امر بمجلسك ، فيقوم لي الناس ولا تقوم ، فقلت عفوك امير المؤمنين ، ما احببت ان اخرج عن المقام الذي وضعتني به ، ان ابن عمك رسول الله ، صلوات اليه عليه وسلم ، قال " من احب ان يمتثل له الرجال قياما ، فليتبوأ مقعده من النار " والرجال الذين اراد هم ، هم العلماء اوهم الذين يجب ان يكونوا في طليعة الناس ، الذين يمتثلون ، لحديثه .

فرضي الخليفة ، وفي ذلك المجلس ، طلب اليّ ان افتيه فيما ورد عليه من امر ، وهذا الامر هو ،

" صالح امير المؤمنين بني تغلب على الا ينصّروا ابناءهم وقد فعلوا ذلك ، وادخلوهم في النصرانيه ، فافتني هل تحل بذلك دماؤهم .

فقلت له ، لقد صالحهم عمر ، على ذلك ، ونصّروا ابناءهم بعد ذلك ، وفعلوا مثل هذا في زمن عثمان ، وعلي ، رضوان الله عليهم جميعا ، فلم يستحلوا بذلك دماءهم . الى الله ان الاسلام ، دين هداية ، فمن لم يهتد به ، فامره ، بعد ذلك متروك ، فسر الرشيد بهذه الفتوى .

واجرى الامر في بني تغلب ، على ما كان [يجر] به عليهم الخلفاء الراشدون ، فدعوت الى الله ، العلي القدير ، الذي وفقه الى الاخذ بسنة رسول الله تعالى ، صلوات الله ، وسنة اصحابه .

وفي ذلك المجلس ، امر ببعض المال ، لي ، ولأصحابي الذين يحضرون حلقتي ، فاخذته شاكرا ، ووزعته على اصحابي ، واخذت نصيبي منه ، ما في ذلك من اثم .

وتطول صحبة هذين العالمين ، من اعلام الاسلام ، ولقد كان مقدرا لها ان تطول اكثر ، لولا ان نفس الشافعي مولعة بالاسفار .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامام الشافعي

بقلم : عبد الحليم عباس

لقد امضى الامام الشافعي مدة في العراق ، ولم يذكر لنا الرواة ، كم هي هذه المدة ، ولكن الظاهر انها طالت بعض الشيء ، حتى قدر ان يتزود كل هذا الزاد ، من فقه العراقيين ، لا سيما الامام محمد بن الحسن ، الذي كان يقول اخذنا عنه ، وحمل بعير .

وقد كان تلميذا لهذا الشيخ الجليل ، ولكن العلم الذي إخذه عن " مالك " في المدينة ، قد جعله في كثير من المرات ، بمنزلة ، الند ، يناظر ويحاور .

اشتاق السفر ، وهو المولع به ، وحن الى رؤية الاهل ، فارتحل الى مكة ، ولكنه جاءها هذه المرة ، شيخا جليلا ، اتخذ مكانه في الحرم المكي ، فاجتمع عليه الناس ، وارتحل اليه الطالبون لعلمه فاتسعت حلقته .

كان منارة علم ، وحسبك من عالم يقول فيه " احمد بن حنبل " ردا على من قال له ، ان هذه المسالة ليس فيها حديث ، ان لم يكن فيه حديث ، ففيها قول الشافعي ، ويروى ابن احمد حنبل ، هذه الرواية ، قال ، كان ابي يمشي الى جانب الشافعي الذي كان راكبا بغلته فقال له احدهم ، لا يليق فيك يا احمد ان تمشي الى جانبه راجلا ، فقال له احمد ، من الخير ، لك ، ان تمشي الى الجانب الاخر منه .

وعالم في مثل نبوغه ، كان لا بد له بعد ان اطلع على مذهب اهل العراق ، ومذهب اهل الحجاز ، ان يعمل عقله ، ويوازن بين المذهبين ومن هنا اخذ يقرر اصول مذهبه ، الذي عرف به " المذهب الشافعي " . انه الان في مكة ، في الحجاز ، قد اصبح الفقيه الاول فيها ، بعد ان انتقل الى رحمة الله ، فقيهها ، " مالك بن انس " رضي الله عنهما .

وكان الحجاز ، ولا يزال ، ملتقى العالم الاسلامي ، غير انه في ذلك الوقت كان ايضا ملتقى فقهائه ، من كافة انحاء العالم الاسلامي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فكان هؤلاء الفقهاء يفدون الى مكة يقصدون حلقته ، يستمعون اليه ، ويكبرون ما يدلي به من حجة ، وما يجيب فيه عن مسالة ، وقد تنبأ له الكثيرون من هؤلاء الذين استمعوا اليه ، انه سيكون كالشمس اشراقا .

وليس اجمل من حديثه الا تلاوته للقرآن الكريم ، فقد كان يستولي على اسماع الذين يستمعون اليه ، قيل انه كان يقرأ القرآن مرة كل يوم وفي رمضان مرتين في اليوم ، ومهما كان حساب المبالغة في هذه الاقوال فانها تدلنا على ادمان نظره في كتاب الله باعتباره الكتاب الذي يجب الاهتداء باحكامه اولا .

وكان الناس يقولون لم نر احدا وكتبه اكبر من مشاهدته الا ما عدا الشافعي فان لسانه كان اكبر من كتابه . وهو لا يكتفي بالتحدث في علم واحد فانه يقول في اكثر من علم .

كان اذا صلى الفجر وجلس في حلقته جاءه اهل القرآن ، يستمعون اليه ، يتلو ايات الله ، ويفسرها ، وكأنما قد الهم ، من جمال حديثه وتفسيره ، وبعد صلاة الصبح ، يقبل على اهل الحديث ، ثم وبعد ذلك هو في حلقة المذاكرة والنظر ، فاذا ارتفع النهار ، تفرق اصحاب هذه الحلقات ، وجاءه اهل اللغة والعروض والشعر ، والنحو ، فيظل يعلمهم ، حتى يتناصف النهار .

(مقطع موسيقي)
ان امكن

ولقد بلغ من اعجاب الناس به وبصحة علمه انهم تزيدوا عليه واضافوا اليه علم علم لم تكن في سبيله ، ولم تقل الروايات التاريخية الصحيحة ، انه تعلمها ، او اخذ بها ، فهم يذكرون انه كان يعرف الطب ، فيذكرون ان الرشيد عند قدومه الى بغداد في المرة الثانية سأله هل تعرف الطب ؟ فقال له ، اعرف ما قالت الروم ، مثل " ارسطوطاليس " وبقراط " وجالينوس " بلغاتها ، وما نقله عنهم اطباء العرب ، وهو قول نفاه اهل النظر ، ولم يجئ ذلك الا من شدة اعجاب الناس وتقديرهم لنبوغه وسعة علمه ، وفي ذلك يقول احد الشعراء ،

مثل الشافعي في العلماء
مثل البدر في نجوم السماء
قل لمن قاسه بسواه
ايقاس الضياء بالظلماء

وهذا الشعر ايضا لون من الوان التعصب ، لفقيهنا العظيم ، لا سيما البيت الثاني ، وما زال هؤلاء الاعلام في التاريخ الاسلامي ، في مكان التعصب لهم ، او عليهم ، ذلك ان حب فريق من الناس لا بد وان

(١) سالم

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يقابله كره وزراية طريق اخر ، تلك طبيعة البشر ،

غير ان هذا الحب المغالي ، وهذا الكره المغالي ، يسقطان مع الزمن ، فلا يبقى غير الحق ، وغير الشيء الصحيح ، وهذا الشيء ، هو انهم شوامخ في تاريخ المسلمين ، زادوا في ذخيرة العلم ،

وعلى الزمن اخذت تلوح معالم ، بعض التقارب ، بين المذهبين العظيمين ، مذهب ابي حنيفة ، ومذهب مالك بن انس ، واذا رحنا نستقرىء اسباب ذلك ، نرى ان ابا يوسف ، وهو تلميذ ابو حنيفة ، اقبل على دراسة الاثار وحديثها ، وكذلك محمد بن الحسن ، لازم مالك بن انس ،

فابو يوسف بعد هذه القراءة اخذ يعدل عن الراى الذى كان اتاه من قبل ، اذ راه لا يتفق مع الحديث ، وبهذا يكون قرب من مذهب وطريقة مالك رضي الله عنهم جميعا .

واذن فقد اخذ اصحاب الراى وهو مذهب الامام ابي حنيفة ، يولون مدرسة الحديث عنايتهم ، واستوى فقيه مكة " الشافعي " عالما وبلغ القمة ، فهو اليوم ، واسطة العقد ، بين المدرستين ، فهو لا يسلك مسلك اهل الحديث ، يقبل جميع الاخبار ، ما لم يقم الدليل على كذبها ، ولم يعش في طريق اهل الراى في شمول هذا الراى ، وتوسيع نطاقه ، واذن فهذه مدرسة ثالثة ، ويصبح للمسلمين بهذا ثلاثة مذاهب ، وفي هذا ما يوسع عليهم في امور دينهم ، وفي امور دنياهم ، ايضا ، فليس الاجتهاد كله للدين ، ان فيه ما يضبط معاملات الناس ويرسم لهم طريق حياتهم ، على اصح نهج واكثره عدلا واستقامة ،

ومن نعمة الله علينا ان هذه المذاهب ، لم تعد في اكثرها ، كما كانت يتناقلها الناس والدارسون لها ، وانما اخذت تدون فكثر المطلعون عليها ، ولم يعودوا كما كانوا قلة ، لقد اصبح كل فريق يقرأ ما عند الفريق الاخر .. كما ان كثرة المعاملات بين الناس وميلها بالنظر الى تشابك المصالح والامور الى التعقيد ، اضطر اهل الحديث ، الى ان يميلوا الى النظر فيما عند اهل الراى ،

كما وان وفرة هذه الاحاديث المروية ، وسهولة اطلاع الناس عليها ، بعد ان اخذوا بتدوينها جعلت مدارس اهل الراى ، تنظر فيها ، وتقتدى بها ،

كل هذا وجده الشافعي ، فاعمل به عقله ، وهو العقل النقاد ، فاذا هو بجانب ، اهل الراى في اشياء ، وبجانب اهل الحديث في اشياء اخرى ،

والدارس لحياة هذا الامام العظيم ، يرى في روحه ، رياضة ، تميل به الى كثرة الاسفار ، وذلك من

١ — الراى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اثر نشاته الاولى ، والروح الرياضية ، جاءته من اثر هذه النشاة .

انه يحدث عن نفسه ، فيقول ، اولعت في بدء حياتي بشيئين ، (الرمي بالقوس ، والميل الى العلم) فاتقنت الاولى حتى كنت اصيب تسعة من عشرة ، ثم تركت ذلك للعلم ، ولا ادري كم بلغت فيه .

فيقول اليه ، من يحدثهم بذلك ، لقد بلغت منه اكثر مما بلغت من الرمي . وانك لتصيبنيه اكثر من اصابتك في تلك الرياضة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامام الشافعي

بقلم : عبد الحليم عبّاس

ويعود من مكة الى بغداد ، ويلتقي فيها بامام جليل ، هو "احمد بن حنبل" الذى طبقت شهرته الآفاق ، ومن الخير ، ان تجرى بينهما بعض الحوار ، لتتعرف على هويتهما ،

(٠) (٠) (٠)

احمد بن حنبل — اشتقنا اليك يا شافعي ، فالحمد لله الذى ردك الينا ، من البلد الطيب مكة ، ان لك هنا ، كما لك هناك ، اخوة يشتاقون اليك ، والى سماع حديثك .

الشافعي — واشتقت اليكم — يا احمد بن حنبل — والى من في بغداد ، من اخوة كرام ، وهي هي بغداد ، حاضرة العالم الاسلامي ، في هذه الحقبة من التاريخ ، التي يظللها عهد الرشيد ، لقد استوت على اعلى المراتب ، واخذت زخرفها وازينت .

احمد بن حنبل — عين المحب لا ترى الا الحسن .

الشافعي — وهل في بغداد ، غير الحسن ، انظر الى دجله ، لقد طال حنيني اليه ، ان الخير ليفيض على جانبيه ، وانظر الى هذا النخيل الممتد من هنا الى البصرة ، على خليج العرب ، ومن كثافته وخضرته ، سميت هذه الدنيا ، من الخضرة والنضرة ، بالسواد .

احمد بن حنبل — هل مررت الى البصرة .

الشافعي — لقد عشت في الكوفة .

احمد بن حنبل — اما انا فقد مررت من بغداد ، بعد ان ذهبت الى البصرة ، لشد ما تذكرني هذه الجنائن المتشابكة ، ببلادى "الشام" ما اشبهها بغوطة دمشق ، ولكن اين تقع "الغوطة" من هذه الدنيا الواسعة .

الشافعي — اهي اجمل من الشام والغوطة .

احمد بن حنبل — لم اقصد الجمال ، ان لدمشق وغوطتها ، سحرها ، وجمالها ، ولكني قصدت السعة ولكن هل اشتقت الى شيء ، غير هذا ، في بغداد .

الشافعي — نعم ، اشتقت الى مجالس العلم والعلماء فيها ، واشتقت الى دور الكتب هذه ،

١ - هنا نقص لم أتبينه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

التي تمثل خزائنها ، بكل نوع من انواع المعرفة ، ليس في الحجاز ، ولا اظن في دمشق ، ما يشبه تلك المجالس ، وتلك الدور بل ليس في الدنيا ما يشبهها .

(٠) (٠)

وتمضي الايام ، بالشافعي ، فهو في مجالس ، وفي دور ، ولكن يحدث امرين لهما اهمية في حياته .

اولهما ، انه ناظر في الرقة — استاذه محمد بن الحسن ، ويقولون انه تفوق عليه ، وقد بلغ خبر ذلك الرشيد ، فقال "اما علم محمد بن الحسن ، اذا ناظر رجلا من قريش انه سيقطعه سائلا او مجيبا ، والنبي صلى الله عليه وسلم ، يقول قدموا قريشا ، ولا تتقدموا عليها ، وتعلموا منها ، ولا تعلموها . "

وبلغ قول الرشيد ، الاستاذ وتلميذه ، فغار الاستاذ بعض الشيء ، والامر الثاني ، ان الامام " محمد " قال في مجلس الرشيد " ان اهل المدينة خالفوا كتاب الله ، نصا ، واحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واجماع المسلمين " فرد عليه الشافعي في ذلك المجلس ردا بالغ العنف وقال له " لا يجوز لعالم مثلك ان يقول مثل هذا ، في اهل المدينة ، موئل الرسول صلوات الله عليه وسلامه ، ودار هجرته ، وفيها قبره ، الزكي عليه وعلى صاحبيه الف سلام . "

ولم تقطع هاتين الحادثتين ما بينهما من صلة ومودة ، وان اتخذ بعد ذلك بين الشيخين الجليلين ، صحبة الند للند .

وكان هؤلاء ، الاعلام ، لا يكتفون بالجدل في امور الدين ، في حلقات الدرس في المساجد ، وانما اخذ الامر يتسع ، فكانوا يكتبون الرسائل بعضهم الى بعض ، ثم ينشرون هذه الرسائل ، ليطلع الناس عليها . وفي هذا الدور نرى الامام الشافعي رضوان الله عليه ، يضع الى جانب مشاركته في ما ياخذ به علماء عصره ، الخطة ، التي يجب ان يسير عليها الاخذين بالاجتهاد ، من العلماء والفقهاء ، وهذه الخطة ، او الطريقة التي وضع اصولها هو ما تعارف العلماء على تسميته بعد ذلك " بعلم الاصول " .

فهو هو السباق الى ذلك ، فلم يكن بين يدي العلماء ، وهم يجتهدون موازين تحفظ عليهم ، صحة احكامهم ، او حدودا توجب عليهم الوقوف عندها ، فهم لا يعتمدون في ذلك ، الا على ما عندهم من ذخيرة علمية ، حتى جاء امامنا ، فوضع لهم الحدود ، والقواعد ، التي تضبط الاجتهاد .

ويقولون ان نسبة الشافعي لعلم الاصول ، كنسبة ارسطو لعلم المنطق ، او نسبة الخليل لعلم العروض ، كلهم جاء بعلم جديد ، ولا غنى عنه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ولقد تناقل عنه الناس، في بغداد ، انه يشتد على من يجادله وهو آخذ — بحجة الاجماع — فهو يجعله بعد الكتاب والسنة ، ثم يكسر " دعوى الاجماع " في كثير من الاحيان ، فقد يوجد من اهل العلم ، من يقول لك معاذ الله ، ان يكون هذا اجماعا ، بل ان في هذا الذى يدعي اصحابه ان فيه اجماعا ، فيه اختلاف في اكثر من وجه ، في البلد الواحد ، فكيف ببقية بلاد الاسلام .

ضربنا هذا مثلا لرأيه ، في الاجماع ، وهو لم يترك مسالة من المسائل المطروحة في عصره ، الا وابدى رايه ، بكل جرأة واخلاص .

فهناك رايه في علم الكلام ، وهو له مبغض ، ولكن بغضه له ، لم يكن سببه هذا العلم في حد ذاته ، وانما كان يرجع الى ان اصحاب هذا العلم ، قد اتجهوا به ، وعلى ضوئه ، الى دراسة العقيدة ، اتجاها ، تغلب عليه السفسطة الفلسفية .

وهو يقول ، في اصحاب هذا العلم ، " لقد رايت اهل الكلام ، يكفر بعضهم بعضا ، ورايت اصحاب الحديث يخطئ بعضهم بعضا ، وشتان ما بين التخطئة والتفكير ، يذهب بعيدا في عدائهم ، واخاله لا يقف به عند حد ، والسبب في هذا الكره ، على ما علله الذين كتبوا عنه ، هو ان هذا الفريق من اصحاب علم الكلام ، كان السبب في كثير من الفتن التي وقعت ، وان اصحابه كانوا يغلبون عن الدنيا ، والسلطة والسلطان .

غير ان بغضه هذا ، لم يقف حائلا بينه وبين الاطلاع على ما كتب هذا الفريق .

ويجئ بعد هذا رأيه في احداث زمنه ، كالامامة ، وشروط الامام ، ومن هو احق الناس بها ، من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم رايه في حقيقة الايمان ، وقضية خلق القرآن ، الى غير ذلك من المسائل التي طرحها المجتمع ، في ذلك الزمن .

ويتهم في غلوه ، في حب آل محمد ، صلوات الله عليه وسلامه ، ورضوان الله عليهم أجميعا ، حتى ليتهم بانه قائل هذا البيت :

ان كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضي .

وينكر انه ، هو قائل هذا البيت ، — ولكنه يعترف بحب آل النبي وليقول لمن يسأله ، عما اذا كان قائل هذا البيت من الشعر ،

— اتعرف لما حبيت الامام عليا ، كرم الله وجهه ، لقد قال احدهم في مجلس متباهيا في علمه " " ما نقر الناس من علي ، كرم الله وجهه ، الا لانه كان لا يبالي باحد " فقلت له " كان فيه اربع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

خصال ، لا تكون لانسان منهـا خصلة واحدة ، الا ، وكان من حقه الا يبالي . "

" كان زاهدا ، والزاهد لا يبالي بالدنيا واهلهـا ، وكان عالما ، والعالم لا يبالي باحد ، وكان شجاعا ، وكان شريفا ، والشريف لا يبالي ومع هذا فاني لم اشترط للامامة الا ان يكون الامام شريفـا . "

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الامام الشافعي

بقلم : عبد الحليم عباس

وينشد اصحابه من شعره ، يلمح لهم فيه برغبته في السفر .

لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر
ومن دونها ارض المهامة والقفر
فوالله ما ادرى أللفوز والغنى
اساق اليها ام اساق الى قبري

وينشد هم مرة اخرى ، ومن شعره .

لأضرب في طول البلاد وعرضها
انال مرادى او اموت غريبا
فان تلفت نفسي فلله درها
وان سلمت كان الرجوع قريبا

ويردد اصحابه ، بل الرجوع قريبا ، باذن الله ، اذا كان لا بد من السفر ، وكان والي مصر ، " العباس بن عبد الله بن العباس " وقد كتب الى الشافعي ، يطلب اليه القدوم الى مصر .

حبب اليه السفر الى مصر ، وجود هذا الوالي الذى يمت اليه بالقرابة ، وحبب اليه ذلك شيء آخر ، هو وفاة الرشيد وتولي الخلافه ابنه المامون ، الذى اخذ يدني العنصر الفارسي والشافعي لا يرى في ذلك كبير امر ، لو اقتصر الامر ، على رعاية العنصر الفارسي ، مع العنصر العربي ، فالكل رعية مسلمة ، اما ان يدني اولئك ويتباعد عن بني قومه ، فالذى هو الذى حز في نفسه ، وما فعل العرب ، لقد حاربوا تحت راية الامين ، وكان الامين خليفة وس حقهم ، ومن الواجب السلقى عليهم ان يطيعوه ، ويقاتلوا تحت رايته .

ويقول احد اصحابه ، لعلك ترتحل لهذه الغاية التي جاءت في شعرك " فوالله ما ادرى أللفوز والغنى "

فيقول له الشافعي ، وما في ذلك ، ان الاسلام لا ينهى عن الغنى ولا يحارب معه الاغنياء وانما هو حرب على الفقر ، يدعو الى محوه ، ثم بعد " وان للانسان ما سعى " .

ليس إلا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ويضاف الى هذه العوامل التي حببت اليه السفر ، وذكر بعضهـا ، سبب آخر ، لعله اهمها وهو انه قد ضاق بهذه المذاهب المختلفـة ، التي كانت تتنازع ، اهل بغداد ، وهي اثر من اثار ازدهار الحضارة ، وهذه الحركـة الطيبة في الترجمة ، التي نقلت الى العربية نتائج حضارات الامم المختلفـة .

نقلت عن فارس وعن الهند ، وعن اليونان ،

وعقل كعقل الشافعـي ، كان يمكن ان يبارك هذه الحركة العالمية ، ويرى فيهـا ، اخصابا للعقل العربي ، ولكنه وهو رجل الفقه والدين ، آلمه هذه الفرق التي اخذت تظهر في العالـم الاسلامـي .

ان البعض من هذه الفرق ، يظهـر اصحابهـا الاسلام ، ولكنهـم يبطنون العداء والكيد له . وما عسى ان تضع مثل هذه البلبلـة في هذه النفس ، التي تربت على الكتاب والسنة ، انهـا ولا شـك مما تضيق به ، ومما يكربهـا عند الكرب .

وما زال ليس بمقدوره ان يقف بوجه هذه التيارات المختلفـة ، التي اخذت تزخـر وتحطم القيود التي حرص رجال الفقه امثاله ، فما عليه الا ان يمنع ما صنع ويرتحل .

ويكرم الوالي في مصر — الشافعي — الاكرام كله ، ويوسع عليه في رزقه ، فيمضي الامام يحدث الناس .

والناس وقد استمعوا اليه ، والى جمال ما يحدث به ، اولوه اكبارهـم واعجابهـم ، غير ان نفسه لم تكن خالصـة للعفو ، ان الذي يحدث في بغداد يهمه ، ويرى فيه خطرا على ملـك الاسلام .

فلقد اخذوا على رجال ، وهم رجال فكر ، بل لقد بلغ الامر حد ان اخذوا بالقوة لا بالحجـة ، وضربوا ليقولوا " بخلق القرآن " .

واخذوا تحت راية السلطـة والسلطان ، يتهيئون برجال الحديث فهم يقولون علانية مساوين بقولهـم بين اهل الحديث والعامة من الناس ، واصحاب الحديث والعوام هم الذين يقلدون ولا يحصلون ، والتقليد مرغوب عنه في حجة العقل . ويرد اننا لا ننكر ، ضرورة اعمال العقـل بل ان هذا الاعمال ، قد دعينا اليه ، وتدينا له ، ولكن القوم الذين يدعون لذلك ، قد اندس بينهم ، من لا خلاق له ، فهم يدرسون ، على الشريعة ، ويكيدون للاسلام ، والناس بعد ، والعقلاء منهـم جديرون ان يشكو بالراى وسلامـة غاياته ، ان لم ياخذ اصحاب هذا الراى ، سبيل الحجة

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

والاقناع ، لا سبيل الترهيب ، او الترغيب .

وكان خلق الشافعي وشمائله المحببه الى الناس، انه لا يثور في نقاشه ابدا ، وانما يبقى هادئا ، ساكن الطائر ، مالكا للسانه ، حتى يظهره الله على خصمه ، بالحجة والبرهان . تلك من مزاياه ، عرفها الناس له من الأمصار ، التي زارها ، وفي حلقات الدراسة ، التي قعد لها ..

ويقال انه في مصر ، قعد في حلقته يحدث الناس، فانبرى له احدهم سائلا عن قضية فاجابه الامام برأى يخالف هوى السائل ويطول الجدل بينهما ، حتى اذا علت حجة الامام ، ولم يبق عند ذلك السائل من حجة ، او كلام ، اخذ يشتم الامام القدير .

ولم يرد الامام " وحاشاه " على فحش كلامه بل ظل على عادته هادئا ساكنا .

وسمع الوالي بذلك فاحضر الشافعي وسأله عن الحادثة ، فاخذ يتعلل على الوالي بالجواب ، لينجو خصمه من العقاب ، ولكن الشهود شهدوا بما سمعوا ورأوا ، فامر الوالي بضرب خصمه بالسياط ويقال ان اصحاب ذلك الرجل انتهزوا خلو مجلس الامام ، فاعتدوا عليه بالضرب ، فاعتل بعد ذلك وانتقل الى رحمة الله .

ويقال في سبب وفاته غير ذلك .

لقد آن لهذا العقل الكبير ان يستريح صاحبه فتوفى . وقد تعدى الخمسين بقليل .

(الحسن حزين)

الحديث بين اثنين

الاول : لقد كان الناس يزحم بعضهم بعضا ، ما رايت جنازة كمثل جنازة الامام ، ان الاسى عميق وعلى فقده يكاد يذهب بصير الناس ،

الثاني ما اكثر الباكي والباكية !

الاول من حق اهل مصر ان يبكوا امامهم

الثاني بل يبكيه الكثير من الناس في دنيا الاسلام الواسعة وسيبقى ما خلف من علم واثر مقروءا والى نهاية الدهور .

الاول الا تحفظ شعرا من المراثي التي رثاه بها الشعراء وهم كثيرون . اني احفظ هذه الابيات .

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا وخص يلب الكهل منه هو يافع

وهذب حتى لم تشر بفضيلة اذا التمست الا اليه الاصابع

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فمن يك علم الشافعي امامه فمرتعه في باحة العلم واسع
فاحكامه فينا بذور زواهر واثاره فينا نجوم طوالع

الا فليرحمه الله وليسكنه فسيح جنانه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

غازي مبارك محمد العزب
ابـو فـرات
ص.ب ١٥١
تلفون ٢٢٠٥٠٤٢٤٤
السلـــط الاردن

الى مكتبة الجامعة الاردنية
مع فائق الاحترام والتقدير
١٩٨٦/٦/١٥

" بســـم اللـــه الرحمـــن الرحيـــم "

" قصـــة مـــن ديـــر ياســـين "

١٦ / نقلهـــم

عبد الحليـــم عبـــاس

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كانت الدار التي تسكنها عائلة رضوان مؤلفة من طابقين ، الاول يشتمل على بهوين منفصلين بحاجز خفيف يصبحان بهوا واحدا وسيما اذا أراد اهل الدار ودعتهم الحاجة وكثرة الضيوف في المناسبات ، ثم غرفة طعام واسعة ، واخرى أرحب منها قليلا ، اتخذتها العائلة لجلوسها ومطبخ وحمام ، وغرفة للخدم ، ومثلها للجلوس .

اما الطابق العلوي فقد أعد ليكون غرفا للنوم ، وهو يشتمل على اربع غرف وشرفتين احداهما في الجهة الشرقية ، يرى الجالس فيها اكثر بيوت القرية ، وهذه الطريق التي تمتد من الشرق الى الغرب فتصل قريتهم بالقدس ، والثانية في الجهة الغربية التي تميل للجنوب فيرى الرائي منها بعضا من اطراف الوادي الذي ينحدر ، ثم يتصل بعد ذلك من الجهة المقابلة بالجبل المسمى " بالعقود " والذي يفصل قرية دير ياسين عن قرية عين كارم العربية .

والشرفتان متصلتان بالدار وليستا بنائين منفصلين ، كما تدل عليه كلمة " شرفة " وجانبا كل واحدة منهما من زجاج اسدلت عليها ستائر ، تزاح اذا أراد الذين فيها ذلك ، ومن الشرفتين كان الناظر يرى بعض ابنية المستعمرات ، التي تحيط بالقرية ، وبعض المناظر التي تدل على ان القرية التي يشاهدها عربية ، وليست يهودية ، كمنارة مئذنة وفي الليل يصبح المنظر اكثر جمالا ، اذ تتلألأ هذه القرى والمستعمرات التي في السهل ، اوعلى قمم الجبال ، بنور الكهرباء وبأنوار هذه السيارات التي تعبر او تخرج من هذه القرى .

على ان قرية " دير ياسين " ذاتها ، حيث تقع فيها هذه الدار التي نصف ، كانت من اكثر القرى حركة في الليل والنهار ، ففيها الكثير من " مقالع الحجارة " والكسارات ، هذه الالات الضخمة التي تطحن هذه الحجارة ، ثم توضع في هذه السيارات الكبيرة ، لتنقلها الى اية قرية او مستعمرة تطلبه ، لحاجتها اليه في عملية البناء .

لهذا فقد كان اهل هذه القرية على صلة وثيقة ، بابناء هذه القرى العربية ، والمستعمرات اليهودية ، بل اكثر من ذلك ، فكثيرا ما شاد ابناؤها لهم البيوت ، او تعهدوا لهم القيام بذلك فقد كانوا مهرة في هذه الصنعة .

وعلى مدى تاريخ هذه القرية الصغيرة ، التي قد لا يزيد سكانها على الالف ، لم تعرف الفوز فأهلها اهل جد وعمل ، فقبل ان يشاركوا في نهضة هذه القرى والمستعمرات العمرانية ، كانوا يشاركون في ابنية القدس الضخمة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ثم هم الى جانب ذلك يمتلكون ارضا ، ليست واسعة ، ولكنها ليست قليلة ، حالوها بالعمل الى روضة من الكرمة والزيتون .

وكان لعائلة " رضوان " قطعة ارض واسعة ورثوها عن جدودهم ، كانت وحدها كافية لان تجعل حياتهم موفورة الخير والهناء ، ولكنهم كانوا يمتلكون الى جانبها اشياء كثرة من سيارات وكسارات ودورا للايجار . وقبل ان نمضي في وصف حياتهم ، نقف قليلا لنتعرف عليهم .

فرب العائلة اسمه " محمد علي " في الخمسين من عمره ، نحيل طويل ، تراه وتكلمه فتحسبه عصبي المزاج ، ولكن اذا ما امتد الحديث بينكما اسلس واخذت تلمح من خلف مزاجه العصبي نفسا صافية وروحا عذبه ، ثم اذا توفقت بينكما الالفة ، ادركت لم نجح هذا الرجل لا في اعماله التجارية فحسب ، وانما في ان يجمع الناس على حبه والوثوق به ، فهو يجيد عملية " الحساب " و " الربح والخسارة " ولكنه امين الى ابعد حد وصادق كل الصدق في عمله وكلمته وان مال به هذا الصدق بعض الاحيان في عملية الحساب ، الى جانب الخسارة . ثم هو بعد ذلك كريم عطوف ومع انه لم ينل قسطا وافيا من العلم ، الا انه استطاع ان يثقف نفسه بما يقرأ من كتب اكثرها في التاريخ والسياسه ، ثم هو الى هذا يشارك في الحياة العامه . وقد ارادت اكثر الاحزاب السياسية ان تغريه على الانضمام اليها ، بما له من مكانه في قريته ، ومن سمعة طيبه بين الناس ، فكان يستقبل في بيته من يجيء اليه من رجالاتها ، ويكرمهم غاية الاكرام ، ويطيل الاستماع اليهم ، ويتقبل دعواتهم ، الا انه رأى كرجل اعمال ، ان اكثر هذه الاحزاب تتكلم اكثر مما تعمل . ثم هي يعادى بعضها البعض الاخر ، مما يضيع الكثير من جهدها فكان يمدها بالمال ان طلبت اليه ذلك ، واعتقد ان هذا المال الذى يساهم فيه لا يذهب هدرا يفعل هذا دون ان ينتمي الى اى منها .

عرفت عنه الهيئات السياسية هذا . وعرفت عنه هذا الخلق السمح ، والنفس الطيبة ، فاكتفت ان لا يكون عليها ، فأعطته من حبها واحترامها ولم تعطه من كرهها وعداوتها كما تفعل مع الاخرين ، الذى لا ينقلبون الانتماء اليها ، والانخراط في صفوفها ، فهي تعادى هؤلاء الاخرين حتى الموت . وتنسى في غمرة عداواتها هذه ويا ما اكثرها ، ان لها عدوا لا شيء يسره ، ويهيء له السير في مشاريعه ، دونما عائق ، اكثر من حديث عداواتها ، ومحاربة بعضها بعضا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكانوا يكتفون اذا اجتمعوا اليه بالتحدث عما عملوا ، وما ينوون ان يعملوا ، دون ان ينشروا امامه صحائف عداواتهم ونعت بعضهم البعض بالخيانة . كما يتحدثون دائما الى انفسهم ، والى الاخرين .

وقد خطر له في يوم ، ان بامكانه ان يسعى في التقارب بينهم ولكنه استبعد هذه الفكرة اذ علم عن يقين ان الذى بينهم ليس اختلافا في الرأى وانما هو الحقد الاسود الذى يعمي الابصار والبصائر . فطوى نفسه على الالم ، اذ رأى بام عينه ، كيف يفتت هذا الحقد ويبعثر جهدهم ويقعدهم عن العمل الجدى المثمر ، مكتفين بالكيد والمهاترة والخصومات .

وكان بالامكان ان يشتغل في بدء حياته في السياسة ولكنه وقد رأى ما رأى ، انصرف الى عمله كمقاول فأضاف ثروة الى ثروته ، ثم اسلم اعماله الى - ولده البكر - " سامي " وهو يسكن وعائلته قريبا منه والذى يثقل على والده ، انه لم ينجب ، وقد مضى على زواجه بضع سنوات . على ان الذى يدخل السرور على قلبه ، ان الناس يولونه الثقة التي اولوها لوالده .

وله عدا سالم ولد وبنت بينهما تفاوت في الميلاد ، فالولد واسمه رضوان يكبر البنت باربع سنوات واسمها ليلى . اما زوجة الوالد ، فأسمها امينة ، فهي تقارب زوجها بالخلق والمزاج ، وتتميز عنه بانها اشد عاطفة ، واوفر احساسا ، وقد عرف لها زوجها ذلك ، فقد كان يتحاشى ان يمس هذه العاطفة الرقيقة ، او يقارب بالالم هذا الاحساس المرهف .

وفي الحقيقة ان هناء هذه العائلة ليس مرده الى هذا الثراء الذى تعيش به ، وانما هو في اكثره يعود الى هذا الانسجام العائلي ، فقد كان الاب مفتونا بابنته " ليلى " وابنه " رضوان " وهما الصبيان اللذان يعيشان في بيته . وقد كان حريصا ان ينشئهما على خلق سمح ، ويوفر لهما اسباب العلم . وقد عرف من تجربته ، ومن احتكاكه بهذا الخليط من اليهود الذين جاءت بهم الدولة المنتدبة " الانكليز " وجمعتهم من شتى اقطار العالم ، واسكنتهم في بلاده . ان من اول شروط - العلم - الذى يستطيع صاحبه العيش به ، ان يتعلم اكثر من لغة .

وصحيح انه هو قد اختلط بحكم عمله بكثير من اليهود ، وانه قد استطاع ان يتفاهم مع بعضهم بلغته ، ولكنه كان يشعر ان اعماله واختلاطه بهؤلاء الناس ، كان يمكن ان يكون اجدى وانفع ، لو عرف مع لغته ، لغة اخرى . وقد كان يمكن لسامي ان يحقق له هذه الامنية ، ولكنه لم يظهر - بعد ان اتم - المدرسة الثانوية ، كبير ميل للعلم ، فقد كان كأبيه ، يؤثر الجوانب العملية في الحياة ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كما وان زحمة العمل وكثرته ، على والده ، وتقدمه في السن ، مالت به الى ان يكتفي بما تعلم ، وان يشارك والده في عمله ، وقد اظهر براعته في ذلك ، جعلت الوالد يعتمد عليه لهذا كله فقد حرص ان يبعث بابنه وابنته الى احدى المدارس الاجنبية في القدس . وقد لا يعرف من معارفه على ذلك ، اذ كان في القرية مدرسة للذكور ومثلها للاناث ، ولكنه لم يأبه لذلك ، ما زال في النهاية سيرسل بهما الى غير مدرسة القرية .

كانت تذهب بهما سيارته في الصباح ، وتعود بهما في المساء ، وياما اثقل هذه الساعات التي يتغيب فيها هذان الصغيران . فهو ينتظرهما ، ويحسب الساعات لعودتهما ، ويرقب الطريق ، ليرى السيارة اتيه ، فاذا ما جاءت خف لاستقبالهما ، واحتضن الطفلة ، ولم يأبه كثيرا للطفل .

ولكن الطفل لم يكن يألم من ذلك ، فهو يعرف مقدار اعزاز والديه وحبهما له ، بل اكثر من ذلك فقد كان يشعر باحساس خفي ، انه هو كل شيء في حياة هذين الكهلين . فلا يعرف ان اباه او امه امتنعا عن قضاء حاجة له او تأبيا عن اجابة رغبة من رغائبه ، لقد كانا يناقشانه فيما يطلب ، ويريانه خطأه وقد يقرهما على ذلك ، ولكنه يعلم عن يقين انه اذا اصر فقد ضعفت ارادة الكهلين ، ومن هنا كان يحب اخته ويشارك اباه في محبتها ، بل اكثر من ذلك ، كان يعمد في خبث الاطفال الى اجتذابها اليه ، وانتزاعها من والده ، بما يقضي لها من حاجة بما يقدم لها من هدية ، فهو - في القدس - يقف واياها ، ليشير اليها الى لعبة في واجهة دكان وشيء جميل مما يعشقه الاطفال ، فاذا لبته والحت في طلبه سألها واذا اشتريته لك فهل تحبينني اكثر من " بابا " فما هي الا ان تقول " نعم " حتى يسارع الى شرائه .

وفي الدار كان يقول لها بعض الاحيان وقد احتضنها والده ، تعال " ليلى " الى غرفتنا واتركي " بابا " .

فيصر الوالد ، على ان تبقى الى جانبه ، ويصر " رضوان " على ان تتبعه ، فينهره ابوه وامه يقول له وهو يغمز ويبتسم ، دعنا نخيرها ، هل تأتي معي ، او تبقى معك ، بل نسألها من تحب اكثر انا ، ام أنت ؟؟ فيحزر الوالد ، ما صنع ابنه ويتحسس جيوبها المنتفخة ، بما شرى لها فيعدها بهدية اكبر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان الابن الاكبر " سامي " يشارك في تدليل الصغير والصغيرة ، فهو يتردد دائما على بيت والده ، ويتحرى ان يكون مجيئه في الوقت الذى يكون الصغيران فيه في البيت .

وعلى وفرة حب الوالد ، والولد " لليلى " واهدائهما لها ما تشاء ، فان " رضوان " هو الذى كان يملك قلبها ، لانه هو الذى يلاعبها في الحديقة ويقيم لها ارجوحة وهو الذى يأخذها الى ظاهر القرية ، حيث يلعبان تحت ظلال شجر الزيتون ودوالي الكرمه والى حيث يركض وإياها ، وراء فراشة ملونه ، او يمنها بان يمسك لها بذلك العصفور الذى يتغنى على تلك الشجره .

ومع ان العائلة ، قد باعد الثراء بينها وبين حياة القرى السهلة ، القليلة المطالب ، فهي لا تزال تحن في اعماقها الى تلك الحياة فقد كانت تمضي بعض اشهر الصيف في " لبنان " وتحيا فيها الحياة الرغده ، ولكنها مع ذلك كانت تحن الى الايام التي تمضيها في " الكرمه " تسكن تلك العرائش الجميلة البسيطة وتتحلل من الحياة المعقده ، تنام على الارض وتأكل ابسط العيش .

ويجيء اليهم في هذه الايام ، من خارج قريتهم الكثير من الناس المتعلقين بالسياسه يتحدثون ويعقبون على احداث الايام ، وكان سامي يعرف ان والده يضيق بهذه الاحاديث اذا اتخذت طابعا شخصيا . فالسياسه في ذلك الوقت كانت تتسم بهذا الطابع . فالجماعات هنا ليسوا احزاب محددة الاهداف ، واضحة العقيدة ، وانما هم موزعو الولاء والحب ، الى الزعيم " فلان " والزعيم " فلان " فيحاول الولد ان يميل بها الى جوانب اخرى ، مبتعدا بها عن الاشخاص ولكن عبثا كان يحاول فقد تجمدت السياسة الفلسطينية والعقيدة الفلسطينية واكتفت بالانتماء الى هؤلاء الزعماء ، واصبح الناس ، كل الناس ، لا يسأل الواحد منهم الاخر عن عقيدته واهدافها وما فيها من خطأ او صواب ، وانما السؤال السائد ، والذى له الصداره من اية جماعه هو والى زعيم ينتمي ؟ ؟ .

كان ابو سامي يقول لولده ، ان العمل السياسي على هذا النحو لا يؤدى الى فائدة فهؤلاء الزعماء بشر ، يخطئون ويصيبون ، وقد يميل بهم الهوى ، تارة والاغراء اخرى ، لهذا يجب ان يكون ـ الولاء ـ الى مبدأ واضح ، يرتبط به الزعيم ، كما يرتبط به الاخرون ، ويحاسب ان مال او انحرف عنه كما يحاسب الاخرون ، وهذا وحده يضمن سلامة العمل السياسي ، ويحجز الناس عن المهاترة واتهام بعضهم بعضا بالخيانة ولكن عبثا التحدث عن هذا ، فقد كان مثل الاراء تعد خيانه قد يحاسب صاحبها عليه ، ويستحق من احد الزعماء الحكم بالموت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على ان العائلة كانت تسر بمثل هذه الايام وكان اكثرها سرورا بها رضوان واخته ، فهما الوحيدان اللذان لا شغل لهما غير اللعب ، والذهاب بعيدا حتى حدود ارض القرية وكثيرا ما يلتقيان في نزهاتهما هذه ، ببعض ابناء العائلة اليهودية فيتبادل رضوان واياهم بعض العبارات التي تتعلق بما يأخذ به الاطفال انفسهم من لعب ، ولكنهم لا يظهرون ميلا الى اللعب معهما وكان ابوهم ، يدلل على ذلك اذا حدثاه به ، بان الامر لم يكن كذلك في طفولته ، ايام لم يكن اليهود بهذه الكثرة ، ولم تفسدهم بعد السياسة . فقد كانوا يعيشون واياهم بسلام ، في ارض السلام ، يلعبون صغارا ويتعاملون بحب وثقة كبارا .

ثم يهز رأسه ، ويقول عند مثل هذه الاحاديث ، كان ذلك وكان يمكن ان يمضي الى الابد لو لم يجيء - الانكليز - ويلتفت الى ابنه الكبير ان كان حاضرا ، او الى زوجته ، ليزيد على ذلك احاديث لا يفهمها الصغار .

السياسه هي التي افسدت ما بيننا وبين هؤلاء هي وحدها التي جعلت من بلد السلام مثار خصومات ومنازعات ، لا يعرف مداها الا الله ، ثم يسأل زوجته الا تذكرين اسحق كوهين فتجيب الزوجة ، اذكره تماما فقد كان بيننا وبين هله ، بعض الود ، نزورهم ، ويزوروننا كان ذلك قبل ان يستفحل امر الانكليز ، واقصد اليهود .

وما زلت اذكر زوجته الشابه ، وما تتحلى به من رقة ودماثة ، كان يحبها بيتنا وموقعه فتجيء الينا في ايام الربيع ، وتطيل الجلسه في شرفتاته ، وكان البعض من نساء حارتنا يألفنها فيتحدثن اليها طويلا ، كانت لغتها العربية سليمة اللهجة كلغتنا .

- لقد ولدت في القدس ، وكان لنا مع زوجها علاقات عمل .

- اذكر هذا ، واذكر زوجها وهو يمر عصر هذه الايام التي تكون فيها عندنا ، ليعود بها الى بيته هناك

كان ذلك من زمان ، وقبل ان يكثر عدد اليهود المهاجرين الى فلسطين ، كنا نلقي بعضنا باعزا ونتبادل التحية ، وأسأله عن ولده ويسألني عن اولادي .

لقد رأيته من مدة في " القدس " بعد غيبة طويلة ، فأسرعت اليه هاشا مرحبا ، ولكنه لم يلقني بمثل ذلك فسألته مالك " يا اسحق " ألم تعرفني يا صديقي ، فلوح بيده لا ، لا انني لا اعرفك وابتعد عني . فعجبت من امره . وعلى كل فليس اليهود كلهم " اسحق كوهين " .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فهذا ابو يوسف ، لا يزال على عهده ، ولقد اثنى سامي على اخلاقه وعلى حسن معاملته اننا لا نزال حديثي العهد بمعرفته وهو بعد محتاج الينا ، اذ انه الواسطة بين سامي وبين جماعة من اليهود ، وهو يربح من هذه الوساطه .

- اتشك بحسن نواياه

- لقد بدأ الواحد يشك بكل شيء

- ولكن سامي لا يزال معجبا به

- ان سامي معجب بروحه المرحه ودعاباته الحلوه

- وباستقامته في العمل معه .

- وما يدرينا انه يعرف ان هذه الاستقامه هي التي تربطه بسامي ، ان " سامي " ذكي ومستقيم وابو يوسف يعرف هذا ، ويعرف ان هو انحرف عن هذه الاستقامه ، فقد قطع سامي معه كل صلة ، فأجاب الزوج ، صحيح قد يكون غيره ، ولكن " اسحق كوهين " ادخل الشك على نفسي .

- صدقت يا ابا سامي ، واخشى ان ينقلب في نهاية الامر الكل الى شله ، وان يقطعوا كل ما بينهم وبين العرب من صلة .

- قد يحدث ذلك ، سوقين اليه بنباء السياسه والساسه .

ثم يستطرد الزوج والزوجه الى احاديث غير هذه وقد تناسوا الصغيرين اللذين ابتعدا بدورهما عنهما ، لان احاديثهما لم ترق اليهما ، فهما في احاديث اخر .

××××××××××××

قال سامي لسائق سيارته تمهل قليلا ، ومل بالسيارة الى الجانب الثاني من الطريق ، بمحاذاة هذه المستعمرة " حيمات شاؤول " لارى " ابا يوسف " . فرد عليه السائق ، تقصد صموئيل . فاجابه نعم الكنية العبرية ، هي التي غلبت عليه . قال هذا وهو يضحك .

- فقال رضوان ولكني اخشى ان تؤخرني ، واختي عن المدرسة

- سوف لا يكون هنالك من تأخير ، انها بعض كلمات ، وقبل ان تميل السياره ، عن الطريق شاهدا على بضعة امتار " ابا يوسف ومعه ولده ، وهو بعمر (رضوان) واقفا على جانب الطريق .

- الى اين ابا يوسف .

- أهذا انت سامي ، لقد تأخر الباص الذي يحمل ولدي الى القدس ، فجئت لابحث به باية سيارة اجد ان الباص كثيرا ما يتأخر حتى بت اخشى ان " يتأخر " ولدي في المدرسة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- ويكون الباص في هذه - الحال - هو المسؤول ولكن ما رأيك ابا يوسف في ان ابنك سوف لا يتأ بعد اليوم .

- وكيف

- ان اخي واختي يذهبان الى القدس صباحا ويعودان مساء وسوف يمران عليه في الذهاب والايا

- سأكون شاكرا لك ، ما احملك صديقا .

- ولكنك ستدفع الاجره - وضحك عاليا .

- يا شيخ ، الا تزالون تتهمون اليهود بالبخل .

- اهي تهمه ؟؟

- اننا لسنا بخلاء ، لكننا حريصون ان لا نضيع المال في غير سبله الصحيحه .

- ها ها ، انك ابن يهودى ، ينفي عن قومه البخل .

- ليمن هذا بالمهم ، سيكون ابني راؤول هنا كل صباح وسأعطي السائق عنوان المدرسة ليجي به في المساء وقال موجها كلامه للسائق احذار ان تنساه في يوم ، لانني منذ اليوم سوف لا ا اجرة السياره وضحك وضحك لضحكته سامي .

وبعد ان انهى سامي ، حديثه معه ، فيما يتعلق باجرة سياراته وكسارته ودعه وذهب ومعه " راؤول " الى القدس .

واخذت سيارة رضوان تحمله كل يوم ، وتعود به ومع انه لا يعرف الا كلمات عربية قليلة الا انه كان يتفاهم ورضوان بعبارة عربية او بعبارة انكليزية او بكلتا العبارتين معا فرضوان الان في الثالثه عشرة من عمره وفي نهاية الدورة الاعدادية في المدرسة وكان قد مضى عليه سنتان في مدرسة القدس ، وقد بدا عليه الميل الى قراءة كتب الادب . من نثر وشعر وقصص ، فاحب ابوه ان يغذى في نفسه هذا الميل ، وليحمله على القراءة ان يعمل له مكتبة كان رضوان يعتز بها ، بهذه الكتب التي يحثه ابوه على شرائها وتجليدها لتظهر بمظهر انيق . وقد اخذت عليه هذه الكتب ، واللعب مع اخته كل وقته ، فكان قليل الاختلاط بمن هم في مثل سنه في القرية ، وكان ابوه يحثه على هذا الاختلاط ويطلب اليه ان يزور بعضهم ، وان يستقدم بعضهم ، ولكنه اذ رأى من ابنه نفورا وعدم استجابة له ، تركه وشأنه ، اذ ان الذى اخذ نفسه به ، مفيد وشاغل له عن اعباء المراهقة . ولكن الذى حير - رضوان - ان رفيقه اليهودى هذا كان مظهره ، لا يشبه البته مظهر والده ، فهو اشقر اللون والشعر ، بعينين زرقاوين ، وهو بعد مكتنز الجسم في حين ان ابـاه نحيل الجسم ، اقنى الانف ، يميل لونه الى السمرة ، وهو يعد من هؤلاء اليهود القلائل الـذى

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

كان يراهم الرائي في القدس القديمة ، والذين تشهد انوفهم والوان بشرتهم ، ونحافة اجسامهم انهم من الجنس السامي الذى عاش اجدادهم في الصحراء ، هم قلة يعدون بالعشرات ، فان زادوا فبضع مئات ، ولكن " اخو يوسف " وهؤلاء القادمون من البحار ، ومن الدنيا التي لا يعرفها رضوان لا يشبهون هؤلاء اليهود .

وحدث اخاه - سامي - بذلك وقد سأله عن رفيقه وهل لا يزال يحمله بسيارته ، فقال له اخوه ان هؤلاء اليهود الذين يجيئون الى بلادنا امتزجت ماؤهم عبر مئات السنين بدماء الاقوام التي عاشوا بينها فلم يبق فيهم شيء يدل على اصولهم السامية ، فهم انكليز او المان او غيرهم من الامم التي عاشوا بينها ، فسأل رضوان ولكن اذا كان الامر كذلك فلم تكرههم بعض هذه الامم . فأجابه اخوه ، ان اليهود هم المسؤولون عن ذلك .

- وكيف ؟ ؟

انهم هم الذين يقيمون بينهم ، وبين الناس حاجزا يصعب اختراقه ، فيصعب بذلك التفاهم بينهم وبين اولئك الناس ، انني اعرف كثيرا من العرب الذين هاجروا من بلادنا ، ولما عادوا بعد سنوات كان ابناؤهم لا يعرفون العربية ، ولا يحسبون انفسهم الا من هذه الامم التي عاشوا بينها . ولست اللوم فالانسان الذى يعيش في ارض ، توفر له العيش الكريم ، وتمنحهم ما تمنح ابناءها ، يجب ان يخلص لها ويعد نفسها واحدا من ابنائها .

بهذا يوسع الانسان على نفسه ، اذ يشعر بوحدة الانسانية .

- ولما كانت الاناشيد ، والاغاني القومية ، التي يسمعها رضوان كل حين من " الراديو " والاحاديث التي يتداولها في المدرسة مع رفاقه ، والقلق على المصير الذى يساور الناس شاعرين او غير شاعرين مدركين للخطر او غير مدركين له ، قد ملأت نفسه ونفس من هم في سنه بالاعتزاز بقوميته ، فقد رد على اخيه وكأنه يكلم غيظا ولكني عربي ، افتخر بعروبتي .

- لك الحق في ذلك يا اخي ، فانت في بلدك وبين قومك ، اما اذا عشت في بلد آخر ، وعاش جدودك من قبل به ، فليس لك الحق ان تتمسك بذلك الى الحد الذى يؤذى هذا الوطن الجديد الذى تنعم بخيراته .

- فسكت وكأنه يفكر ، وانصرف اخوه الى عمله ، وفي اليوم الثاني لم يجد رفيقه اليهودى ، ينتظره على الطريق فحار ماذا يصنع فقال له السائق لا عليك انني اعرف بيته ، ومال بالسيارة اليه واطل ابو يوسف على صوت السيارة ، فأشار الى رضوان ان تعال ، فاعتذر ولكنه الح فدخل البيت فعرف

٣٢١٤٧٥

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

على زوجته ، وهي امرأة في منتصف العمر ، أجابت بمنظرها على الحيرة التي كانت في نفسه في ان الولد لا يشبه اباه ، انه يشبه امه ، فهي شقراء ، متوردة الخدود ، وان ظهرت بعض التجاعيد عليها ولكنها مشدودة الجسم ، تمشي مرتفعة الصدر ، ويخطى موزونة فارتبك رضوان ، وهو يسلم عليها وقال الظن " ماما " لا تعرف العربية .

- وضحك ابو يوسف بصوت عال وارد ف قائلا ولا العبرية .

- وكأم امرأة انبسطت اساريرها ، وانفرجت شفتها عن بسمة تحت وقع كلمة " ماما " فاقبلت عليه تربت على كتفه ، وتتكلم الى زوجها الذى قال له .

- انها ترحب بك وتقول انك في عمر ابنها الذى جاء في هذه اللحظة فقد كان ابوه بعث به الى قضاء حاجة .

ولما هم بالانصراف ، قال ابو يوسف ، وهو يترجم عن زوجه ان والدة راوفول تدعوك الى " شاى " في اى يوم تريد .

- فرد رضوان ، وقال سأوصل رفيقي ، بعد اليوم الى البيت ، وسأجيئه في الصباح ، هنا فلا داعي ان ينتظر في الطريق ، وقد عرفت الدار وسنشرب الشاى عند " ماما " غير مرة ، وللمرة الثانية ربت على كتفه ، فأحس بان هذه اليد التي تربت على كتفه ليست يد سيدة ناعمة ، كيد امه مثلا ولكنها يد قوية احرى ان تكون لرجل . ولكنه نسي هذا ولم يذكر الا نظرة الحنان التي كانت في عينها وهي تنظر اليه والى اخته .

وعرف رضوان من رفيقه ان امه - اوروبية - تعرف عليها ابوه ، عندما جاءت الى فلسطين كفيره وسكن البعض منهم في قرية عين كارم .

لقد فقدت اهلها وذاقت مرارة التشريد .

وتوثقت بين الاطفال الالفة ، فكانوا في بدء تعارفهم اذا عادوا من المدرسة يلعبان بعض الوقت ولكن على توالي الايام والاشهر لاحظ رضوان ان رفيقه وان بقي يركب معه السيارة الا انه لا يميل الى اخذه الى البيت معه ، ثم اصبح ينتظره في الصباح في الطريق دون ان يفسح مجالا بالمرور على بيته وقبل نهاية العام المدرسي اعتذر له عن الركوب معه ، بحجة انه انتقل الى مدارس - تل ابيب - فافترقا وان كان رضوان - يحس ان صاحبه لم يصدقه الحديث .

وتقدم الزمن سنين واخذ يتغير كثيرا من سرعة الاحداث التي اخذت تتوالى فيه فأحم

٥٦٥١٢٦

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الناس بانهم يحيون غير عادية فهم في هذه القرية يتوجسون خيفة مما عسى ان يجيء به الغد كانوا يذهبون الى اعمالهم وعلى وجوههم حيرة ، واذا ما اجتمعوا اخذوا يتساءلون ، عما تبيته لهم الاقدار . ان الجرائد تكثر الحديث عن التقسيم ، ولكن هذه الاحاديث لم تكن تأخذ في اذهانهم شيئا محددا ، التقسيم ، وماذا يعني ؟؟

ان اليهود في هذه المستعمرات التي انشأوها ، اقلية ، فكيف تستقل هذه المستعمرات وتنشيء دولة .

واذا ما قال لهم احد ، ان الانكليز ، سيعطونهم اراضي ومدن عربية ، عجزوا ان يفهموا هذا او يصدقوه كيف تعطي دار التي بنيتها وارضي التي ورثتها عن اجدادي الى اي انسان .

صحيح . ان العرب كانوا يرون ، كيف يميل هوى الانكليز مع اليهود ولكن هذا شيء وان تعطي ملكي للغير شيء اخر .

كان سواد الناس يعللون هذا الميل ، على قدر عقولهم فهو عندهم ثمن لهذه الليالي الحمراء التي يقيمها اليهود ، لهم فيجذبوهم الى صفهم ، ولا يعجزهم المثال بل الامثلة على ذلك فهذا الضابط البريطاني القح "صوفر" هو الى جانب كل يهودي ، يشكوا اليه عربيا ، بل هو مع اليهودي وان كان الشاكي والمتظلم عربيا . انه يوسعه ضربا وايلاما ، فان عجز اهانته على الاقل وانهم ليعرفون ان مثل "صوفر" هذا ، ضباط آخرون ، اجتذبهم هو الى جانبه او جاءوا متطوعين لنصرة اليهود . ولكن بالثمن الذي يعرفون ، بالخمرة والنساء . وفي ليال صاخبة يندى لها جبين الانسان .

انها الحيرة البالغة ولكن هذه الحيرة اخذت تنقلب الى قلق يتزايد يوما بعد يوم اذ اخذت تروى لهم الحكايات ، ان هؤلاء الضباط ومعهم ضباط من اليهود يزودون المستعمرات اليهودية بالسلاح .

- ومع هذا ، ومع هذا كله ، فان هذه القرية ، ومثلها كل قرية كانت اعجز من ان تتصور ان الانكليز كل الانكليز ، سيكونون مع اليهود .

لم يكن هذا رأي الناس البسطاء ، الذين ليسوا مخالبين باكثر من ان يعملوا ، ليتدبروا القوت لهم ولعيالهم .

كان هذا رأي الكثير من الساسة العرب ، وراء مكاتبهم الفخمة .

وزادت مخاوف القرية ، فقد اخذت تصبح وتمسي كل يوم على تحرش يهودي بسكان قرية مجاورة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

واجتمع ذو الكلمة منهم في بيت المختار ، ليتدارسوا الامر .

- قال احدهم ، لا فائدة فان قريتنا محاطة بالمستعمرات اليهودية .

- فرد عليه آخر ، ولم لا تقول ، وان هذه المستعمرات محاطة ايضا بقرى ومدن عربية ، ان وضعنا يشابه وضعهم .

- صدقت ، اذا اخذنا ، فلسطين كمجموعة ، ولكني اتكلم عن قرية دير ياسين .

- فرد عليه ثالث ، هذا صحيح ، ويجب ان تهيء كل قرية وسائل دفاعها .

- وهنا تنحنح رجل يبدو من هيئته ، انه موظف متقاعد ، رافق العصرين التركي والانكليزي فقال يا جماعه .

ولكن صوته ضاع ، وقد احتد الرجل الاول وهو يقول بصوت عال ، لقد قلت " لا فائدة " واني اكررها ثانية ، وثالثة ، من اين لنا بالسلاح ونحن وسط هذه المستعمرات المدججة به ؟ ولكن المتقاعد ، تنحنح للمرة الثانية وقال ان واجب الدفاع يقع على عاتق الحكومة ، غير ان الجماعه لم تسمع صوته اذ كانت تتسمع الى الرجل الثالث وقد هب يدافع عن رأيه في ضرورة الدفاع عن القرية ، فقد قال ان السلاح كثير ، يجب ان نوفر له المال ونشتريه من كل مكان .

ولكن الرجل الاول ، لم يعدم الحجة ، فقد قال له ، وهب اننا جمعنا مالا ، واشترينا سلاحا فكيف نوصله الى قريتنا ، ان الحكومة المنتدبة تعاقب من يحمل من العرب سكينا .

- ولكنك تعرف ان لدينا بعض السلاح .

اعرف ذلك ولكنك تعرف ان الواحد منا ، لا يطمئن على وضع هذا السلاح في بيته مخافة ان تأخذه الحكومة ، وتعاقبه بالحبس على اقتنائه فهو يخفيه خارج منزله .

فرد عليه الرجل الثاني ولكن اليهود يتمرنون على استعماله ، ليل نهار ، ويحملونه بل تحمله نساؤهم جهارا .

وهنا تهيأ المختار الذي لم يشارك في الحديث للكلام ، فسكتت الجماعه فقال يا جماعه اسمحوا لي ان اتكلم .

تفضل

- احب ان اسأل الاخ الذي يقول لا فائدة ، لا فائدة ، ماذا يقصد فان جملته غير تامه ، فكرته غير واضحة فهل لك ان تخبرنا ماذا تريد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- اريد - ان من الخير لنا ان نسالم سكان هذه المستعمرات فلا نعتدي عليهم ولا يعتدون علينا .
- ومن قال لك اننا سنعتدي عليهم .
- اظن ان شراء السلاح ، هو لذلك .
- لا ، انه لرد العدوان اذا وقع ، هذه واحدة ، والثانية من يضمن لنا اننا اذا سالمناهم سيسالمونا
- نعقد معهم اتفاقا .
- ومن يضمن تقيدهم بهذا الاتفاق .
- انني لا اتكلم عن الطبيعة اليهودية ، فانا اكره التعصب للجنس والعرق ، وقد عاشت منهم معنا جماعات اجيال واجيال ، فلم نؤذهم ابدا ولكن ها انتم ترونهم ، عندما كثرت اعدادهم بهؤلاء المهاجرين الجدد . اصبحوا وكأنما العدوان طبيعة فيهم .
- اظن ان الامر كذلك .
- هو كذلك يا اخي ، فلا شيء يمنع اذن من ان نتسلح ، لنحمي انفسنا واهلنا ، فالقضية هي قضية حياة او موت .
- هذا هو الصواب .
- فلنجمع المال ، لنذهب الى البلاد العربية نشتري السلاح ولدينا الف وسيلة لايصاله الى قريتنا .

وقاطع الحديث عليهم ، قادم جديد من وجهاء القرية ، فحيا وجلس ، فالتفت اليه المختار قائلا لقد بعثنا اليك ، لتحضر اجتماعنا ، فقيل لنا انك في القدس ، فرد عليه القادم ، نعم لقد كنت في القدس

- هل من جديد .
- ان الناس في قلق .
- ولكنهم يتحدثون . فسأله احد الجالسين بلهفة وعن اى شيء يتحدثون ، فقال المختار اظنهم يتحدثون عن ضرورة الدفاع عن انفسهم .
- قليلا ما يتحدثون عن ذلك ، ان الامل يساورهم في ان الدولة المنتدبة ، سوف لا تتخلى عنهم
- فعلق واحد من الذين كانوا يتكلمون ويذكرون الضابط البريطاني - صوفر - وتحيزه لليهود واذا ما تخلت ، فماذا يصنعون .
- انهم يعلقون كثيرا من الامال على البلاد العربية .
- تقصد المتطوعين الذين سيجيئون من هذه البلاد .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- يذكرون هذا ولكنهم يذكرون معهم الجيوش العربية ، وانها ستهب لنجدتنا ولن تتركنا تحت رحمة العصابات الصهيونية التي اتخمت بالسلاح .

فلمعت عيون الحاضرين ، واخذوا يتحدثون بغبطة عن اخوتهم العرب في كل قطر ومكان - وكادوا ينسون في غمرة هذه البهجة ، وهذا الحديث الذي اخذ يمتد ويلف الدنيا العربية باجمعها ما اجتمعوا من اجله بل هم قد نسوه بالفعل ، ولا الى حين . فقد وقف شاب ، لم يتكلم من قبل اخذته الحماسه ويظهر انه من الذين يدمنون قراءة الصحف والمجلات ، ويشاركون في احاديث السياسة وان له وزنه في هذا المجال ، عند اهل القرية ، فقد اصغوا اليه ، وبحلقوا فيه بعيونهم كمن يشرح لهم خفايا السياسة التي تعلوا على اذهانهم ، فقال :

ان العالم العربي واسع ولبريطانيا فيه مصالح كثيرة ، ولها فيه اصدقاء كثيرون ، فمن المستحيل ان تنسى هذه الدولة العظيمة مصالحها هذه ، واصدقاؤها هؤلاء من اجل حفنة من اليهود وسكت لحظة ريثما يستوعب المجتمعون فكرته هذه التي خيل اليه هو انها جديدة كل الجدة وان لا احد يعرف وزنها ، غيره ، وغير بريطانيا العظمى .

ثم تابع حديثه . سائلا هل نسيتم - البترول - اجيبوني ، فلم يجبه احد ، اذ ليس عند احد من هؤلاء الناس العاديين علم بذلك فاخذ يفسر اليهم ما يريد .

ان البترول التي تعيش عليه الاله في بريطانيا هو في ارض العرب ، والى هنا قد رأى بالغ تأثيره عليهم ، اخذ يؤكد لهم باقوى ما عنده من صوت ان بريطانيا لن تضحي بصداقة العرب ، وكأنما استوفى حظه من الحديث ، ولم يبق عنده من شيء جديد يضيفه اليه فجلس لمناكتا .

ومضت فترة صمت .

ولكن المختار عاد الى حديثه قائلا ان هذا لا يغير من الامر شيئا ، فاذا جاءتنا الجيوش العربية او المتطوعون من اخوتنا العرب فليجيئوا الينا ومعنا سلاحنا نشد بهم ازرهم ، وندافع به عن انفسنا وكأنما احب ان ينهي الجلسه فقال جادا وقد قطب ما بين عينيه سنجمع المال وسنشترى سلاحا .

فلم يعترض احد من الحاضرين اما لان كلمة المختار كان لها وزنها دائما واما لان الحاضرين قد طالت بهم الجلسة ، واخذ الملل يتسرب الى نفوسهم وشعر المختار بهذا فقال ليختتم الحديث والان على بركة الله وانصرف السامر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دخل محمد على زوجته ، وكان بادى القلق على غير عادته . فسألته ما بك ، أراك غير منشرح الصدر على غير عادتك ، اني اعلم بالهم الذى يملأ نفسك وانما فت باسمة مازحة ولكنك عودتنا ان ترمي بهمومك خارج البيت . ولا تدخل علينا الا بالوجه الذى نحب فاجاب لا شيء لا شيء ، هل عادا رضوان وليلى .

- نعم عادا ، وهما في الحديقة ومعهما سامي ، يداعب ليلى .

- ومن غير ان يدعوها للذهاب معه ، خرج اليهم فلحقت به ، فما ان ابصر باولاده ، حتى اخذ يتصنع الهدوء والابتسام فقال "رضوان" الم ترفيقك راوول منذ افترقتم .

- لم اره فقالت - ليلى - ولم نراه لشد ما انا مشتاقة اليها ، ولا انساها وهي تلوح لي ولاخي من النافذة او من ساحة الدار باسمه ، وهي تقول "هالو ماما" انها دمثة وطيبة القلب ، وضحكت "ليلى" وقالت موكد يا ماما ، انها طيبة القلب ، وكان من الواضح ان الوالد لا يصغي اليهما فأشار اليهما وهو يغالب نفسه ليبتسم ، هذا حسن ، اذهبا الى داخل البيت .

- فردت - ليلى - ولكن هذا وقت راحتنا ، فاجاب ابوها ، صدقت - ليلى - ليبق معك رضوان وتعال يا سامي لنتحدث عن المزرعه ، فسألت الزوجه وهل آتي معكم .

وبدون وعي ، قال لها تعالي .

ولما جلسوا تحسس الوالد جيوبه ، فاخرج علبة الكبريت ، ثم اخذ يفتش عن علبة السكاير ، فاسرع ولده وجاءه بواحدة وقدم اليه سيكاره ولما اخذ منها بعض انفاس قال .

- هل علمت سامي

- بماذا يا ابي

- لقد عادت الجماعة التي ذهبت تشترى سلاحا .

- وهل اشترت

- القليل الذى لا يغني - لقد اتصلت باحدى المنظمات التي تعمل من اجل فلسطين ، ولكنها عجزت عن ادراك الخطر الذى تتعرض له قريتنا .

- والقرى العربية الاخرى .

- صحيح خصصت لكل قرية عربية ، اربع بندقيات ويا للاسف فلقد كانت مختلفة الانواع .

- اربع بندقيات .

هذا هو الواقع وانت تعرف ان الجماعه التي ذهبت لا تعرف الكذب ، ولا التزيد في الحديث ولا يرقى الشك الى صدق وطنيتها .

- اعرف هذا كله ولكني قصدت .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

دعني وما قصدت ، عزمت القرى العربية ان تشترى السلاح من السوق السوداء ، تشتريه بهذا المال الذى جمعته من اهل القرية ، وفيه اساور البنات ، وخواتم الاسهات وفيه اجرة العامل وتعب الفلاح ، كما تعلم ان المتاجرة بالسلاح ممنوعه في البلاد العربية ، وان الدول المنتدبه وضعت العقوبات الشديدة على من يقتنيه او يتاجر به .

هذا فعلت عندنا .

اما ومع علم الجماعه بهذا فقد المها ان تعود بغيره وان تبقى القرية بدون حماية من سلاح اخذت تشتريه ولكن السلطه امسكت بواحد منهم واودعته السجن شهرا كاملا ، ولولا ما بذل البعض " من الجماعه الفلسطينية " من جهد ووسيلة هناك ، لطال حبسه . لقد حدثونا بهذا وان الدمع ليترقرق في مآقيهم .

واصل الوالد سيكارة ثانية وبعد برهة عاد يواصل حديثه .

المصيبة ان ليس هنالك واحدة من هذه " المظالمات " تدرك وتتصور مقدار الخطر الذى يحيط بالقرية العربية . وها انت ترى ان اليهود قد ازداد تجربتهم بالعرب . واننا نبيت كل ليلة على اصوات الرصاص ودوى المفرقعات ، وكل قرية تنتظر دورها ونصيبها من هذا الرصاص والمفرقعات .

وتحركت الام ، بلا شعور التفت من النافذة ، لترى ولديها اللذين في الحديقة وودت في تلك اللحظة ان تكون قريبة منهم ، او يكونا قريبين منها لتحتضنهما ، وهمت ان تفعل ، وتخرج اليهما متعللة باية حجة ، ولكن " رضوان " اخذ " ليلى " بيده ها ، وابتعد بها الى شجيرة " الدراق " ولما وصل اليها ، اخذ يزيح فروعها ، ليتناول واحدة يعطيها لاخته .

فعادت الى مكانها تصغي الى حديث زوجها وان اخذ قلبها يمتلىء بالهواجس . فقال سامي وعينه على ابيه ، لقد عقدنا شبه " اتفاق " بيننا وبين مخاتير هذه المستعمرات لا سيما " حبعات شاؤول " ان لا نعتدى ولا يعتدون علينا .

فزم الوالد شفته ، ثم قال ما اظن ان ذلك يفيد ، ان اليهود يسيرون وفق مخطط موحد لا ترسمه القرية ، وانما يرسمه من هم في " تل ابيب " . . ثم هز رأسه واطفأ سيكارته بعصبية ظاهرة . اما نحن فكل قرية ، بل كل عشيرة في القرى والمدن العربية ترسم مخططها وفق هواها ، ثم راح وكأنه يخاطب نفسه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اين هذه الجماعات التي كانت تتكلم باسمنا ، باسم فلسطين ، وتتوزع هوانا ، واسفاه ان مكانها الطبيعي هو كل قرية في فلسطين ، تنظم وتسلح وتجمع الكل في هيئة واحدة .

وهم سامي ان يتكلم ولكن والدته التي زادت هواجسها ومخاوفها ، قالت ، ولكني اظن ان اليهود سوف لا يعاودوننا اذا لم نعاودهم ، اليس على هذا اتفقنا .

فتطلع اليها زوجها اويلا ولكنه لم يتكلم ، فادركت ان زوجها كان قد اجاب على مثل هذا السؤال واذن فلا فائدة من هذا الاتفاق ، قالت هذا لنفسها ، ولم تنطق به ، واخذ الخاطر يتمثل لها ويتجسد .

وقال سامي ، وقد اخذ هو يتمثل مثل هذا الخاطر .

- ارى ان لا يذهب رضوان وليلى الى القدس فالطريق اصبحت لا اقول غير مأمونة ولكن تحسبا مما يأتي به الغد ، فاجاب - ابوه - وقد اخذ نفسا طويلا كأنما يزيح به ما على صدره من هم .

- هو كذلك ، ولكن تلطف في ابلاغهم ذلك ، وكن انت الى جانبهما اكثر .

- تمنى ان لا اكثر من الذهاب الى سياراتنا ، وكساراتنا .

- انها شبه معطلة فلتكن في هذه الايام معطلة تماما .

- والى هنا ، لم تعد الوالدة بقادرة على ان تبقى ساكته ، لا تفصح عن فكرة راودتها منذ حين فقالت .

- ما رأيك يا ابا سامي ، فالتفت اليها زوجها بكليته فمضت تقول ، لقد اعتدنا ان نمضي في لبنان ، بعض اشهر الصيف ، فلنذهب اليه .

- ولكننا - يا زوجتي - على ابواب الشتاء ، وقد مضت اشهر الصيف من زمان .

- اعرف هذا ، ولكن بيروت جميلة " في الشتاء " وفي الاشهر التي تسبقه ، فتطلع الوالد وعلى وجهه غيوم مكتوم الى ابنه . فظن انه يطلب اليه ان يتولى الاجابة على هذا الرأى غير المقبول والمعقول اذ لو تم هذا وفعلته كل عائلة ، لاخلت القرية وسلمتها الى اليهود دون قتال ، ولكنه آثر ان يسكت ولا يرد على امه بشيء يجرح احساسها ، وكان هذا هو نفس ما حال بذهن الوالد عندما التفت الى ابنه ، ولكن نفسه اخذت تنفعل باحساس ومشاعر اخرى ، وهو ينظر اليه ويتملى شبابه النضر ورجولته التي تكاملت جسدا مفتولا ، وفكرا صافيا ، واناة باعدت بينه ، وبين الكلمة الثائرة بل التي تعلو في جرسها ، مهما حملتها من المشاعر المهتاجه ، انه في الثالثة والعشرين ليس بالطويل ولا القصير ، ولكن ممتلىء مع وجه مستدير ، وجبهته عالية . فأحس له بعاطفة من

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

من الحب عنيفة ، فأطرق ليقول بعد حين .

- انها فكرة . ارى ان يذهب بكم سامي الى بيروت ، وسأبقى انا هنا ، ولعل الامر ليس بالخطورة التي نتصور ، فاذا انجلى الموقف بعد حين ، عدتم او ذهبت اليكم . ان وجودى هنا ضرورة فمن العيب ان اكون القدوة السيئة ، وبقائي بعد ، سيمنع الناس من القول اني خفت على اهلي سأتحمل الاعذار ودخول الاولاد في احدى مدارس بيروت عذر مقبول . فما رأيك يا سامي .

- فضحك سامي وهو يتطلع الى ابيه ، ويقول ، وهل نسيت يا والدى ، اني من الحرس الذى أوكل اليه امر حراسة القرية ، والدفاع عنها .

فلم يدر الوالد بماذا يجيب اذ اردك ان ما قاله لم يكن حديث المنطق والتفكير ، وانما هو حديث تلك اللحظة العاطفية التي تملى فيها شباب ولده . ولئلا يبدو حديث السفر في مجمله سخيفا قال لزوجته ، ما رأيك لو ذهبت انت ورضوان وليلى ، ليكملا دراستهما فتطلعت اليه طويلا ، وقالت اتركك وسامي . انك تعرف ان هذا لن يكون .

فقال ، مهما يكن من الامر فاني اظن ان من الخير " ان هذا لن يكون " لن نترك هذه الارض التي عشنا وعاش عليها آباؤنا واجدادنا ، لن نترك هذه الاجواء التي نعمنا بها اطفالا وشبابا وكهولا . . . لا ، ولن ندفن في تراب غير ترابها .

لنا الله . . . . وليزيل حو الكآبة . . قال هيا لنرى الصغيرين .

فخرجوا ، لينفسوا عن انفسهم ، وليريحوها من هذا الجو الخانق ، تلذى بعثه الحديث فقال " سامي " لم يعد الصغير صغيرا ، ان - رضوان - بادى الفتوه . فسرأبوه وهو ينظر الى ولده ، وقد نهضت قامته ، وقال صدقت ، لم يعد صغيرا ، ولكنه لا يزال في نظرى كذلك وليلى ، اظنها ستكون طويلة ممشوقة القامة .

فقال الولد ، لا نستطيع التكهن ، فردت الام ، بل نستطيعه ، فهي اطول من هن في مثل عمره وأحب ان يداعبها ، فقال ، اذا كانت كذلك ، فقد جاءت الى ابي في طوله . فنظرت اليه قائلة وهي تتصنع الغضب ، وامها . هل انا قصيرة ؟

حاشا لله ، لم اقل هذا يا امي . فقال الوالد ليزيد النار اشتعالا ، بل قلته فمن الخير ان تعتذر وتطلب الصفح من امك .

- اني اطلبه كل حين ، وقطع الحديث الذى كان يمكن ان يمتد ، ركضت ليلى التي كانت الى جانب سور الحديقة . وارتمت في حضن والدها الذى اخذ يمسح على شعرها ويقول لها هذا امسك اخوك لك بالفراشة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ـ لا ، لم يمسكها بعد . ثم سكت الوالد ، وارخى ابنته التي عادت الى اخيها . وكانت الزوجة ترقب زوجها وتعرف انه يدارى اوجاعه ، وانه يفعل ما يفعل ليبعث في البيت شيئا من الطمأنينة وناداى على رضوان ، فجاء اليه على عجل . وحار الوالد ، كيف يبلغه نبأ انقطاعه عن المدرسة فقال ان سامي سيحدثك عن المدرسة .

واخذ دربه الى باب الحديقة ، وخرج من البيت مسرعا .

كان شتاء تلك السنة قاسيا ، وبرد ها شيئا يكاد لا يطاق ، فهو في الليل تحت الصفر ومع هذا فلم يترك احد القادرين على الحراسة من اهالي " دير ياسين " مكانه على حدود قريته فهم تحت اشجار الزيتون ، وبجوانب الصخور ، والمحظوظ منهم من يجد لنفسه جحرا او نتوء صخرة يتناوبون الحراسة ليل نهار وكان اليهود في اوكارهم المحصنة تحصينا كاملا ، او في سيارتهم المصفحة يقتربون من القرى العربية ، فيطلقون عليها النيران ، ليجعلوا ساعاتهم في الليل والنهار ، متصلة الخوف والعذاب . وكثيرا ما يسمع السامع اصوات استغاثة او نداآت رعب عندما تعبر في سماء الليل الساكن هذه الزخات المضيئة من الرصاص والقنابل . . ومع ان اليهود لم يقتربوا من " دير ياسين " بعد الا ان الحياة فيها لم تعد عادية فقد اخذ الناس يتجنبون الطريق الوحيد الموصل الى القدس مخافة اعتداآت هذه المستعمرات التي تقوم على طرفيها عليهم ويسلكون عبر هذه الطريق التي تصلها بعين كارم ، من ناحية الغرب ، وهي طريق جبلية وعرة يصعب السير عليها الا بمشقة بالغة .

كانوا يسلكونها مضطرين ، لا ليجلبوا شيئا مما يحتاجون اليه ، فقد استغنوا بالقليل في تلك الايام العصيبة ولكن ليطلعوا على الاخبار ، وليقدروا موقفهم ، بعد ان يجتازوها الى القدس ويجتمعوا بالعالمين ببواطن الامور .

كانت الاخبار متضاربة . تبعث على اليأس حينا وتبعث على الامال احيانا اخرى . وفي احد الليالي الكئيبة هذه ، اجتمعوا في " المضافة " وراحوا يتحدثون بحديث الكبار الذين في القدس فقال المختار .

ـ لقد اجتمعت الى فريق منهم ، وسمعت من احاديثهم ما يبعث على الامل في ان ساعة الخلاص من هذا العذاب وشيكة وقريبة ، فأصاخت اليه الجماعه التي كانت متحلقة حوله . ولكنها لم تحب ان تسأله عن سر هذا الامل . احبت ان لا تتعجله وان كانت بها لهفة في ان لا يتأنى في حديثه وبعد لاى تابع قوله .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ان الناس يراودها الامل في الحماية العربية ، هذه التي تفيض الصحف في وصفها ، وانها من القوة والضخامة بحيث تقضي على العدو في ايام . وان الانباء تتحدث عن هذه المظاهرات الصاخبة التي تقيمها الشعوب العربية لمواصلة الضغط على حكوماتها في ان تسارع لنصرة عرب فلسطين .

واحسب ان هذه الحكومات غير قادرة على عدم الاستجابة لهذا الضغط . ولما طال سكوته عند هذا المقطع من الحديث . سأله احد الحاضرين ، اتعتقد ام ترى ان من في القدس يعتقدون ان هذه الحكومات اذا استجابت فسيكون ذلك برضى الانكليز وموافقتهم .

وكان واضح من تساؤله على هذه الصورة ، انه لا يحب ان يدير السؤال على غير جانبه المفرح ، فيكون السؤال مثلا واذا لم يستجيبوا ، فلان الانكليز لا يريدون .

- اظن اذا حدث ذلك ، فسيكون باذنهم وموافقتهم ، اليس كذلك ، وجه حديثه الى مدير المدرسة الذى لم يكن يسهر في المخافة قبل هذه الليالي ، والتي ادنى الرعب فيها الناس بعضهم الى بعض .

- وكرجل حكومة ، المفروض انه يعرف من اسرار رجالها ، وسياسات حكامها ، اكثر من غيره لا سيما وانه مشترك في عدة صحف ، تهيأ الى حديث طويل .

- يلوح لي ، ان الحماية العربية امل ، وان وقوف بريطانيا الى جانب العرب يجب ان يكون املا ثانيا ، اعتقد ، واضاف ليكسب جملته رونقا ليس في حديث الاخرين ، بل واعتقد جازما ، ان بريطانيا ، لن تتخلى عن العرب للعصابات الصهيونية ، وكيف تفعل ذلك ، والعرب لم يسيئوا اليها . قولوا لي كيف يمكن ان يحدث ذلك ؟

- ولكن الجماعة ، لم تقل شيئا ، وان احاطته بابصارها ، ولم يخف عليه ، ان حديثه كان مبهجا وبعث بشيء من السرور في نفوسها فمضى يتابع حديثه .

- بل اكثر من ذلك ، ان ساسة العرب يتكلمون دائما في خطبهم الرسمية ، قبل هذه الحوادث عن الصداقة التقليدية ، التي تربط الشعبين العربي والبريطاني . اتدرون ما هذه الصداقة ولم ينتابكم هذه المرة ان يجيبه احد . . الصداقه التقليدية كما يقول التاريخ القديم هي في زمن الحروب الصليبية ، والتي نشأت بين صلاح الدين وملك الانكليز ريكاردوس الملقب بقلب الاسد .

وقد تحدثت في العصر الحديث ، في الثورة العربية التي قادها شريف مكة ، الملك حسين الذى حارب الى جانبهم في الحرب العالمية الاولى .

ولم يخف على مدير المدرسة ، عظيم وقع كلامه على هذه الجماعه . لقد ادخل في حساب آمالها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

املا جديدا وقويا .

وفي الحقيقة انه لم تكن هذه القرية وحدها هي التي اخذت تدخل هذا الامل في حساب امانيها بل كانت فلسطين ومن ورائها العرب تفكر بشيء من مثل هذا . . .

محال ان تضحي - بريطانيا - وهي التي تزن الامور بميزان دقيق ، بكل الشعوب العربية التي اخلصت لها في الحرب العالمية الاولى ، ومحال ايضا ان تضحي بهذه الحكومات التي اخلصت لها في الحرب العالمية الثانية ، على الرغم من ان الكثير من ابناء شعوبها ، قد بدأ واخذ يتسرب اليه الشك في نواياها .

واخذ مدير المدرسة يحلل الامور .

- ان كلمة بريطانيا عند هذه الحكومات هي العليا ، وهي بعد تكاد تكون المتحكمة في جيوشها بل هي المتحكمة بالفعل ، اذ ان هذه الجيوش لا تستطيع ان تشتري مدفعا او سيارة مصفحة او شيئا من العتاد ، عن غير طريقها ، وباذن منها فكيف تفرح نفسها - عند العرب - وكيف تسقط حكامنهـــــا ، اذا سمحت لهم بالحرب ، ولم تسمح لهم بالنصر . ومن اجل من ؟ من اجل عصابات من اليهود .

- ولم يفت المختار ، ان " محمد علي " ظل صامتا طوال الجلسه ، لم يشارك بالحديث ، ولم تظهر عليه علامات غباله كالتي ظهرت على وجوه الحاضرين ، فسأله مالك يا ابا سامي على غير عادتك لا تشارك في الحديث هذه الليلة ، كأنك لا تثق بهذا الامل الجديد الذي جاء من السماء ومن غير حساب وكان محمد يمثق الثقة التامة بالمختار ، ويرى فيه عقلا راجحا ويعرف انه لا يميل بطبعه الى الثقة بالانكليز ، بل هو يتوجس حذرا من كل ما يصنعون .

فأجابه مبتسما ، لقد كنت مصغيا الى الحديث ولم يشأ ان يفجع الجماعه في آمالها ، او يدخل المرارة الى نفوسها ، سيما وهي تتجرع منها في كل ساعه القدر الكافي ، فلم يشـــر من بعيد او قريب الى ما يلقى اظلالا من الشك على الحديث . فعاد المختار يتابـــع سؤاله ، الم يعجبك ما قال حضرة مدير المدرسة الاقل لي يا ابا سامي .

ونظر اليه " محمد علي " وكأنه يتساءل عن علة هذا السؤال المحرج ، ولكنه رأى على شفتيه ابتسامة هازئة ، وقرأ في عينيه وهو يتطلع بطرفها الى المدير ، انه يرى في المدير رجل ربيـــه . .

وانفرط عقد هذه الجماعه ، لتنام نوما قلقا مضطربا ، وتستأنف نهارا يائسا حزينا وطلب

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

المختار الى " محمد علي " ان يتأخر متعللا انه سيتدارس واياه امر السلاح وشراء المزيد منه ان امكن .

- قال له ، أأعجبك حديث المدير ؟

- لا ، لم يعجبني ، ولكن اهو عندك موضع ريبه ؟

- ان بعض الظن اثم ، ولكن حبه للانكليز ، بعد كل الذى صنعوا بنا هو الذى يجعلني ان لا اثق به كل الثقة . بل أكاد اكرهه من اجله .

- ولكن حديثه عما سيكون عليه موقف بريطانيا ، يشاركه فيه الكثير من العرب .

- صحيح ، لم اقصد حديثه الليله . . وعلى كل فدعنا نتحدث في امور اخر ، لقد مكثت في القدس ثلاثة ايام .

- ومكثت انت مثلها . واظن اننا اجتمعنا .

- اعرف ، تقصد اجتمعنا بمن لا يثقون بالانكليز ولا يحسنون الظن بهم .

- نعم ، نعم ، وزفر زفرة طويلة ثم قال يا ابا سامي . انهم يرون الجانب الرهيب من تحكم الانكليز في الجيوش العربية وفي سلاحها .

- يجب ان يحسبوا لهذا السحاب كله ، وان الحكام لا يؤتون ابدا في قضيتنا ، من ناحية خيانه والعياذ بالله ، وانما يؤتون من ناحية الثقة بالانكليز .

- هم يقولون ان تاريخ بريطانيا ، لم يكن معنا تاريخ صداقة ، بل على الضد من ذلك ، فهي التي مزقت البلاد العربية ، وهي التي جاءت باليهود .

- ما اظن الا ان الكثير من حكام العرب واعين ذلك . اليسوا هم من الشعب .

- بلى انهم من الشعب ، والامل في الانكليز يجب ان يسقطوه من الحساب ، ولا ينتقص من هذا الرأى ابدا ، رأى من يستبعد عملا كهذا من الاستعمار ، لانه ان فعله فقد اقام له في كل بيت عربي عدوا .

ان الاستعمار ، لا يعبأ ابدا بحديث الحب والكره ، والصداقة والعداوة ، انه لا يلقى باله الا حديث القوة والمنفعة .

- هذا ما يجب ان نبني عليه تقديراتنا اليوم ، مزيدا من القوة ، من السلاح الذى يجب ان نأتي به ، يا اخي المختار ، مهما بلغ ثمنه .

- بارك الله فيك ، يا ابا سامي ، لقد انفقت الكثير من مالك .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وهل اذا استولى على قريتنا اليهود ، يبقى لنا من مال ؟
- واخشى ان اقول ومن اعراض . وسكت طويلا ، ثم سأل .
- وما اخبار الجيش العربي ، لقد تحدثت مع البعض من رجاله ، ان لهم من العزم ، ما يزلزل الجبال .
- ومن صدق الوطنية ، ومن الوعي ، ومن الشجاعه مثل ذلك . ولكني اخشى عليه من هؤلاء الضباط الانكليز الذين يتحكمون في امره ، سمعت انه ينسحب الى الضفة الشرقية فأهذا وقت انسحاب ؟ اخشى ان تكون خطه لئيمة من هؤلاء القادة الانكليز .
- هم ينسحبون من بعض المواقع ، وسيعودون اذا ما جاءت الجيوش العربية .
- ان شاء الله . واذا ما عاد الجيش العربي واخلى ما بينه وبين القتال فسيكتب اروع ملحمه .
- ان اليهود ، لا يخشون الا اياه ، ان الواحد من هذا الجيش ليبدو في عيونهم وكأنه ليس انسانا من لحم ودم ، وانما هو شيء مخيف ، لقد كنت ارى في الماضي الرعب في عيونهم اذا مرت من بعض احيائهم قافلة من قوافله .

××××××××××××××

ومع تقدم الايام ، واقتراب اشهر الشتاء من نهايتها ، ازدادت العصابات اليهودية تحرشا بالعرب بل اصبحت القدس مدينة السلام ، مدينة الجحيم والعذاب ، فالهجمات اليهودية تتكرر كل حين ، واصوات الرصاص ، تدوي في كل مكان . وكان العرب يردون عليها ببنادقهم بصبر وايمان عجيبين ، لان العصابات اليهودية لم تكن عصابات بالمعنى الذي يفهمه الناس . وانما هي في الواقع والحقيقة ، اجزاء من الجيش اليهودي الذي تم اعداده وتدريبه وتسليحه ، بشكل قوى ، سواء في فلسطين ، او خارجها تحت اشراف الجيوش البريطانية . ولكنها سميت بهذا الاسم للتمويه ولاظهار اليهودية الرسمية ، انها لا تملك الامر عليها ، وهي بالتالي غير مسؤولة عن جرائمها .

ولقد صنع هذا الايمان والصبر العجائب فقد صمد المناضلون العرب وهم حديثو العهد بالقتال وغير مجهزين الا باقل ادواته لهذه العصابات .

ولقد جن جنون هذه العصابات ، لهذه المقاومة الضارية ، فأخذت تقتل كل من تلتقي به . كان همها الوحيد القتل لبث الرعب بين الناس ، وحملهم على ان يتركوا بيوتهم وديارهم ، غير ان الناس قد اصابهم الذعر حقا ، ولكنهم لم يتخلوا عن شبر من الارض بعد ، ولا يلوح على شدة وطأة غارات العصابات الصهيونية انهم ينوون ان يفعلوا شيئا من هذا .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وكان يزيد في رعب الناس ، ان يروا الجيش اليهودى قد اسفر عن نفسه ، ولبس لباسه العسكرى يقود المصفحات ، عبر الشوارع والطرقات ، وقد جهز بأحدث ما تتجهز به الجيوش الحديثة ، والى جانبه ، ضباط جنود الدولة المنتدبه ، يسيرون مع رجاله ، ويتحادثون ويضحكون ويسخرون ان رأوا جماعة من العرب .

وكان الخوف لذلك يهزهم هزا عنيفا ، ويكاد يفقدهم ، ما يتمسكون به من امل ولكنهم يتماسكون على انفسهم ، ويتحاملون على حطام آمالهم .

ولم تكن عيون اهل - دير ياسين - بعيدة عن مشاهدة هذه المناظر ، التي تزيد في مخاوفهم .

فقد كان البعض منهم ، يراها اذا اقترب من هذه المستعمرات التي تتاخم اراضيهم أراضيها كانوا يرونها ، ويتناقلون اخبارها ولكنهم مع ذلك لم يفقدوا الامل .

وصحت القرية في يوم على زغاريد نسوة اخذت تنتقل من دار الى دار ، حتى شملت القرية جميعها ، فأخذ الناس يخرجون من بيوتهم يتراكضون ويتساؤلون فلما وعوا الخبر الذى جاء به قادم من القدس ، غرت قلوب الجميع .

قال القادم ، لقد دخل جيش الانقاذ فلسطين .

- فكثر التساؤل قبل ان يكمل القادم حديثه ومن اين جاء ؟ قل .

- قال من سورية

- ورد الناس باعجاب من سورية ، وراحوا يتدافعون وهم يرددون من سورية ، انها البلد العربي المالك لامره ، ليس فيه نفوذ لاجنبي .

وتدافع الناس ، بعضهم ذهب الى المسجد ، ليتحلقوا في ساحته ، ويتذاكروا حديث القادم وبعضهم ذهب الى الساحة ، ليتحدثوا ، وليروا اناسا اكثر يتحدثون اليهم ، هذا والزغاريد تطلع ولا تسكت .

وهز منظر الفتيات الجميلات وقد اعتلين اسطح المنازل ، او اطللن بوجوههن الوردية من نوافذ البيوت ، فتيان القرية ، فأخذوا يصفقون ويغنون . والهبت نشوة الموقف ، ومنظر الحسان فتى انهى المدرسة الثانوية ، في صيف العام الماضي وكان على وشك ان ينال وظيفة في الحكومة ويخطب ابنة عمه لولا هذه الحرب اللعينه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اما وقد دخل جيش الانقاذ ، فسيكون له ، ما يؤمل وتحت دغدغة هذه المشاعر وقف باشار بيده وصاح سكوت ، سكوت .

فوقفت الجماعة ، اذ كانت تسير على غير هدى ، وتتمنى ان تجد من يقودها الى عمل اى عمل تعبر فيه عن مشاعرها الغامضه .

والى هنا لم يكن الفتى يعرف ماذا يصنع ، ولم اشار بالوقوف والسكوت ، ولاحت منه نظرة الى السطوح والنوافذ ، فكاد يلجمه منظر تلك الوجوه الملاح ، التي اخذت تنظر اليه ، وتتهامس فيما بينها ، ولكنه اذ لمح على مقربة منه وعلى باب دكان ، برميلا ، سارع اليه ، ووقف عليه ولوح بيده ، ايتها الجماعة . فتطلعت اليه الجماعه ، وأحدقت به عيون الفتيات .

وللمرة الثانية كاد لسانه ان يخونه . ولكنه ذكر ابنة عمه ، وانها قد تكون بين هؤلاء المتطلعات . فأسرع يقول لكم البشرى . وملأ نفسه ، وراح يتكلم عن جيش الانقاذ ، وعن الجيوش العربية ، باسهاب وفخر .

وكان مما قال ، وهو يلوح بيده ، ويدفع بصوته الى اعلى طبقاته ، انظروا الى هذه المستعمرات التي تحيط بنا ، فتطلع اليها الناس على غير وعي ، لقد ظن اليهود انهم يحاصروننا بها وها انتم ترون كيف اصبحوا بعد ان هب العرب لنجدتنا هم المحصورين .

ان العالم العربي ، يحاصرهم من كل جهة ، وسيقضي عليهم .

ان الجموع التي لا اول لها ولا اخر قادمة الينا ، الى نصرتنا في فلسطين ، من الجزائر من تونس من برقه ، من مصر . وكاد ان يأتي على اسماء البلاد العربية كلها ، لولا ان رأى ان الجماعات التي تصغي اليه اخذت تتطلع الى جهة الشرق ، حيث كانت فئات من الشبان ، قد جاءت على شكل حلقات وفي وسط كل واحده منها ، فتى يتغنى ويتمايل على نغمات ناى حنون .

وكان نهارنا هذا ، الذى جلاه في اواسط شهر شباط مشمسا ، واشجار اللوز قد اكتست بحلل النوار الابيض ، مما أكسب المنظر جمالا ، فبعث هذا الجمال والدفء الذى بثته حرارة الشمس في هذه الاجسام ، التي كادت تتهرأ من برد كانون ، وقساوة شتائه ، البهجة في هذه القرية ، يضاف الى هذا كله ، هذه الانباء السارة التي احيت الامال فيها . فهي غير معنية ابدا بالتساؤل عن هذه الانباء ، ومقدار الصدق الذى فيها ، او مقدار الموت الذى تحمله لها في هذه المحنة والخوف المذهل ، الذى تتجرع مرارته لحظة بعد لحظة ، في ساعات ليلها وساعات نهارها ، طوال هذه الاشهر الماضيه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

انها تريد ان تنسى هذه الاوجاع ، وتذهل عن هذا الذعر القاتل لحظة ، وها هي اللحظة قد جاءت مع خبر ، مجيء جيش الانقاذ . فلتنعم بها ، ولتزد سرورا . اما هذا الجيش ومقدار جنوده وعتاده ومقدار نفعه لها في محنتها ، فاشياء يمكن ان تتساءل عنها فيما بعد .

حتى قائد هذا الجيش الذي اخذت تردد اسمه ، وتتغنى به ، احبت بشعور غامض ان لا تساؤل من اين هو ، ومن هو . . ما عمره ، ما سمته ما خبرته ما درايته .

ان مثل هذه الاسئلة تجور على صورة الاسطورة التي رسمتها له بخيالها ، حسبها ان تردد باعلى اصواتها ، ان جاء البطل المغوار ، وبسيفه البتار ، وجيشه الجرار ، سيقضي على اليهود الاشرار .

ولاحت من " سامي " الذي كان يصغي الى حديث رفيق له ، راح يؤكد له وقد انتحيا الى ظل جدار ، ان الجيش الذي جاء قادر على تحرير فلسطين ، لانه من - سورية - الواعية وسورية هذه قد حسبت لكل شيء حساب ، التفاته ، فرأى في طرف الشارع المقابل اخاه " رضوان " وقد تشبثت به اخته ليلى .

كان رضوان يحاول ان يدنو كثيرا من احدى الحلقات التي يصفق فتيانها ويتمايلون على نغمات - الناي - ولكن ليلى ، تتشبث به ، وتعيقه عن التقدم والحركه ، كما يريد .

واخيرا ، تأخر بها الى الوراء ، ووضعها الى جانب بعض الواقفين ، واندفع هو الى حيث الحلقة التي كانت تتقدم ، وتزيح بتقدمها الجماعات الواقفة ، التي اكتفت بالنظر عن المشاركة بالرقص والغناء .

ماذا ينوى ان يصنع " رضوان " وابتسم ابتسامة راضية ، اذ ردد في نفسه لا شيء انه يعرف فيه خصلتان قد تبدوان على النقيض ، الحياء والثقة بالنفس . انه يدنو من الحلقة ، وابتسم ثانية اذ رآه بدل ان يخرج يده من جيب بنطلونه ، ليصفق كما يصفقون ، قد ادخل يده ثانية ، في الجيب الاخرى .

- وقال له رفيقه ، وهو لا يزال يؤكد اليه ، ان - سورية - قد حسبت لكل شيء حسابا ، اليس كذلك .

- وقال سامي ، دون وعي ، فقد كانت عينه على اخته - ليلى - التي كانت تجرى الى هنا وهناك تبحث عن اخيها رضوان ، مؤكد ، مؤكد . ثم مشى ، فلحق به رفيقه ، واخذ طريقه بين الجماعه

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

بتي وصل الى " ليلى " فأمسك بيدها فقالت له :

انني افتش عن " رضوان " لقد جاء بي الى هنا وتركني . وتصنعت الخوف ، اذ لم تكن ان اخاها يلومها ، ولا يصدقها . ولكنه قال لها ، تعالي معي ، ومشى بها عائدا الى حيث كان يقف ليقيها الشمس ، والتقى وهو يعوض بأخيه رضوان فسار الى جانبه ، ولكن سامي عدل عن الوقوف وقال خلنا نعد الى البيت وحيا رفيقه الذى كان الى جانبه ، والذى لم ينس ان يقول له ، سترى صدق آرائي .

واخذوا طريقهم الى الدار ، على حين ملأ الشارع وأزقة القرية غاصه بالناس .

ولكنهم وهي في الطريق ، استوقفتهم اصوات عاليه مختلفة ، فأحسوا وقد صدق ظنهم انها لجماعتين مختلفتين ، احداها قادمة من جهة المسجد القديم ، والثانية من الجهة المقابلة .

كانت الثانية ، التي بدت طلائعها تظهر ، لجماعة من طلاب المدرسة ، على رأسها المدير اياه كانت تمشي بصفتين ، يحمل بعضها بيارق صغيرة ، وتنشد نشيدا هو من بقايا الحرب العالمية الاولى . كانت تتغنى به البلاد السورية التي منها فلسطين ، في اعقاب الثورة العربية الاولى ، انه لا يزال باقيا في ذاكرة الرجال القدامى يتذكر كلماته ولحنه ويبدأ بهذا المقطع .

أنت سورية بلادى ... انت عنوان الفخامه
كل من يأتيك ... طامعا ، يلقى حمامه
نحن في الحرب اسود ... ولدى السلم حمامه

وقد اللهب النشيد مشاعر الناس ، وبزهو كبير راحوا يرددون ويصفقون نحن في " الحرب اسود " وكانت الجماعه الاولى آتية من المسجد القديم ، على رأسها قيم المسجد ، وقد اعتم بعمامه خضراء وتوشح بوشاح مثلها ، وقد احتضن الى صدره طبلا ربطه بخيطين متين الى وسطه ومن حوله ومن ورائه مشت جماعه مؤمنة تردد معه على نقرات الدف ، الله حي " الله حي " .

وانتشى قيم المسجد ، وانتشت معه الطائفة المؤمنة ، فازداد النقر على الطبل وتمايلت الجماعة المؤمنة مرددة بنشوة واصوات رتيبه " الله حي ، اله حي " وعلت الاصوات ومن وسط الجماعه خرج شيخ على هيئة قيم المسجد ، ولا ينقصه الا الوشاح الاخضر ، وكان المؤذن واخذ يصرخ وقد ارتى وازبد ، الله اكبر ، والعزة للعرب ، الله اكبر .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وقبل ان تتلاقى الجماعتان ، افترقا الى طريقين متدابرين ، وسارت كل واحدة تردد وتغني ما يحلو لها ، ودام الامر على ذلك ساعات .

وأخذت الشمس ، تنزلق عن منتصف السماء ، وخفت حرارة اشعتها ثم اخذت تنسل من عبر الجبال نسمات باردة ، فذكر الناس ، انهم لا يزالون في نباط ، وانهم قد نسوا انفسهم بدون اكل ، فأخذوا يعودون الى بيوتهم ، حتى الجماعات التي كانت في المسجد القديم ، تتحدث وتطيل الحديث ، عن حدث اليوم العظيم ، بدأت تتركه عائدة الى بيوتها .

وقد أخذ كل واحد يتحدث الى من يمشي معه عن نبأ هذا اليوم ، وما سيتلوه من ايام وقد تمهلوا في مسيرهم وفي الليل تجمع الجيران عند بعضهم ، وواصلوا حديثهم ، ومع ان الخبر الذي وصل اليهم كان مقتضبا ، الا انهم قد اخذوا يضيفون اليه ، ويتزيدون فيه ، حتى اصبح قصة ، بل قصصا طويلة وكاملة ، فيها الالوان الكثيرة من صور التضحية والفداء ، وكانت كلها بل اكثرها ، عن " سورية " وبطولة ابنبائها ، نقول اكثرها ، لان هذه الجماعات لم تنس ان توزع الثناء على الشعوب العربية جميعها في مختلف ديارها . ولكن سورية استأثرت بالجانب الاكبر منها ، لقد ذكروا الثورة السورية والبطولات التي تجلت في حرب الغوطة ، وجبل العرب وما صنع " حسن الخراط " و " سعيد العاص " وغيرهم من الابطال الاحياء منهم والاموات .

ودارت على هذه الجماعات فناجين القهوة المرة ، مرات ومرات ، ومن بعدها كؤوس الشاي التي ترشفوها على مهل ليزيدوا في امتاع نفوسهم ، وهم يشربون ، ويتسمعون الى الاحاديث الشهية

لقد تخفف الكل من عذاب التسهور التي مضت ، واحبوا ان يلقوا عن نفوسهم هذه الاثقال من الصبر والعذاب التي حملوها . لقد تحملت اعصابهم اكثر مما تطيق ، فليخففوا عن هذه الاعصاب

الا ان هنالك بعض من الناس ، لم يشاركوهم كل هذه الغرحة ، وان لم يظهروا اليهم شيئا من هذا لئلا ينغصوا عليهم هناء هذه الليلة .

كل من هذه الجماعه " ابو سامي " و " المختار " وقد بعث بابنه رضوان ، ليسر اليه انه بانتظاره ، وليدخله اليه في الشرفة الشرقية ، ليتحدثا على انفراد .

جاء اليه المختار ، بعد ان صلى العشاء ، فجلسوا ومعهم سامي ، وكان - رضوان - يخدم عليهم ولا يمنعونه من التسمع الى احاديثهما .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- قال ابو سامي ، كيف ترى ؟
- فأجاب - المختار - ان الجماعة ليست اكثر من الفال ، استخفها ما يستخفهم ، فعبرت عنه كما يعبرون . فالخبر الذي وصل الينا ، لا يدعو الى كل هذا ، جماعة من " المتطوعين " جاءت الينا ، وما عسى ان تصنع مثل هذه الجماعه ، ان الامر لا يحمله الا خرون على محمل الجد .
- صدقت ، هذا هو الواقع . والاهم من هذا كيف نترك قريتنا الليلة دونما حراسة ، ان مجرد التفكير في هذا ، يدخل الرعب في نفسي . ان اليهود جادون في امرهم ، وقد يباغتوننا في اية ساعه من ساعات الليل او النهار ، فرد عليه المختار قائلا :
- لقد فكرت بمثل ما تفكر به .
- ولم لم تتخذ للامر حيطته ، وتدعو اصحاب النوبة من الحراسة ، الى اخذ اماكنهم .
- لقد حرت في الامر وخفت ان انغص على القريه مسرتها الليلة وانت ارى بما تحملت ، لقد مضت عليها اشهر قاسية ، فقلت خلها الليلة تريح اعصابها ، لتقوى على حمل اثقالها ، في الايام والاشهر الاتية . الم تر الى الناس ، كيف كانوا يتحدثون ، ويهولون فيما وصل اليهم من خبر انه تعب الاعصاب وقلق النفوس ، احبو ان يتعاموا من اجله عن البحث فيما وصل اليهم من خبر .
- اعانهم الله .
- هو كذلك يا ابا سامي ، لننشد لهم ولنا المعونة من الله . لا شيء يريحنا الا ان تعلن الحماية العربية ، من الجيوش العربية . على ان هذا ليس عذرا يستقيم مع الواقع ، اذا ما هاجمنا اليهود الليلة ، واخذونا على حين غره .
- الم يحدثك احد بمثل ما تحدث به ، ام ان القرية اصبحت كلها افالا .
- لا ، ليسوا كلهم افالا ، لقد حدثني بمثل ذلك ، واحد من اسرة "زهران" وآخر من اسرة " زيدان " قالا لي يجب ان لا تترك القرية هذه الليلة بدون حراسة . فلقد انتحيا بي ناحية في المسجد ، فلما قلت لهما هل احدث بذلك الناس ، اشفقا كما اشفقنا نحن ان ننغص على هؤلاء الناس المرهقي الاعصاب ، هذا الهناء البسيط .

فقال سامي ، وقد تناول صينية الشاي من اخيه ، وراح يضع امام كل واحد كأسه ، لاعليكم ، انها ليلة واحدة وستمضي هذه الليلة بسلام ، ولكن الذي يثقل نفوسنا بالاوجاع ليس هو حدث الليلة فحسب وانما هو ان من فلسطين ، والعرب الذين في خارجها لا يقدرون الوضع حق قدره . لقد رأيت ووالدك كيف كان يبني اليهود مستعمراتهم في زمن السلم فأجاب سامي ،

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- اعرف شيئا من هذا ، انهم يجيدون بناءها ، ويجعلون من كل دار ما يشبه القلعه . فقال ابوه :

- لقد تخيروا امكنتها ، بحيث تحاصر المدن والقرى العربية ، يبنونها على حدود هذه المدن والقرى وعند الطرق التي تربط بعضها ببعض ، بحيث يسهل عليهم ان يعزلوها عن بعضها في اى وقت يشاؤون ووضع المختار كأس الشاى الى جانبه . وقال انظر الى وضعنا نحن ما اعقده وما اصعبه وهذه مستعمرة " حيفات شاؤول " اقيمت على طرفي الطريق الموصل الى القدس ، قسم منها الى شرقه وآخر الى غربه . وها هي قد قطعت الطريق فكاد ت ان تخنقنا .

وقال له يا سامي ، لم يبق لنا ، الا هذه الطريق الجبلية الوعرة ، تصلنا بعين كارم العربية والقدس وهكذا الشأن مع اكثر القرى العربية . ان الواحدة منها الان ، معزولة عن الاخرى تقيم دفاعها ، دون أن تدرى شيئا عن دفاع الاخرين ، دع عنك عدم قدرتها على مساعدتهم ان ارادت ذلك .

ان يافا المدينة العربية ، والتي كان يجب ان تلعب دورها في معارك فلسطين ، بل وفي مصير فلسطين ، لكثرة سكانها ولموقعها هي الان مقاطعة عن القدس ، ومن الاتصال بالعالم العربي .

وطال الحديث وطال السمر ، ولما عزم المختار على العودة الى بيته ، قال سامي ، الم اقل لكم انها ليلة واحدة فيها هو الليل قد كاد ينتصف ، وغدا تطلع الشمس وان شاء الله بالاخبار الطيبه .

- فردوا ان شاء الله .

- وغدا يجيء الربيع ويجيء معه كل خير .

فردد وا ثانية ان شاء الله .

وطلع النهار ، كما يطلع كل نهار ، وان احس الناس خفة في اجسادهم ونشاطا ، فغدوا على اعمالهم بمزاج حسن من اثر فرحتهم وسرتهم بالامس ، ولم يشأ المختار ان تفوته الفرصة فاخذ يطوف على دكاكين القرية . وحيث يجتمع الناس ويعملون ، يتحدث اليهم ، ويمرن بحديثه وبايحاء خفيف ان القرية قد باتت ليلة الامس دونما حراسة . فان سألوه وهل جد جديد ، قال لا ولكن الحذر احدى علينا من الاهمال في مثل هذه الظروف التي نعيشها

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

فيشير اليه الناس بهزة من رؤسهم موافقين . ولم يعد الى بيته ، حتى ضمن للقرية حراسه شديدة ككل ليلة . فما هبط الليل ، حتى خفت فرق الحراسه الى اماكنها في هذه الليلة نشيطة يملؤها الامل والغبطة في ان مثل هذه الليالي المضنية ، عن قريب سيكون امرها الى انتهاء . ولكن هذا الامل وهذه الغبطة ، اخذت تذوى دواعيها ودوافعها في نفوسهم ، فجيش الاتفاق انقطعت اخباره او كادت ، بل اكثر من ذلك ، اخذ الناس في اول الامر يهولون من شأنه ثم ضعف ذلك ، اذ رأوا ان اليهود ، لم يكفوا عن اعتداتهم ، بل زادوا فيها ، ثم نفضوا ايديهم منه جملة ، ولم يعودوا يذكرونه ، اذ ترامت اليهم الاخبار انه عجز عن عمل شيء من الاشياء .

وكانت ايام الربيع تتقدم ، وكان ربيعا خيرا ، نزل في السهل والوديان وعلى قمم الجبال بحرا من الخضرة والنضرة . ولكنه كان يبدو لسكان هذه القرية ، ولكل قرية في فلسطين ربيعا كئيبا ، لا يبعث في نفوسهم فرحا ، ولا في اجسادهم خفة ومرحا ، كما يفعل الربيع كل ربيع .

فالناس هنا ، لا يلقون بالهم اليه ، كما يفعل الناس في كل مكان ، وانما بالهم مشغوله بهذه المفرقعات التي يفجرها العدو اثناء الليل واطراف النهار ، وكانت عيونهم مفتوحه ولكن ليست على عشبة وشجره وقد اثقله النوار المختلف الالوان والاشكال ، وانما هي على الحدود ، وعلى هذه المستعمرات التي لا تفتر الحركه فيها ، وعلى هذه الدبابات المصفحة والمحملة بالجند وادوات الموت ، من رشاش ، ومدافع والغام ، تجوب المستعمرات والطرقات .

وبدأت الخرافة التي عاشت في نفوس سواد الناس والعاديين منهم ، وهي ان اليهود يحسنون اشياء كثيرة ليس من بينها القتال الذي يحتاج الى الشجاعة التي ليست عندهم تتلاشى شيئا فشيئا ، خرافة قديمة عاشت في اذهانهم قرونا طويلة ، وزاد في رسوخها هذه الجماعات منهم التي كانت تعيش هنا وفي بعض الاقطار العربية ، انها ضعيفة على سيمائها ذل تقادم زمنه .

وكانت هذه الخرافة ، من جملة اشياء تمسك على الناس اعصابهم ، بل تزيد في حماستهم ، وهم لو ملكوا مثل عدوهم السلاح الذي يملكه ، لكانت حرية ان تقيد هم كثيرا ، وتعطيهم النصر والتفوق ، اما وقد ملكوها وحدها دونما سلاح ، فقد ارتدت عليهم في كثير من الاحيان ، وما علموا الا اخيرا ، وبعد ان فات الاوان ، ان الحرب ليست غير مران وسلاح ، وان الشجاعة بدون هذا لا تغني شيئا ، بل هي تهور يقضي على صاحبه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

اخذت الخرافة بالتلاشي ، ولكن في زمن لم يكن بمقدور الناس ان يستعيضوا ببديل عنها غير الرعب والخوف . وان بقي شيء منها في نفوس احد من سكان هذه القرى - المحصورة التي ترى الموت المتربص بها ، في هذه السيارات وفي افواه الرشاشات المصوبة منها ، فهو باق على امل في الحماية العربية ، القادمة اليها من الدنيا العربية .

عبى اناس لا تعدم في هذه الاوقات ، من يقبل مع هذا على هذه الصحف العربية التي تجيئهم متقطعة ، وفيها الكثير من التهويل من قوة اهل فلسطين ، والتهوين من قوة العدو . فكانوا يتجمعون في هذه الدكاكين يتسمعون الى من يقرأها اليهم بصوت عال . ويعلقون على ما يسمعون التعليقات التي ينتزعونها من صميم واقعهم الاليم .

××××××××××××××

اليـــوم الحـــــــــزين

اخذ اهل القرية يعودون مساء الى مساكنهم بعد يوم حزين من ايام نيسان . كان المرح قد فارقهم من زمان ولم يعد يعرف طريقه الى قلوبهم ، والابتسامة قد ذبلت من دهر على شفاههم حتى الخوف فقد حيويته ، فلم يعد رعبا يهز النفس ، فتتلمس طريق النجاة ، وانما هو استكانة للقدر وذهول لا يعرف المرء معه ماذا يأخذ او ماذا يدع .

وفقدت الاحاديث بهجتها ، لقد فرغت من كل معنى ، فلم يعد الناس يقبلون على بعضهم متلهفين ان يتسمعوا الى ما عندهم . لقد اجتروا في هذه الاشهر من الرعب كل ما لديهم من كلام وافكار ، وتعليقات . ان قريتهم محاصرة ومقطوعة الصلة ، بالعالم ، غير هذه الكيلومترات الصخرية التي توصلهم - بعين كارم - انهم يعرفون هذا ، ولكن ما فائدة هذا العلم ، وما عسى ان يعود عليهم منه ، لقد حفروا بايديهم الخنادق مثبتة بالارض التي عاشوا عليها ، وعاش عليها الاجداد ولكن ما عسى ان تنفع هذه الخنادق وهذه الحفنات من الطلقات الرصاص .

ومضت اجزاء من الليل ، ولفت الدائمة الموحشة القرية والمستعمرات التي تحيط بها . ولم يكن السكون عاديا ، وانما هو على غير ما ألفوا ، كانت المستعمرات مليئة بحركة السيارات التي تخرج منها وتدخل اليها ، وتدل عليها انوارها .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

قال حارس من حراس القرية الى رفيقه ، الذى تمدد على مقربة منه ويده على بندقيته . ان اليهود - في حركة - فلم يجبه الا عندما اعاد عليه السؤال ، وسأله هل انت نائم .

لا لست بنائم ، لقد صدقت - ان القوم - في حركه .

ولقد ازدادت تحركاتهم ، منذ استولوا على - القسطل - ولكنها لم تكن كما هي الليلة هل ترى .

- لا ، انني لا ارى شيئا ، ولكنني اسمع .

- واني كمثلك اسمع ، انني ملتصق بالارض . . اهي حركة سيارات .

- ولكننا لا نرى نورا .

- التصق بالارض ، لتسمع اكثر ، وقبل ان يلتصق صاحبه بالارض ، اطلق رصاصة على شبح انتصب في تلك اللحظة .

ومرت لحظات قاسية من الصمت ، ولكن حركة السيارات ، اخذت تدنو ، من هؤلاء الحراس ثم انطلقت رصاصها في زخات متواصلة . فرد عليها الحراس من كل جانب من جوانب القرية .

ولكن الاصباح كانت تجد لها طريقا من بين هذه الفجوات التي تفصل الحارس عن الحارس فتسلل نفر منها الى القرية واستمر انطلاق الرصاص .

صحت التربة وهرع الرجال للنجدة .

وقالت - ليلى - (وقد صحوا على رصاص وحركات) لاخيها رضوان ، وهي تختبئ في فراشها اسمع صوت والدى ، فرد عليها وهو ينهض بحركة سريعة ، واسمع بكاء امي . فرمت الغطاء عنها واسرعت الى الدابق الارضي مع اخيها ، حيث كانت الاصوات يختلط بعضها ببعض ، من انين الى بكاء الى ما يشبه العويل .

يا لله ذلك منظر لا يمكن ان يمحى من ذاكرة انسان ، كان الوالد ، غريقا في دمه ولكنه يتحلد ويشير الى زوجته ان تذهب بعيدا بعيدا بالاولاد .

- والى اين .

- لم يكن يدرى ، ولكنه يردد ان اليهود في القرية انهم يطلقون النار على كل من يرونه ، اهربوا الى . .

- الى عين كارم ، وردت الزوجه هامسه ، ومن اين ، وكيف ؟ ان الرصاص يدوى في كل مكان فقال وكأنه يهذى ، اغلقوا الباب ، واهربوا ، ودنت منه - ليلى - فأخذها بيده الواحده اما الثانية فكانت على الجرح . ونظر الى ولده - رضوان - بنظرة حزينه ودخل في غيبوبة .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وأخذ الرصاص يحطم زجاج النوافذ ، ومع خيوط الفجر الوردية اخذت السيارات اليهو
ترج شوارع القرية ، تحطم وتقتل ، وتنشر الهول ، لم تجد المقاومة الضارية التي ابدتهـــا
القرية ولا ضروب شجاعة ابنائها ، ان الكلمة الساعه ، للحديد ، والمدفع ، ولا حديد ولا مدا
عندهم ولكن اهل القرية في ذلك لا يزالون يقاومون ، وارتجت الدار واخذت الشبابيك والا
تتخلع من الرصاص ، والضرب باعقاب البنادق .

اخرجـوا ، اخـــرجوا ،

كانت هذه الاصوات واضحة في لكنتها ، والتوائها ، انها اصوات يهود ، وانخلع الباب وخرجت
الام واولادها الى ساحة الدار .

- قفوا وارفعوا ايديكم .

- ووقفوا وافعين الايدى ، ومرت على مقربة منهم - دبابه - وكان في الشارع رجل اعمى ، يضرب
الارض بعصاه ، ويرفع صوته ، ذاكرا الله ، مصليا على نبيه ، يقوده ابنه الصغير ، فانعطفت
الدبابة واخذته بجناحها ، ثم رجعت الى الوراء قليلا ، ومشت على جسده ، وجسد ابنه
فأغمض الواقفون اعينهم بحركة تشنجية هزت الجسم كله .

كان يحرس الام واولادها جندى .

اما الاخرون فقد دخلوا الى البيت يفتشون ، وينهبون ، وقال الجندى للام ، اذا لم نجد
مالا قتلناك واولادك واذا وجدناه فسنقتلكم ايضا .

هل تفهمين ، وغرس فوهة بندقيته في خاصرتها ، فتلوت من الالم وهزت رأسها بذهول وهي
تقول نعم افهم .

وقفز من السيارات ، جنود آخرون ، يحطمون الابواب ، ولكنهم اضطروا للعودة ، تحـــت
رصاص مقاومة اخذت مكانها من على سطوح المنازل وشرفات الدور .

ولاذت سيارة بحديقة الجماعة الواقفة ، وافرغت حمولتها من الشباب الذين جمعتهم من
الدارقات ، كانوا خمسة عشر فتى ، نفذ ما معهم من الرصاص ، فأخذتهم السيارة اسرى
وفي الحديقة ، امرهم الجنود اليهود ، ان يديروا وجوههم الى السور ويرفعوا ايديهم
وقالوا لهم سنقتلكم جميعا ، فأخذوا يتلوون ويصرخون ويطلبون الرحمة .

ولكن الرصاص اخذهم من كل جانب ، وانتفضت الام التي فتحت عينها على هول المشهـــد
وبحركة لا شعورية او مجنونة ، هجمت تقتحم الرصاص ، ولدى ، ولدى .

سامي ، ســـامي .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- وأخذ الطفلان يصرخان ، سامي ، سامي ، ولكنهما لم يستطيعا الحركة من مكانهم . غير انهما شاهدا الجندي اسرائيليا ، يهجم على امهم ويمسك برقبتها ويلوي يدها لينزع منها سوارا من الذهب .
- صرخ رمضان ، وقد انزاحت الخوذة عن رأس الجندي الاسرائيلي فتماوجت خصل الشعر فعرف في الجندي " ماما " اليهودية والدة صديقه راوئول فهجم عليها .
- ماما ، الا تعرفيني ، انني صديق راوئول .
- فدفعته - الماما -
- فعاد يستغيث ، " ماما " " ماما " اني رفيق راوئول وهذه امي اتركيها بحق السماء .
- فامتلأت غيظا فركلته بحذائها ، وخلصت السوار ، ثم نادت عليه قائلة أهي امك فرد عليها نعم نعم .
- اذن ، ودوت الرصاصة الاخيرة في الجثة السادسة عشرة جثة امه ، وكانت الشمس قد اخذت ترسل اشعتها ، بيضاء ، كما كانت منذ الازل ، ولفت القرية لحظات هول ، مجنونة رأى رضوان معها ، نفسه ، خارج بيته ، بطرف الشارع ، اما كيف حدث ذلك ، واين اخته فانه لا يدري .
- ومشى وكأنه يمشي في حلم ، الى زقاق ضيق ، رأى عندما وصل اليه بعضا من الجنود يعذبون فتى اخذ يصرخ ويقول دون ان يدري معنى لما يقول .
- انا ابن المختار .
- وكف الجندي عن ضربه .
- فإن ان ما قاله اثر فيهم ، فأخذ يردد انا ابن المختار ، فكلم الجنود بعضهم بعضا ثم اقبلوا عليه ، وكأنه لم يعد الا الثلة الاولى ، وهي صوف لا تقتلك ، فأخذ يردد شكرا شكرا ، وانحنى ليقبل يد الواقف بجانبه ، ولكن هذا الواقف دس رجله بين رجليه وبحركة سريعة كان الولد ممدا على الارض فجرك احدهم فوقه ، وأخرج الاخر سكينا ، حز به رأسه ، وتضاحكوا وهم يحملون الرأس من اذنيه وحروا مسرعين ، تتعالى ضحكاتهم الهستيرية ، يفتشون عن شيء آخر .

وأخذ الناس ينفرون من بيوتهم ، ولكنهم لا يدرون الى اين يذهبون ، لم يكن بعد ، طوق المقاومة قد انكسر بتمامه .

وتكاثر الناس ، كانوا خليطا من الاطفال والنساء والكهول ، يركضون ويركضون . ولكنهم اضطروا للتوقف عندما رأوا بعض رجال القرية ، يعتلون سطح منزل من المنازل تحت موجة من رصاص العدو ، ثم يلقون رصاصهم على جماعة من اليهود ، كانت تعذب فتى ، افقده الضرب وعيه ولكنهم ما زالوا

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

يضربونه ويعذبونه ، كانت تلك الجماعة لاهية بالتعذيب ، فقتل الرصاص جماعة منهم ، قبل ان تفيء الى نفسها ، وتتراكض .

فركضت الجماعات الهاربة ، الى هذا المنفذ الذى اخذ ينزاح عنه اليهود . وانفصل عن هذه الجماعه عجوز في السبعين من عمره شهر عصاه ومعه اثنان من سنه فعلوا فعله ولحقوا باليهود المنهزمين وضربوا بعضهم بالعصي قبل ان يقتلهم اليهود بالرصاص .

××××××××

كانت اصوات طلقات الرشاشات وهدير التنكات ، يختلط بهذه الموجات المتلاحقة من صياح النساء وعويلهن وبكاء الاطفال وصرخات الجرحى ، كانت القرية تصرخ فالاصوات البشرية اختلطت بالاصوات غير البشرية التي في القرية .

وركض - رضوان - مع الراكضين ، الى اين لا يدرى ، وزحمه الراكضون فسقط فأحس بالزوجة تلتصق بيديه ، فنظر اليها فاذا هي مزوجة بالدم ، هل جرح ، قال في نفسه ولكنه لا يحس الما ، فاحتار بماذا يمسح يديه ودوت طلقات ، وسقط واحد كان يركض عن يمينه . فأسرع يركض وانحدرت الموجه البشرية ، من على حافتي الوادى ، فانحدر معها .

ان الطلقات لا تزال تسمع ، ولكن الموجه تتهاوى ، انها تقصد واديا سحيقا يتصل بالجبل الذى يربض بقرية عين كارم .

آه ما ابعدها من مسافة ، وأخذت اصوات الطلقات تصل اليهم خافته .

ومات الجماعه ، تزحف على يديها ، لقد أنهكها التعب ، وعناء اليوم الذى كان طويلا ، كأنه دهر .

وصرخت من بين اولئك الناس امرأة كانت تحمل في حضنها صرة .

ثم أخذت تشتم الكل . وبحركات عصبية اخذت تمزق الصرة كأنها تبحث عن شيء ضارخة طفلي اين طفلي - لقد كانت تحمل صرة فارغة ثم ادارت ظهرها الى الوادى ، وأخذت تصعد الجبل . وأمسكت بها امرأة الى جانبها ، وهزتها هزا عنيفا ، الى اين فرد ت عليها وهي تدفعها عنها الى طفلي .

- سيقتلك اليهود ، فخلصت نفسها ، منها وهي توجه اليها اقذع السباب .

وسمع صوت انفجار ، فأسرعت الجماعه في الانحدار ، أما المرأة فقد ظلت تصعد الجبل ، وهي تشتم العرب واليهود .

لقد بعدوا عن القرية ولم تعد تصل اليهم اصوات الرصاص ، ولا دوى الانفجارات فنظر - رضوان -

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

الى يده ، فوجدها حمراء ، فأخذ يتذكر اى شيء ، هذا الذى يصبغها . ومرت بذاكرته ، صورة امه وابيه واخته ليلى .

ولكن هذا الاحمرار الذى على يديه ، من اين جاء . فوقف واخذ يفرك جبهته ليتذكر . فهزه احد الواقفين ، اسن ، لا تقف ، فتطلع اليه ، ولم ، فأجابه بسخط ، لئلا يلحق بك اليهود .

فضحك وقال آه ، اليهود ، كان هذا من زمان .

ولاحت له ذكرى ، مباح اليوم باهته قد مضت عليها اجيال .

- اسرع ، اسرع ، الحق بي .

ولكن رضوان ، لم يلحق به ، وانما اخذ يبتسم لهذه الصور الجميلة التي اخذت تمر بذاكرته بيته ، مدرسته ، اخته .

واختفت هذه الصور فجأة ، ليرى امه جثة هامدة ، ووالده الى جنبها قتيلا ، فأخذ يصرخ من اعماقه . وهو يلتفت الى وراء ، ويتهدد باصبعه .

وأخذت الصور تتعاقب ، مشوشة ، مضطربة .

واتخذ مقعده على الارض ، وغابت الجماعه في الجبل ، فلم يعد يراها او تراه .

وأحس في نفسه تعبا لم يعد يقوى عليه ، فنام . ولم يصح الا في اليوم التالي ، فحاول ان يتذكر شيئا ، فما قدر على ذلك ، ومشى في الجبل ، حتى وصل الى قرية عين كارم .

ورأى امرأة تخرج من بيت ، فأسرع اليها ، وقال لها وهو يبتسم انني جائع ، فألقت عليه نظره ورأت ثيابه الممزقة ، فأشار اليها بيده ، انني جائع ، فرأت الدم الذى صبغ يديه ، فقالت له ما هذا .

وتذكر الدم ، والقتل ، فقال دم ، دم .

- هل انت من دير ياسين .

- آه صحيح ، انا من دير ياسين ، كان لنا فيها بيت وأخت اسمها ليلى .

فأدخلته المرأة وأطعمته ، وحاولت ان تفهم منه شيئا ، فلم تقع منه الا على جمل مبتورة كان يتحدث عن اهله ، وعن دير ياسين ، على نحو غير مفهوم وواضح ، وأن الذى يرويه قد مرت عليه اجيال .

- أهبل ، قالت المرأة في نفسها ، ولما شبع ، ترك البيت ، ومشت عليه ايام ، ثم رأى الناس يركبون باصا فركب معهم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

- اين اجرة السيارة ، قال له السائق .
- فرد عليه احدهم ممن عرفه في القرية ، - أهبل - ، يا شيخ على بركة الله .
- فقال له السائق والى اين انت مسافر . فقال احد الركاب الى القدس ، فأخذ يردد الى القدس وضحك من في الباص .

ووصلوا الى القدس . ونزل من فيه ، وأخذت الشفقة عليه أحدهم ، فقال له تعال ، فلحق به ، فأوصله الى احد المساجد ، ووضع بيده بضعة قروش ، وأشار اليه ، اشتر بهذه خبزا وكل ثم سأله هل فهمت فهز رأسه ان فهم .

ثم أشار الى موضع في طرف المسجد الخارجي ، وهناك نم ، ولما خاله لم يفهم ، قلد له هيئة النائم ، فهز رأسه . ان قد فهم ، فتركه وانصرف .

بقي وحيدا ، فذهب الى المكان الذى أشار اليه ، ان نم فيه ، فتمدد ثم نهض حينما احس ببرودة الارض . ولكنه لمح على مقربة منه - تابوتا - خشبيا فجاء به الى الموضع اياه وتمدد فيه .

أمضى بقية يومه ذاهبا الى الدكان الذى دله عليها صاحبه ، وعائدا الى المكان الذى سينام فيه .

وعلى السنين الفه صاحب الدكان ، وقيم المسجد ، وقد عرفا انه من دير ياسين ، كان يجلس ساكنا ، يبتسم بل ويضحك لهذه الصور المتلاحقة التي تمر امام ذاكرته . ان كانت جميلة في طفولته ، صباه ، ويتمتم اختى " ليلى " ولكنه يصرخ بغيظ ويحز بيد على يد ويقول ، ذبحوهم امي ، اخي ، ابي ، امي ، ولكنه لا يوذى احدا انما به "الخوف" كانت لحيته تطول ، وكانت ثيابه تبدو وسخة ، ولكنه لم يعدم من اهل الخير ، من يعطف عليه بمأكل او ثوب حتى وبمن يحلق ذقنه اللحية الطويلة ، لفتى في ربيع شبابه .

لم تكن الجماعة التي اخذت طريق الوادى والجبل هي كل أهل " قرية دير ياسين " كانت هناك جماعة اخرى ، وكان هناك نسوة واطفال اختبأوا ، في مخازن الغلال .

- ودوى بعد الصرخة مكبر الصوت .
- تجمعوا ، يا اهل القرية في الساحة من يتأخر سيقتل .
- واخذوا يتخلعون الابواب .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ودوى الصوت ثانية وثالثة ، فأخذت الجماعات تزحف الى الساحه العامه ، كلها نسوة فالصبيان كان يقتلون قبل ان يصلوا اليها ، ابقوا على بعض الكهول .

وساقوا الجماعة الى ازقة القرية حيث الجثث المشوهة ، وقالوا لها ، اسحبوا هذه الى البئر المهجورة التي سند لكم عليها ، فتمتم الناس ، وأخذ البعض يقترب منها والبعض يتباعد عنها . فقال جندى كهل ، مالك لا تسحب هذه الجثة الى امامك ، وشدخ رأسه بعقب البندقية فأسرع الناس بسحب الجثث على الطرقات .

وصرخت امرأة هذا ابني ، وارتمت على الجثة فأزاحها بعنف جندى وأشار الى غيرها هيا ، اسحبيه .

كان يسمع لبعضهم ، انين ، لم ماتوا كلهم بعد .

وهوت الجثث في البئر العميقة ، واحدة اثر واحدة .

ثم قالوا للجماعة ، اركبوا هذه التركات ، فركبوا ، وسارت بهم الى القدس ، كان يمرون بالقرى اليهودية فيبصق عليهم هؤلاء الذين اجتمعوا على الطرقات ليتفرجوا ، ويلتذوا بمنظر البؤس

وكان من بين هذه الجماعه ـ ليلى ـ

كان عند كل واحد ، رجل او امرأة ، كهل او طفل وطفلة ، من القلة الذين سلحوا من الموت ونزحوا الى القدس العربية ، تحت رصاص العدو او الذين انحدروا من الجبل ، وتسلقوا الذى قبالته قصة يرويها .

قصة خلدت مشاهدها في اذهانهم لم يقدر الزمن على محوها منهم يقصونها على الناس ويستعيدون مشاهدها المؤلمة فتغص عليهم العبرة ، قالت فهيمة مصطفى :

كنا صغارا في ذلك اليوم ، ولكن ما حدث لا يغيب عن خواطرنا ، كنت في العاشرة من عمرى انعم واهلي بالنوم ، ثم صحونا على صوت والدى .

ـ اذهبوا قبل يأتي دوركم .

فصحونا ويا ليتنا لم نصح ، كان الدم يسيل من والدى ولكنه خرج وهو يحمل بندقيته ، سمعنا اصوات الرصاص ، وهدير الدبابات ، فلحق به اخي محمود ، كان في ريق عمره ، وزهوة شبابه وخلصت لنا من بين الهدير ، واصوات القنابل والرصاص ، اصوات تصرخ وبعضها يقول ، اليهود يحيطون بالقرية .

اخذتنا امي الى مخزن الحبوب وهي تتلو آيات من القرآن الكريم .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وبعد زمن قصير ، خلناه دهرا طويلا ، دخل اليهود ، ورأوا عمي الذى عاد يقطر دما وقتلوه ، وصرخت ابنته ، فقتلوها معه .

وكانت تقول ابنة عمي ، ماذا ، لا ادرى ، وهنا تبكي فهيمة وتقول دعوني اختصر الحكاية .

- عادوا باخي الذى عم وجهة الدار ، وعلى مرأى من امي ، قتلوه ، يا للهول ، لقد ارتمت امي على وحيدها ، فمزقوها بالرصاص .

- اين نحن .

- لا ادرى ، كنا في سيارة قلائل جدا ، ومن فوق رؤوسنا يطلقون الرصاص ، حتى وصلنا الى القدس . .

واين اهلي ، اين رفاقي الذى سلحوا من الموت ، كانت تساءل للناس وتعيد السؤال على نفسها وعلى الدوام ، وكان مثلها في لوعتها كل الذين سلحوا من الموت ولم يسلموا من الضياع .

وعلى حدود القدس المقدسة القديمة ، حيث العرب وضعوا هذه الجماعات ، واطلقوا من فوق رؤوسها الرصاص ، لتسرع في الهرب ، ولتروى المأساة ، فتثير الذعر ، فيترك الانسان وطنه خوفا من الموت .

واستقبلتهم القدس العربية ، وقلوب ابنائها تنزف دما .

اطعموهم ، فقد كانوا جياعا ، وأسقوهم فقد كانوا عطاشا ، ثم توزعتهم دور المؤسسات الخيرية كان من حظ ليلى - ان سكنت مستشفى ، واخذت تعمل فيه خادمة اول الامر ولكن الاطباء بقلوبهم الحانية ، اشفقوا عليها لما رأوا فيها من ذكاء فوجهوها الى مهنة التمريض .

مضت سنوات واصبحت ممرضة . ٣٧٤٧٥٦

كانت الذكرى الاليمة تمزقها وتنغص عليها حياتها ، شهدت مصرع اهلها فتأست بالشهداء الذين استشهدوا معهم .

ولكن رضوان لم تنسه ، من بينهم ، هل مات ، هل قتل ، هل نجا ، ذلك ما كانت تساءل نفسها اياه كل حين .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

وانها لتمر عصر يوم بجانب المسجد ، فاذا هي والاهبل ، وجها لوجه .
نظر اليها ونظرت اليه .
ابتسم ، وقال - ليلى -
وصرخت وقالت - رضوان -
ولكن رضوان حاك جبينه ، وزوى ما بين عينيه ليتذكر ، ثم لوح بيده ، ماتوا ، ماتوا ، ومضى الى داخل المسجد ، وارتمى في التابوت واغمض عينيه وهو يمسح على جبينه .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

Two years later he published his novel (Ftaton Min Falastin).

In (1955) he worked at the Ministry of Interior Affairs. A year later he republished his book (Al-Baramika Fee Blat Al-Rasheed) under the title (Al-Baramika Fee Al-Tareekh).

Later on he worked at the Ministry of Culture. In (1964) he issued his book (Ashab Mohammed) and he continued publishing his articles in newspapers and magzines .

In (1968) he collected many of his articles in the first part of his book (Al-Siyasa Waladab).

In (1973) he issued his book (Abtal Al-Aquida).

Two years later he published another collection of his book (Al-Siyasa Waladab).

King Hussein of Jordan offered his reward for his great works.

On 12th March (1979) he died leaving behind him a great collection of books in literature and philosophy of Arab thoughts which has a great influence on the literary movement in Jordan .

I wrote about Abdul Haleem Abbas for he wrote a novel, short stories, articles and plays .

Several students wrote a bout one side of his works. I think that this is the first academic study of all his works which deals with all his contributions to literature and thought.

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

ABSTRACT

This thesis deals with the life and works of Abdul Huleem Abbas Ab-Hmaidan .

He was born in Salt in (1913). He is the son of a middle-class family. His father died qhen he was six months old his intligent mother took care of him .

He had his elementary and secondary education in Salt school.

In (1929) he joined the Institute of law at Damascus University, but he withdrew due to financial problems. At the same year he worked as a teacher with the Ministry of Education .

Since then, he studied the works of old and modern Arab writers and novelists .

The short period he spent in Damascus had a great influence on him where he was able to read the most important books in Arabic literature. This added a lot to the experience he obtained from school and government positions he was appointed in Jordan.

He attended several conferences held by Arab novelists and playrights .

While working as a teacher, he started writing in newspapers and magazines. He wrots a lot between (1946) and (1948). He published many of his articles in Al-Jazira, Jordanian Youth in the Balance.

In (1946) he published his book (Al-Baramika Fee Balat Al - Rasheed). At the same year he published his book (Abu Nawwas) .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit

The University of Jordan
Faculty of Arts
Department of Arabic

The Life and Works of
Abdul Huleem Abbas Abu-Hmaedan

M.A. Thesis by :

Muna Mohammad Mahmoud Muhilan

Supervisor

Professor Dr. Abdul Rhman Yaghi

This thesis has been subrnitted in partial fulfilment of the requirments for the degree of Master of Arts in Arabic at the Faculty of Arts, University of Jordan .

All Rights Reserved - Library of University of Jordan - Center of Thesis Deposit